

تاريخ التدخلات الأمريكية المسلسلة

المجلد الأول



دار العالم الجديد، القاهرة

ص. ب. ١٨٤٩

الثلث في مصر : ٣ جنيهات

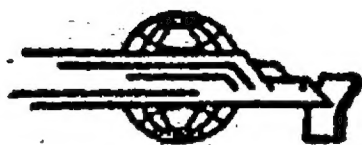
تاريخ التدخلات الأمريكية المسلسلة

المجلد الأول

تأليف

ي. جريجورييفتش وآخرون

ترجمة: سعد الفيشاوى



دار العالم الجديد - القاهرة

ص.ب ١٨٤٩

ИСТОРИЯ АМЕРИКАНСКИХ
ВООРУЖЕННЫХ ИНТЕРВЕНЦИЙ. Том I
Сборник статей *На арабском языке*

حقوق الترجمة والنشر محفوظة

الطبعة الاولى ١٩٨٨

دار العالم الجديد

مقدمة

يحتفل تاريخ الولايات المتحدة طوال مائتي سنة بأمثلة من الاستخدام الامبريالي للقوة العسكرية من أجل التدخل في الشؤون الداخلية للبلدان والشعوب الأخرى ومن أجل شن الحروب العدوانية، وضم مساحات ضخمة من الأراضي والاستيلاء على بلدان بأسرها وتحويلها الى مستعمرات .

ويعنى مصطلح " التدخل " اقتحام الشؤون الداخلية للبلاد الأخرى ويمكن ان يتضمن ذلك " وهو يتضمنه فعلا " التهديد بالقوة أو استخدامها . وتدابير المؤامرات للاطاحة بالحكومات القائمة وتغيير الأنظمة السياسية ، والتوسع الاقتصادي والحصار الاقتصادي والمقاطعة السياسية وغير السياسية ، وقلب الدول ذات السيادة والاضراب بها .

وقد اعتمد المصاهمون في هذه المجموعة من المقالات على شروة من المادة الواقعية لفضح السياسة التوسعية والعدوانية للامبريالية الامريكية ، في أجزاء مختلفة من العالم . وهم لسم يقوموا بتغطية كل جوانب الموضوع بل ركزوا على التدخلات المباشرة ضد الأمم المستقلة .

ولذلك وقع يرتبط بالمسائل الراهنة اليوم ، حينما بدأت القوى الامبريالية جولة جديدة من سباق التسلح ، وتعمل عامسة على زيادة حدة التوتر الدولي ، وكلاهما مفعم باخطار حرب عالمية جديدة .

وهناك تهديد آخر للسلام لا يقل عما سبق خطرا ، يتمثل في القواعد العسكرية الامريكية وغيرها من المنشآت التي تطوق الكرة الارضية . ويوجد منها ٢٢٠٠ على اقل تقدير ويقترب الكثير منها اقترابا وثيقا من الاتحاد السوفيتي وغيره من البلاد الاشتراكية . وهناك مالا يقل عن ٥٠.٠٠٠ من الحشود العسكرية ترابط فيما يزيد على ٢٠ بلدا .

وهناك إضافة جديدة هي ما يسمى بقوة الانتشار السريع
وهي التي يفترض انها لحماية مصالح أمريكا القومية ، ولكنها
تهدف بالفعل الى قمع حركات التحرر الوطني والحركات الثورية
في البلاد الأخرى ، وإلى الاطاحة بأنظمة الحكم التي لا تحظى بتأييد
واشنطن ، وإلى خنق حرية الشعوب واستقلالها .

ومن الأمثلة الصارخة على التدخل تركيز اسطول امريكي
هاثل في الخليج العربي والمحاولة المجهضة لإنزال القوات
في صحراء داشت - ي - كفير Dasht-e- Kavir الإيرانية كجزء
من خطة بعيدة المدى ، وتسليح ونقل العصابات المعادية للثورة
الى أفغانستان في محاولة لاطاحة بحكومتها الشرعية ، وتأييد
وتسليح القوى الرجعية في السلفادور التي تشن حربا وحشية على
الشعب ، ومواصلة حصار كوبا الثورية وتوجيه الضربات اليه
واستفزازها .

وقد أسهمت المعاهد الآتية التابعة لأكاديمية العلوم
السوفيتية في تصنيف هذه المجموعة : معهد دراسات الولايات المتحدة
وكندا ، ومعهد أمريكا اللاتينية ، ومعهد الاقتصاد العالمي والعلاقات
الدولية ، ومعهد الدراسات الشرقية ، ومعهد الشرق الأقصى ومعهد
التاريخ العالمي .

وهذا المجلد الأول من المجلدين يتناول الدور الأمريكي
في التدخل ضد روسيا السوفيتية ، والتدخل الأمريكي في آسيا
وسياسة التدخل الأمريكي في الشرق الأوسط والحرب ضد فيتنام
الاشتراكية . أما المجلد الثاني فهو مخصص للتدخلات الأمريكية
والحروب العدوانية الأمريكية في أمريكا اللاتينية .

ويبدأ المجلد الأول بمقال للمالمن السوفيتيين ادوارد
ايفانيان وجنريخ تروفيمينكو ، عنوانه النزعة التوسعية
الامبريالية الأمريكية والمقال يحلل بطريقة تفصيلية تطورات
الاستراتيجية التوسعية للولايات المتحدة والطابع الطبقي
البورجوازي للمفهومات والمذاهب العسكرية السياسية الأمريكية
المبكرة .

فالقوة المسلحة كما يقول الكاتبان هي وسيلة واشنطن الرئيسية والأخيرة لحل المسائل العالمية ، والفصيل الأخير . وكانت تلك إحدى المسلمات الرئيسية للآباء المؤسسين للولايات المتحدة ، وقد أرشدت كل الرؤساء ابتداءً من جورج واشنطن فسنى توجيه السياسة الخارجية الأمريكية . وهي تنطبق بالكامل على سياسة الإدارة الأمريكية الحالية .

لقد قضت ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى عام 1917 على الأوتوقراطية القيصرية في روسيا وانتهت إلى الأبد نظام الاستغلال . وكان أول مرسوم أصدرته الحكومة السوفيتية هو مرسوم السلام الذي صاغ لينين كلماته . ولكن شعوب روسيا لم تحصل حينئذ على السلام ، فقد كانت بلادهم محاصرة بطوق قاتل من قوى التحلل ، بينها قوى الامبريالية الأمريكية . ويصف مقال لودميلا جيفشياني تدخلها الذي انتهى بفشل مخز .

ويحلل مقال فيتالي زوركين الاتجاهات التوسعية الأمريكية في أوائل السبعينات ازاء الهند الصينية ، وخاصة فيتنام الجنوبية وكمبوديا ولاوس أو الشرق الأوسط .

وكانت حرب " الثلاثين " عاما ضد الشعب الفيتنامي الذي يناضل من أجل الحرية والاستقلال من أشد الحروب بعد الحرب العالمية الثانية . وعانى الفيتناميون خسائر لاتعد فسي . الاربع والملكية .

وشجعت الدوائر الحاكمة في الولايات المتحدة فرنسا ودعمتها في حربها في الهند الصينية (1946 - 1954) ، لكي تعيد بنسائها امبراطوريتها الاستعمارية . وكانت اتفاقيات جنيف 1954 الخاصة بالهند الصينية تقدم تسوية سلمية في فيتنام وسافر أرجاء الهند الصينية . ولكن الولايات المتحدة رفضت الالتزام بهذه الاتفاقيات ووافلت توسيع نطاق الصراع داخل الهند الصينية ، متزعة فسنى استخفاف يهزأ بكل مبدأ ، بأنها مفطرة إلى حاية " أمن " الولايات المتحدة .

وكانت تلك الحرب صفحة من أشد صفحات تاريخ الولايات المتحدة تلطخا بالعار . لقد هزم شعب فيتنام البطل كلا من الامبرياليين

الأمريكيين وأدواتهم من الدماء العميلة وأعاد توحيدهم بلادهم .
ويحدثنا مقال الكسندر بتروف عن كيف تحقق ذلك .

ولقد تكرر اقتراح الامبريالية الأمريكية لإثم العدوان على كوريا والصين . وترجع السياسة الأمريكية العدوانية إلى كوريا إلى الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي . ففي هذه الأعوام رسمت الولايات المتحدة خطة للتوسع في المحيط الهادئ . وانتهاجا لهذه الخطة حدث التدخل العسكري الصافر في كوريا . وعلى الرغم من اخفاق التدخل ، فإن امبريالية الولايات المتحدة ثابرت على محاولتها لوضع شبه الجزيرة الكورية تحت سيطرتها . وفي عام ١٩٥٠ أشعلت الولايات المتحدة الحرب الكورية .

كما ان الصين سرعان ما أصبحت بعد الحرب العالمية الثانية ضحية للتدخل الأمريكي ، الذي ظل مستمرا حتى ١٩٤٩ . وقد ظننت الولايات المتحدة في أعقاب هزيمة اليابات وفقدان بريطانيا وفرنسا لمواقفهما في الصين ، انها تستطيع ان تفع الصين بأكملها تحت هيمنتها .

وتجلى مقالنا جالينا تياجاي وجنادي استاقيف العدوان الأمريكي الامبريالي على الصين وكوريا .

ولم يكن عدوان الولايات المتحدة مقصورا على الشرق الأقصى والمحيط الهادئ . فلقد كان هناك نضال طويل دام خاضه الشعب الفلبيني ضد الاحتلال الأمريكي عند نهاية القرن . وتقضى علينا يوليا ليفتونوفا قصة هذا النضال .

وتكشف السياسة العدوانية للولايات المتحدة في وضوح من ملامحها السائدة في المحيط الهادئ وفي أجزاء أخرى من العالم ، وفي شرق البحر المتوسط وجنوبه وفي الشرق الأوسط أيضا . ففي مطلع القرن الماضي . ففي هذه السنين كانت تلك المناطق قد اعتبرت نافذة مهيبة للتوسع ، وقد أخذت في الحسبان بوصفها هدفا لذلك في خطط واضمن الاستراتيجية وكان الهدف الأشمل بتطمين الحال هو الوصول مباشرة إلى بترول الشرق الأوسط .

وبعد الحرب العالمية الثانية أصبح الشرق الأوسط هدفا

له الاسبقية الأولى في السياسة الخارجية للولايات المتحدة . فلقد استفحل التوسع الاقتصادي استفحالا مريعا ، الى درجة تناظر الدور الاستراتيجى والسياسى فى الخطط الامريكية العالمية الشاملة . وهذا هو موضوع مقال الكسندر كيسلوف وهو خاتمة المجلد الاول . ونرجو ان يفع القارىء فى تقديره ان هذه المجموعة من المقالات لاتغطى جميع امثلة التدخل الامريكى المسلح ، ولكنها تعكس فحسب المحاولات الكبرى الصارخة للاستيلاء على اراضى الغير وتحويلها الى زائدة ملحقه بالاقتصاد الامريكى بواسطة استفلال لايعرف الرحمة ، لشعوبها ومواردها الطبيعية . ويتضمن هذا المجلد ايضا قائمة بالكتب التى نشرها العلماء السوفييت حول تاريخ التدخلات الامريكية .

يوسف جريجوليفيتش

عضو مراسل فى اكاديمية العلوم السوفيتية

النزعة التوسعية - سلاح الامبريالية الامريكية

ادوارد ايفانسان

جنريخ تروفيمينكو

مرت الاستراتيجية العسكرية السياسية للولايات المتحدة بعدد من المراحل في تاريخها . فتلک الاستراتيجية التي كانت قد نشأت بوصفها استراتيجية امة خاضت نضالا تحريريا ، تدهورت على وجه السرعة تحت وطأة مصالح الطبقة البورجوازية الى استراتيجية توسعية للنهب الرأسمالي ، واصبحت القوة العسكرية على نحو متزايد اساس السياسة الخارجية .

ان "الآباء المؤسسين" للولايات المتحدة وهم يدركون جيدا السمات النوعية للموقع الجغرافي لبلادهم ، ولوضعها الاستراتيجي العام في العالم . اثناء تشكيل الجمهورية الامريكية ، اطلوا التفكير في اتجاهات تطور هذا الوضع وتطور الولايات المتحدة واهداف سياستها الخارجية في المستقبل وطاقاتها الاقتصادية والعسكرية . وعلى اساس من هذه الاعتبارات طور صناع السياسة البورجوازيون استراتيجية عسكرية سياسية قاطعة التحدد . وانطلاقا من عدم قابلية حق الملكية الخاصة المقدس لأن يلحقه التقييد صاغوا المسمات النظرية الضرورية لاستراتيجية امريكية واسعة النطاق ، وهم بذلك قد ارسوا اساس سياسة خارجية ، واستراتيجية ليست شعبية على الاطلاق ، بل رأسمالية توسعية .

ويوضح الطابع الطبقي البورجوازي للمفاهيم والمذاهب العسكرية السياسية التي صيغت في فجر وجود الولايات المتحدة على وجه الدقة بلالستها المستمرة للأجيال اللاحقة من رجال الدولة الأمريكية .

ويبين تحليل مفهومات " الآباء المؤسسين " للولايات المتحدة ان استراتيجيتهم العسكرية السياسية تقوم على مسمات ثلاث رئيسية :

- القوة العسكرية هي الوسيلة الأساسية والنهائية لتسوية مشكلات السياسة الخارجية المتنازع عليها وهي " الفيصل النهائي".
- "المصلحة الخاصة المستنيرة" - يجب ان تكون المفتاح والعامل المحرر لنشاط الولايات المتحدة على المسرح العالمي.
- الولايات المتحدة دولة غير عادية استثنائية لم يشهد لها العالم من قبل مثيلا ولذلك فان الله القدير قد كتب لها في لوحه المحفوظ قدرا مرموقا (وتكتب هاتان الكلمتان دائما بحروف كبيرة في الولايات المتحدة) .
وكان معظم " الآباء المؤسسين " قد تلقوا تعليما جيدا، وكانوا واسعي الإلمام بالأدب الكلاسيكي (اليوناني - الروماني)، وكانوا يعتبرون تمشيا مع هذا التقليد الثقافي الحرب وسيلة طبيعية ومشروعة لتوسيع المنازعات بين الأمم . وهم لم يعرفوا بطبيعة الحال في أيامهم صيغة كارل فون كلاوشتز الكلاسيكية التي ظهرت بعد خمسين عاما ، والتي مؤداها ان الحرب استمرار للسياسة بوسائل أخرى ، ولكنهم على أية حال قد تلمسوا عند تحليل العلاقة بين القوة العسكرية والدبلوماسية في نشاط السياسة الخارجية للدول هذا الاستنتاج عن طريق الحدس . ان " الجيش البشري - لم ينضج بعد لدولة العصر الالفى السعيد (١) كما قال جورج واشنطن متفلسفا مؤكدا اعتقاده بأن مؤسسة الحرب لن يمكن استئصالها .
وقد قال الكسندر هاملتون " ان الناس طموحون ، حقودون ، نهابون " في معرض تفسيره لأسباب حتمية الحروب في حياة الجنس البشرى " ان التطلع الى استمرار التوافق بين عدد من الدول المستقلة ذات السيادة ، والمنفصلة بعضها عن بعض ، معناه التفاضل عن المسار المطرد للأحداث الانسانية والعمل على تحدى الخبرة المتراكمة للأجيال ، وبعد ان قام هاملتون بتلخيص تلك الخبرة (ابتداء من اثينا في عصر بركليز الى انجلترا وفرنسا فيسبى أيامه) أطلق على الذين يعتقدون ان من الممكن تحقيق سلام دائم بين الأمم صفة المثاليين . وهو يعتبر " مايشبه البيديهية فسي السياسة ان الحوار أو قرب الموقع هو الذى يشكل الاعــــداء الطبيعيين للأمم " (٢) .

وقد قال هنري ويجر هالك وهو واحد من المنظرين
المسكربين الامريكيين الاوائل ، في معرض جداله مع انصار نزعة
المسالمة الامريكيين الذين أكدوا أن الحروب كافة تمضي ضد
ارادة الله : " ولكن الكتاب المقدس لم يحظر الحرب في أى من
مواقفه ، أننا نجد الحرب في العهد القديم بل نجد حروب الفتح
مأمورا بها " على وجه قاطع . وعلى الرغم من أن الحرب كانت
مشتعلة النيران في العالم أيام المسيح وحوارييه ، إلا أنهم
لم يقولوا كلمة واحدة عن أنها غير مشروعة أو غير أخلاقية . (٢)
حقا ان القادة الامريكيين في بعض الأحيان دعوا
الامريكيين الى أن يناووا بانفسهم عن الحرب ، وقد دعاهم جورج
واشنطن أول رئيس للولايات المتحدة : " أن يقيموا علاقة سلام
ووافق مع كل الامم " (٤) . ولكن هذا النداء لم يكن يعنى أن
القادة الامريكيين يرفضون الحرب من ناحية المبدأ كأداة للسياسة
فلم يكن الأمر كذلك على الإطلاق ، انهم لم يرفضوا الحرب الا حينما
تكون الظروف في غير صالح الولايات المتحدة كحالة اختيار غير
ملائم للزمان والمكان ، أو في علاقات قوى غير مواتية ، على حين
انهم أقروا وناصروا في حسم مبدأ القوة المسلحة نفسه كمنهج
لحل المشكلات الناشئة بين الأمم .

وبالاضافة الى ذلك فإن القادة الامريكيين اتخذوا لهم
بالفعل نقطة انطلاق من القضية القائلة بأن الحروب لامناص منها ،
وبأن المشكلات ستحل بواسطة الوسائل العسكرية في المستقبل ، كما
اعتقد بعض منهم أن الحرب مع فرنسا لا يمكن تفاديها ، وبعض آخر
أن تلك الحرب التي لا يمكن تفاديها ستكون مع بريطانيا ، وبعض
ثالث مع اسبانيا للاستيلاء على مستعمراتها في أمريكا الشمالية .
ولم يرفض واحد منهم الحرب كوسيلة للسياسة ، كأداة يجب على
الولايات المتحدة ان تستعملها (وستعملها دائما) حينما
تزداد قوة كما قال الكسندر هاملتون " فهي حينئذ تستطيع أن
تملى شروط العلاقة بين العالم القديم والجديد " (٥)
وعلى حين كان جورج واشنطن ينصح بالحذر والتأنى

والسلوك الذي لا يقدم على الاستفزاز والذي ينبغي على الولايات المتحدة أن تبديه " في الوقت الحاضر فحسب " في سياستها ازاء الدول الأوروبية القوية ، فإن موقعه من استخدام القوة ضد تلك البلاد التي تقل في قوتها عن الدولة الأمريكية الفتية كـسان بعيذا من عدم الوضوح . فهو يقول في خطابه الى تشارلي بنكنسي حاكم ولاية كارولينا الجنوبية : " ان الحكومة العمومية الحسنة الحالية ستحاول أن ترسي أساسا لاجراءاتها في العدالة القومية والايمان والشرف . ولكن هل ينبغي على الحكومة بعد أن حساولت دون جدوى كل اجراء طمى معقول ، ان تظفر الى اللجوء الى العلاج للدفاع عن مواطنيها ؟ (ضد الهنود الذين طردهم هؤلاء المواطنون من اراضيهم - كاتب المقال) ، ان رأى ايضا هو أن السياسة السليمة والاقتصاد الحكيم سيثيران الى القيام بعمل عاجل وحاسم بدلا من العمليات الدفاعية المتواضعة " (٦)

وقد اقر جورج واشنطن ذاته في خطاب الى دافيد همفري ان احكامه عن " المواقف العملية السلمية " لحكومات الولايات المتحدة من الهنود كانت ديما جوجية . بحتة نظرا لأن البيض كانوا يشنون حربا مستمرة غير معلنة على الهنود : " يجب ان اعتبرف أنني لا أستطيع أن أرى افقا واسعا للعيش في هدوء وطمانينة معهم (أي الهنود) طالما أن روح " اقتل بيديك " هي السائدة ، وطالما أن مستوطني الحدود عندنا يؤمنون بأن قتل هندي ليس مماثلا لفسى الجرم (وفي الحقيقة ليس جرما على الإطلاق) لقتل رجل أبيض " (٧) . أما هؤلاء الذين ينتهكون السلام من " مصائب قطاع طرق قبائل الشيروكي والشاوانير " كما يؤكد واشنطن في خطاب آخر فمن الممكن بسهولة انزال العذاب بهم أو استئصالهم اذا أصبح ذلك ضروريا " (٨) .

ان القيادة الأمريكية في تعبيرهم من مسألة حتمية الحروب ، يدعون الى درجة عالية من التأهب القتالي من جانب الولايات المتحدة ، وإلى تمهيد بناء القوات المسلحة استعدادا للمشارك المقبلة . ويبرز جورج واشنطن في خطابه الى المؤتمر القاري في ٢ مايو ١٧٨٢ من مهمات يتعين على القوات المسلحة للولايات

المتحدة أن تقوم بها وهي :

١ - إرهاب الهنود على طول الحدود البرية للولايات المتحدة .

٢ - احتواء الكنديين في الشمال والأسبان في الجنوب (الدفاع عن الامبراطورية) .

٣ - حماية الشواطئ (الحدود البحرية للولايات المتحدة) .

٤ - حماية طرق التجارة البحرية .

٥ - حماية ترسانات الأسلحة .

٦ - الدفاع في أية حالة من حالات الطوارئ (٩) .

ونظرا لأهمية المهمة الثالثة فقد دعا جورج واشنطن مرارا

وتكرارا على نحو قاطع الى بناء أسطول حديث .

ومما له دلالة انه ابتداء من الأيام الاولى لتشكيل

العسكرية الأمريكية بدأ انصارها في اختراع مصطلحات متنوعة

لتشويه جوهر الأشياء واحاطتها بالتعمية محاولين وضع أنفسهم

التنكر على الهدف الحقيقي لجهودهم . فهناك على سبيل المثال

مصطلح " المجمع السلمي " الذي شاع استعماله في الإشارة الى

القوات المسلحة الأمريكية وبالإضافة الى جورج واشنطن دفع قيادة

كثيرون غيره - وبخاصة الكسندر هاملتون - دفاعا قويا عن فكرة

الاحتفاظ " بجمع سلمي " قادر على التأثير ، ويعتبر المؤرخون

العسكريون الأمريكيون المعاصرون هاملتون فيلسوف عسكريا من

أصحاب النزعة الواقعية ، ومناصرا ثابت العقيدة لموقف التأهب

القتالي الهجومي . ويؤكد المتمسكون بهذا الموقف ضرورة الاعتماد

على قواتهم العسكرية الخاصة بهدف تمكين الولايات المتحدة من

القيام بعمليات عسكرية طويلة الأمد واسعة المدى حتى في ظروف

الحصار البحري . وفي هذا المدد يجدون من الضروري للولايات

المتحدة ان تمتلك صناعة كبيرة للذخيرة والمتاد الحربي . لقد

أصبح مبدأ " المصلحة الذاتية المستنيرة " الذي يضع دوافع

الولايات المتحدة الخاصة في السعي الى الربح فوق أي اعتبار

آخر ، منذ البداية هو المبدأ الأساسي للدوائر الحاكمة في اتخاذ

قرارات السياسة الخارجية .

وكان من المفترض أن الولايات المتحدة يتبغى في سياستها الخارجية أن تسترشد لا بمجرد مجموعة من " مبادئ السلوك " أو قواعده التي لا تتغير والتي تصلح لكل الأزمنة والظروف ، بل باعتبارات الربح ، التي يجري تحليلها وتقديرها من منظور المدى الطويل إذا كان ذلك ممكنا .

وعلى وجه التحديد لقد كانت درجة الأفضلية الممنوحة لانتصار استراتيجي طويل المدى بالنسبة الى ميزة عابرة مرحلية هي التي اتخذت مقياسا للاستنارة والمصلحة القومية ، والمصلحة الذاتية القومية . فإذا تشبث قادة دولة بمكاسب قليلة الأهمية ولكنها فورية متنافسين من المصالح الأكثر جوهرية التي يمكن تحقيقها بواسطة التضحية بمكاسب مرحلي ، فإن معنى ذلك أنهم " ليسوا مستنيرين " بما فيه الكفاية ، وأن معرفتهم ضئيلة بالأهداف العظمى للطبقة الحاكمة في السياسة الخارجية ، وهم لهذا يخفقون في تطبيق مبدأ " المصلحة المستنيرة " ولقسد كانت تعاليم " الآباء المؤسسين " تنصب على هذا المكسب النهائي الجوهري . فقد كان من الواجب على وجه التحديد ان يكون المكسب السياسي والاقتصادي والمعنوي منظورا اليه على أساس من الصورة الإجمالية ، هو ماتخفح له كل الاعتبارات الأخرى بما فيها اعتبارات الهيئة والنجاح المؤقت . . . الخ .

ومثل هذه الاعتبارات التي رفعت الى مستوى المبدأ تفترض مسبقا أنه ما من شيء مقدس ودائم في العالم الا مصالح الولايات المتحدة الخاصة في فترة تاريخية معينة . . . حينما تترجم مسلمة " المصلحة الخاصة المستنيرة " في السياسة الخارجية الى لفظة الاستراتيجية ، فإنها تمنى الاحتفاظ بحرية المناورة للولايات المتحدة في أي ظرف من الظروف .

ويقول جورج واشنطن مطورا مفهوم " المصلحة الخاصة المستنيرة " - حرية المناورة - " لماذا نترك أرضنا لكي نقف على أرض أجنبية ؟ لماذا نهزقل سلامنا ورخاؤنا بحبائل ومماناة مصالح أوربا ومنافساتها ومصالحها وأهزجتها وأهوائها إذا جعلنا مصيرنا ملتصقا بأي جزء من أوروبا ؟

أن سياستنا الحققة هي أن نوجه سفينتنا بعيدا عن التحالفات الدائمة مع أى جزء من العالم الأجنبى " (١٠) . وهذا التحذير يقدم أساسا لتأكيد الزعم بأن واشنطن كان مؤيدا ثابت العزم وداعية لمبدأ " العزلة " والغالبية العظمى من المؤرخين الأمريكيين يفسرون خطاب الوداع لـ واشنطن على هذا النحو . وفى الوقت نفسه هناك تأكيد بأن الولايات المتحدة حتى الحرب العالمية الأولى قد انتهجت بمصرامة مبدأ العزلة باستثناء انحراف واحد فقط هو المصاهدتان مع فرنسا بتاريخ ٦ فبراير ١٧٧٨ (الأولى معاهدة صداقة وتجارة والثانية معاهدة تحالف مشترك ضد بريطانيا . وقد رفض الكونجرس الأمريكى (المعاهدتين فى ٧ يولية ١٧٩٨) ولكن هذا التفسير لا يطابق الواقع .

فلا جدال فى أن سياسة الولايات المتحدة قبل الحرب العالمية الأولى كانت أكثر انعزالا من سياستها فى المرحلة التالية . ولكن تلك السياسة الواقعية الملموسة للولايات المتحدة التى كانت تستجمع قواها وتحشدتها فى القرن التاسع عشر والعشرين ، وكانت تشعر بالقوة التى تمكنها من دخول الساحة العالمية للصراع الأمريالى ، لم يكن هناك شيء مشترك بينها وبين وصية " نزعة العزلة " لـ واشنطن .

فلم يكن واشنطن يدافع عن النزعة الانعزالية بل عن " المصلحة الخاصة المستنيرة " ، لـامن مفهوم " الانسحاب داخلى قارة امريكا الشمالية " بل عن مبدأ حرية المناورة ، ويمقتضاه يجب اعتبار أى تحالف مع دولة أجنبية مؤقتا أى لا تلزم بنسبه الولايات المتحدة . إلا طالما كان هذا التحالف مهيذا لتنمية مصالحها . ولكن بمجرد أن يصير هذا التحالف عبثا على الولايات المتحدة ، ويزج بها فى غمار الصراع من أجل المصالح الأجنبية ، فإن من الواجب تهفيته وإحلال تحالف آخر مكانه إذا كان ذلك ضروريا ، حتى لو كان ذلك مع عدو الأمس إذا دعت الحاجة اليه للدفاع عن مصالح الولايات المتحدة الخاصة .

وقد نشأت فكرة " القدر المرموق " للولايات المتحدة أو المصير الذى سبق به القضاء (وهو ما يعرف أحيانا باسم " قضاء الله السابق " أو قضاء الله المصرح به) عن تركيب يضم الاعتقاد المشترك بين قادة الثورة الأمريكية عن الطبيعة الاستثنائية الفريدة للتجربة الأمريكية ، كما يضم الايديولوجية الدينية ، وكما كانت الحال فى أوروبا العصر الوسيط فقد عبرت الايديولوجية السياسية فى الولايات المتحدة عن نفسها قبل ظهور الأحزاب البورجوازية هناك ، فى صورة ايديولوجية دينية . ووثيقة " اعلان الاستقلال " حافلة بالاشارات لا الى مبادئ العدالة وحدها بل الى قضاء الله المسيح أيضا - وبما ان نتيجة " التجربة الأمريكية " - حرب الاستقلال - كانت شديدة التوفيق فمن غير الله فى خاتمة المطاف كان مسئولا عن مثل هذه النتيجة ؟ ومن غير المولى القدير سبحانه كان راعيا للمستعمرين الأمريكيين فى صراعهم ضد النظام الملكى البريطانى ؟ وعلى هذا النحو سارت طريقة تفكير مؤسسى الولايات المتحدة الذين كانوا قوما شديدي التدين ، والذين وجدوا بالاضافة الى تبرير افعالهم باعتبارات العقل والضرورة الاقتصادية .. الخ ، ان من الواجب التصديق على كل ما انجزته الثورة الأمريكية من جانب سلطة الهيبة غير أرضية هي ارادة الخالق . وكل ذلك أدى الى ميلاد أسطورة " القدر المرموق " للولايات المتحدة وهي أسطورة أصبحت واحدة من المسلمات الرئيسية للسياسة الخارجية الأمريكية .

وبما أن الجمهورية الأمريكية - أى النظام الأمريكى وفقا لتعاليم " الآباء المؤسسين " أفضل ماتم خلقه قبل هذه الجمهورية أو النظام ، فلا بد أن تكون فى رأى هؤلاء الآباء نموذجا ومشالا لسائر الجنس البشرى ، نموذجا على جميع الأمم ان تقتدى به .

وقد أدت مسلمة الايديولوجيين الأمريكيين عن الطابع الشامل لتجربة الولايات المتحدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية الى ميلاد فكرة الرسالة الأمريكية - رسالة تعليم الأمم الأخسرى أن تألف " طريقة الحياة الأمريكية ، وحشها بكل الوسائل على أن

تنتهج مسار يحاكي " الديمقراطية الأمريكية " .
وقد ذهب قادة الولايات المتحدة الى أن الأمريكيين قد
خلقوا نظاما هو من جميع النواحي أفضل النظم لا للأمريكيين
وخدمهم ولكنه دون أي شك أفضل النظم بالنسبة الى جميع الأمم
كذلك - ويترتب على ذلك ان كل من يعارض هذا النظام ليس عدوا
للأمريكيين فحسب ، ولكنه عدو لنفسه أيضا ، لأنه لا يعترض على تنظيم
حياته على فرا " الديمقراطية الأمريكية " النتيجة لجهلهم
وفلأله أو جشعه وسوء طويته . وكل هذه الأفكار كانت قريبة أصلا
من مسلمة الطابع التحريري الشامل للرسالة الأمريكية بصرف
النظر عن تحقيق مثل هذا " التحرير " بواسطة قوة المثل
(القدوة) أو بواسطة السلاح .

وينبغي أن نلاحظ ان عقيدة " قوة جاذبية النمط-نوع
الأمريكي " للأمم الأخرى ظلت مسلمة بلا أساس حتى يومنا هذا .
ويبدو أن هذه الحقيقة قد أرغمت التوسعيين الأمريكيين على
اللجوء السريع الى السلاح لنشر فضائل " التجربة الأمريكية " في
النظام الأمريكي .

ويقول العالم السياسي الأمريكي المعروف هانز جيس-
مورجنتاوساخرا : " لم يكن بين هذا المفهوم لهلاقة التجربة
الأمريكية بالعالم عموما وبين قبول أمريكا الالتزام الإيجابي
من جانبها بمساعدة الشعوب الأقل حظا ، والخافعة للنفوذ الأمريكي
على تحقيق السعادة التي يتمتع بها الأمريكيون إلا خطوة واحدة ،
وهكذا سار التوسع الأمريكي يضم الأراضي خارج حدود القارة عند
نهاية القرن يدا بيد مع نزعة توسعية قوية واثقة بنفسها لنشر
المبادئ الأمريكية وطرائق الممارسة الحكومية الأمريكية " (١١)

ويؤكد مورجنتاوساخرا على ذلك : " وهنا يمزج المفهوم
التبشيري من العلاقة بين وضعنا الداخلي وبين سياستنا الخارجية
بينهما ليشكل شيئا ثالثا هو الحملات الطليبية . فنحن كمبشرين
برسالة " التجربة " الأمريكية كنا نقدم مساعدتنا للآخرين ، وهم
أحرار في قبولها أو رفضها . أما نحن كفرسان طليبيين فستقرضها

فرضا على بقية العالم ، بالنار والسيف اذا كان ذلك ضروريا ،
وستكون الحدود الفعلية لهذه الحملة الطليبية هي حدود القوة
الأمريكية ، أما حدودها الممكنة فستكون حدود الكرة الأرضية .
لقد تحول النموذج الأمريكي الى صيغة فكرية للخلاص الشامل
ستلتزم بها الأمم ذات التفكير الصحيح طوعا ، أما الأمم الأخرى
فيجب ان تخضع لها كرها " (١٢)

ومن الحقائق الفعلية كما يسلم مورجنتاو " أن فكرة
الرسالة الأمريكية الى شعوب العالم الأقل حظا ، هي بكل تأكيد
ايدولوجية سياسية ، أي هي افشاء طابع عقلانى وتبريرى على
السياسات التى تجرى ممارستها لأسباب أخرى هي أسباب أنانية فى
المحل الاول (١٣) .

ويقول المؤرخ الأمريكى البارز جوليوس ووبرات بمزيد من
التخصيص أن " القدر المرموق " أصبح تبريرا لى استيلاء على
أرض إضافية يكون لدى الولايات المتحدة النية والقدرة على
أخذها " (١٤) .

ونشأ عن مفهوم " أشباع حاجات " الشعوب الأخرى من خلال
جذبها الى طريقة الحياة الأمريكية بقوة السلاح ، عقيدة الطبيعة
غير العدوانية للأعمال العسكرية الأمريكية ، فوفقا لنظرية الرسالة
الأمريكية ، يتم القيام بهذه الأفعال لى غرض آخر سوى
" تحرير " هذه الشعوب . ولهذا السبب فإن تحويل حرب معينة الى
حرب " عادلة " لا يستلزم الا تبريرا من جانب عقيدة " النوايا
غير العدوانية " الى هذه الدرجة أو تلك . اذا كانت نواياك " غير
عدوانية " ، أى على سبيل المثال اذا قمت بهجوم من أجل انقاذ
الطرف الذى تهاجمه بل ان التدخل المسلح يمكن تبريره على أنه
عمل ينتمى الى حرب " عادلة " ، لذلك فإى حرب على وجه الإطلاق
تخوضها الولايات المتحدة ، هي من وجهة النظر الأمريكية حرب
تحرير ، وهى لذلك حرب عادلة . وبهذه الطريقة تشكل المذهب
الأمريكى فى " الحرب العادلة " على نحو تدريجى . وهذا المذهب
هو مفهوم نظرى أساسى دائم للسياسة الخارجية الأمريكية ، وفلسفة
القوة " . وبالتفسير الملائم . كما ينجم عن التطوير اللاحق

لمذهب " الحرب العادلة " الأمريكى بواسطة البروفيسور روبنسون
نكر - جامعة جون هوبكنز - يمكن اعتبار أى استعمال للعنف
المسلح وأى وحشية " حربا عادلة " .

وقد تم تكثيف المفهومات النظرية الايديولوجية المتزعزعة
التوسعية الامريكية وبطريقة عملية موجزة فى السياسة الخارجية
للولايات المتحدة عندما وصلت الرأسمالية الى أعلى وأخر مراحلها
أى الى المرحلة الامبريالية .

وقد دخلت الولايات المتحدة القرن العشرين واثقة من
أنها منيعة لا شفرة فيها لطاعن . فقد تدعمت الوحدة السياسية
للأمة بنهاية الحرب الاهلية ، ولم تكن فى نصف الكرة الغربى
بأكملها دولة أخرى قادرة على منازعة التفوق السياسى والاقتصادى
والعسكرى للولايات المتحدة . فالمحيطات التى كان لا يمكن قهرها
فى تلك المرحلة من التطور التاريخى من جانب بلاد العالم الأخرى ،
المحيطات التى كانت تغسل شواطئ القارة الأمريكية ، بالإضافة
الى الموارد الطبيعية الهائلة . والطاقت الاقتصادية للولايات
للمتحدة جعلت ذلك البلد منيعا لا يمكن مهاجمته الى درجة ملحوظة
وكفل لها حرية المناورة السياسية والعسكرية فى انتهاج سياسة
خارجية توسعية .

وقد أرسيت أسس هذه السياسة التى تتخذها الولايات المتحدة
ازاء بلاد نصف الكرة الغربى فى عام ١٨٢٣ فى رسالة الرئيس
مونرو الى الكونجرس ، وتقول الرسالة أنه من الآن فصاعدا ، فإن
بلاد القارة الامريكية لا يمكن اعتبارها موضوعا للاستعمار من جانب
أى دولة أوروبية " ومن حقنا ألا نتظر الى أى تدخل يستهدف
اخضاعها أو التحكم بأى طريقة أخرى فى مصيرها من جانب أى دولة
أوروبية ، إلا فى ضوء أنه تجل لنوايا غير ودية تجاه الولايات
المتحدة " (١٥)

وكان مذهب مونرو نتيجة منطقية للإستراتيجية العسكرية
السياسية السابقة للإدارة الامريكية ، وقد كان متطابقا مع ككل
المبادئ الأساسية لمؤسسى الجمهورية الامريكية ، وقد أخذ هذا

المذهب في حسابه على نحو مكتمل " ميزان القوى " الاوروبية، وعلى
الأخص التناقضات بين بريطانيا والحلف المقدس . ولهذا السبب
على وجه التحديد فإن الولايات المتحدة على الرغم من أنها لم
تكن قد أصبحت بعد قوية بما فيه الكفاية للقيام برد مضاد فعال
في حالة حدوث هجوم مشترك يقوم به الحلف المقدس في أمريكا
الأسبانية، فإنها تجرأت على اصدار مثل هذا التصريح الجسور
بمطالبها . وقد اعتمدت على أنه عند الحاجة الى احتواء عسكري
فعلى للحلف المقدس، فستجد نفسها في معسكر واحد مع بريطانيا،
ومهما يكن من شيء، فإن الولايات المتحدة لم تنطلق نحو توقييع
اعلان مشترك مع بريطانيا، كما تقضي الخطة الأصلية، بل أصدرت
بياناً من جانب واحد، واضحة في حسابها استخدام مذهب مونرو في
المستقبل ضد بريطانيا أيضاً .

وكان استعمال مذهب مونرو في نزاع الحدود بين فنزويلا
وفينيا البريطانية في منتصف التحسينات من القرن الماضي بمثابة
نقطة تحول . للسياسة الأمريكية من عمليات " احتواء " خالصة
(هي التهديد في المحل الأول باستخدام مبدأ مونرو) موجهة ضد
الأعمال العسكرية الأوروبية في أمريكا اللاتينية الى سياسة تدخل
عاتية سواء في نصف الكرة الغربي أو خارجه .

وقد تطور مذهب مونرو بعد ذلك مع تزايد التطلعات
السياسية والاقتصادية للاحتكارات الأمريكية النامية .

وفي ١٦ سبتمبر ١٨٩٨ ألقى خطاب ممتلئ بالحماسة في
مدينة انديانا بوليس، دفاعاً عن السياسة الامبريالية الجديدة
للولايات المتحدة، وقد عرف هذا الخطاب في التاريخ الأمريكي
باسم مسيرة الراية .

وكان مؤلف الخطاب هو البرت . جيه . بفريدج الذي كان
مرشحاً لمجلس الشيوخ في انتخابات هذا العام، وكان يعتمد على
تأييد الدوائر الصناعية والمالية ذات النفوذ . وقد أعلن
بفريدج " أن المسألة (مسألة التوسع الاقتصادي للولايات المتحدة
- المؤلفان) في هذه الحملة أكبر من أن تكون مسألة حزبية، إنها

مسألة أمريكية .. هل سواصل الشعب الأمريكي زحفه نحو السيادة التجارية على العالم ؟ .. هل سنحتل أسواقا جديدة لما ينتجه مزارعونا وماتصنعه مصانعنا وما يبيعه تجارنا - وبمشيئة الله - أسواقا جديدة لما ستحملة سفننا ؟ ... اننا اليوم ننتج أكثر مما نستطيع استهلاكه ، ونصنع أكثر مما نستطيع استعماله .. لذلك يجب ان نجد اسواقا جديدة لمنتجاتنا " (١٦) .

وكان مستقبل السياسة الاقتصادية الأمريكية حيويًا بالنسبة إلى دائرة رجال الأعمال ، لذلك لم تكن البيانات التي تناصروا وتشجع المسار الإمبريالي محصورة في جمهور ضئيل من المستمعين في المدن الإقليمية . وكما يلاحظ لينين فإن مسألة الحاجة إلى اقتسام العالم قد أشيرت على نحو سافر محدد ، لا في الأدب الأمريكي وحده بل في الأدب الغربي أيضا عند نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين (١٧) . ففي سبتمبر ١٨٩٨ ظهر في المجلة الأمريكية الشمالية مقال بقلم تشارلس كوناننت في مجلة نيويورك للتجارة عن عنوانه الأساسي الاقتصادى للإمبريالية " جاء فيه بين أشياء أخرى أن " الميل الذى لا يمكن مقاومته إلى التوسع ، الذى يودى بالشجرة النامية إلى أن تفجر أى حاجر ، وهو الميل الذى ساق القوط والوندال واسلافنا الساكسون أخيرا فى موجات متعاقبة لا يمكن مقاومتها للتغلب على أقاليم روما المتدهورة ، يبدو الآن فعلا مرة ثانية ، مطالبنا بمنافذ جديدة لرأس المال الأمريكى ، وبفرص جديدة للمشروع الأمريكى .. إن قانون المحافظة على النفس ، وكذلك قانون البقاء للأصلح يدفعان شعبنا فى طريق هو بلا جدال بمثابة تحول عن سياسة الماضى ... ولكنه طريق لا يهيد عن أن ترسم حدوده شروط الحاضر ومتطلباته ... فالولايات المتحدة لم يعد فى استطاعتها أن تتشبث بسياسة العزلة على حين تسعى الأمم الأخرى للسيطرة على هذه الأسواق الجديدة " (١٨) . وكانت هذه هى " طريقة التفكير " فى الولايات المتحدة الكامنسة خلف " المنافسة على فتح البلاد ، والتي لاحظها انجلز عام ١٨٨٤

بوصفها سمة مميزة مهمة للسياسات الخارجية للدول الكبرى فبسي
هذه السنين (١٩) .

وأصبحت الولايات المتحدة أول بلد يبدأ حرباً امبريالية
لإعادة تقسيم العالم . وكانت تلك هي الحرب على اسبانيا التي
شنتها الولايات المتحدة عام ١٨٩٨ . وقد اعتبر لينين هذه الحرب
حدا فاصلا تاريخيا في الانتقال من رأسمالية ما قبل الاحتكار فسي
الولايات المتحدة اثناء الفترة الأسبق الى الرأسمالية الاحتكارية
الرجعية (الامبريالية) في الزمن الحاضر . وقد لاحظ لينين أن
هذا العصر في امريكا خاصة قد حفرت حدوده على نحو قاطع الحرب
الامبريالية الاسبانية الأمريكية عام ١٨٩٨ (أي الحرب بين الصين
على تقسيم الفنائم) (٢٠) . وقد كانت الحرب الاسبانية الأمريكية
فاتحة مرحلة كيفية جديدة في تفسير المبدأ الاستراتيجي للإحتواء .
ومنذ ذلك الحين ادركت الولايات المتحدة إنها القائد مكمّل
النفخ لنصف الكرة الغربي ، واتجه رأس حربة " الإحتواء " الى
الخارج ضد مطالب الدول الامبريالية الأخرى للحصول على " حقوق
استثنائية " في أجزاء أخرى .

وفي عام ١٨٩٨ ضمت الولايات المتحدة هاواي ، وبعد شهرين
طالبت الحكومة الأمريكية أن تسلّم لها اسبانيا المهزومة بسورت
ريكو ثم جوام فيما بعد كتعويضات حربية . وفي صيف هذا العام
احتلت القوات الأمريكية ويك أيلاند ، وبعد عدد من الشهور رفض
الرئيس الامريكي وليام ماك كئلي رفضا قاطعا أن يجري محادثات
هدنة مع اسبانيا قبل التنازل عن الفلبين للولايات المتحدة .
وافطرت الحكومة الاسبانية الى أن تدعن في النهاية لهذه المطالب .
ونتيجة لمصاهدة السلام الموقعة في ديسمبر عام ١٨٩٨ حرمت
اسبانيا من الفلبين وجميع ممتلكاتها في نصف الكرة الغربي ،
وأخذت ٢٠ مليون دولار " كتعويض عن خسائرها " . وشرح الرئيس
الامريكي قرار حكومته بفهم الفلبين بما يأتي لم يكن هناك شيء
آخر أمامنا لنفعله الا أخذها جميعا ، وتسليم سكان الفلبين
وترقيتهم وتمدينهم (٢١) .

وقد لاحظ الصالح السوفيتي البارز المتخصص في التاريخ الأمريكي ل . اى. زوبوك : " بالاستيلاء على هاواي والفلبين قدم التوسعيون الأمريكيون نظرية خاصة هي " نظرية الجذب " ، والتغلب السياسي والحاجة الى الدفاع عن النفس ، وقال الامبرياليستون الأمريكيون ان هذه الجزر في المحيطين تنتمي " لا الى النظام الأوروبي بل الى النظام الأمريكي " لأنها اقرب الى الولايات المتحدة منها الى أوروبا . واعتبر الامبرياليون الأمريكيون الاستيلاء على الفلبين ثم تحويلها الى مستعمرة للولايات المتحدة بداية تنفيذ خطة المزيد من التوسع الأمريكي في المحيط الهادى وفي الصين في المحل الأول " (٢٢) . وفي سبتمبر ١٨٩٩ أرسل جون هاى وزير الخارجية الأمريكية مذكرات متماثلة الى رؤساء حكومات بريطانيا العظمى وألمانيا وفرنسا وإيطاليا وروسيا والنمسا واليابان ، أعلن فيها عن رغبة الولايات المتحدة في أن تحتفظ في الصين " بسوق مفتوحة أمام كل التجارة العالمية " ، أو " تزيل المصادر الخطرة للإشارة الدولية " (٢٣) . وفي مارس ١٩٠٠ أعلنت الولايات المتحدة رسميا عن سياسة " الباب المفتوح " بالنسبة الى الصين ، محتفظة بحقها في الاشتراك في تقسيم ذلك البلد بين الدول الامبريالية مستقبلا .

وبإعلان مبدأ " الباب المفتوح " ، اعتمدت الطبقة الحاكمة الأمريكية أساسا على " الدولار القادر على كل شيء " ، الذى كان من المفترض أنه يضمن للولايات المتحدة النصر في المنافسة الاقتصادية بين الاحتكارات الرأسمالية داخل الأجزاء المستعمرة من العالم . وبعد أن ضاعفت الولايات المتحدة قوتها العسكرية بدأت تستعمل " لإحتواء " الدول الأخرى لا الأعمال السياسية والدبلوماسية وحدها بل التدخل العسكري المباشر أيضا .

إن مشروع " الباب المفتوح " الذى يحدد رسميا الخطوط الخارجية لموقف الولايات المتحدة ازاء الصين ، والذى يهدف في الظاهر الى الدفاع عن المواقع التجارية فقط ، إنما كان بالفعل معركة مهمة للإستراتيجية العسكرية السياسية للولايات المتحدة . فقد وسع في واقع الأمر من نطاق مبدأ " الإحتواء " خارج دائرة نفوذ

الولايات المتحدة المباشرة التقليدية في أمريكا اللاتينية .
وفي رأى المؤرخ الأمريكى تيلر دينت أن مبدأ " الباب المفتوح "
كان مبدأ ١٠ تدخليا على وجه الدقة ، والمؤرخ يقول : لانجد معويته
في تصنيف مذهب مونرو في المكان الذى ينتمى اليه تحت سياسة
التدخل وأنا استعمل كلمة تدخل بأوسع معانيها .. فأننا
أعنى بالتدخل أى شكل من اقحام النفس ، سلمى أو عسكرى ، فسياسى
شئون دولة أخرى " (٢٤) .

وفي يونية ١٩٠٠ أرسلت القوات العسكرية الأمريكية الى
الصين " لتحرير " اعضاء بصثة أمريكية حوصرت في مينائها من
جانب " السوكسز المتمردين ، وهذا هو العمل العسكرى الذى
يبرز غالباً في اعمال المؤرخين الأمريكيين كسابقة على استعمال
القوات الأمريكية المسلحة في أراضى بلد آخر .

وتطابقت المصالح السياسية الاستراتيجية للامبريالية
الإمريكية بالكامل مع المتطلبات المالية والاقتصادية للاحتكارات
التي كانت تنمو نمواً سريعاً . وكانت رغبة الامبرياليين
الأمريكيين في المشاركة الفعالة في الصراع المحتوم على تقسيم
العالم نتيجة مباشرة لانتقال الرأسمالية القديمة الى رأسمالية
احتكارية . ويقول لينين : " أثار الحرب الامبريالية ضد
أسبانيا عام ١٨٩٨ في الولايات المتحدة معارضة " اعداء
الامبرياليين " وهم آخر أفراد القبيلة المنقرضة المحاربة (آخر
الموهيكان) من أجل الديمقراطية البورجوازية ، فقد أعلنوا أن تلك
الحرب اجرامية ، واعتبروا ضم الأراضى الأجنبية انتهاكاً للدستور ،
كما أعلنوا أن معاهدة أجوينالدو - زعيم الفلبين (وكسبان
الأمريكيون قد وعدوه باستقلال بلاده ، ولكنهم بعد ذلك أنسزلوا
قواتهم العسكرية وضموا تلك البلاد) هي خيانة متطرفة فسياسى
تعمصها القومى ، واستشهدوا بكلمات لنكولن : " حينما يحكمكم
الرجل الأبيض نفسه ، فذلك هو الحكم الذاتى ، ولكن حينما يحكمكم
نفسه ويحكم آخرين أيضاً ، فلن يصبح ذلك حكماً ذاتياً بل استبداداً
(٢٥) . ولكن حينما خشي جميع النقاد أن يسلموا بالملة التى

لاتنظم بين الامبريالية والاتحادات الاحتكارية (التروستات) ومن ثم بينها وبين أسس الرأسمالية ، وحينما خشوا أن ينضموا إلى القوى (الثورية) التي تولدها الرأسمالية الكبيرة وتطورها ، فقد ظلت مصارفتهم " أمنية ساذجة " .

ومنذ أواخر القرن التاسع عشر كانت السياسة الخارجية الامبريالية للولايات المتحدة تعتمد على أسنة الرماح ، وكسان تيودور روزفلت أول رئيس للولايات المتحدة يبرز هذه السمات الخاصة بأحداث رأسمالية على نحو ممتلئ بالنشاط والاندفاع . ولم تكن النزعة القومية المتطرفة العدوانية لتيودور روزفلت بمثابة سمة جديدة ، لذلك الرجل ، سمة لم تتطور إلا في سنوات وجوده في مركز رئيس الولايات المتحدة . فحينما كان في الثلاثين من عمره كتب مؤلفا " تاريخيا " عنوانه " الفوز بالغرب " (أي الغرب الأمريكي) ، بسط فيه آراءه عن الحاجة إلى أن تغزو الشعوب " الأكثر تحضرا وتقدما " الشعوب البدائية وأن " أخلاقا ملتوية منحرفة غبية " هي وحدها التي تدين سيطرة الأمريكيين على الغرب " (٢٦) .

وفي يونية ١٨٩٧ حينما كان مايزال مساعدا لوزير الأسطول تكلم أمام المتخرجين من الكلية البحرية مدافعا عن سياسة خارجية عدوانية قاثلا . إن أخطر مزاج نفسي على الأمة هو مزاج مسرف في النزعة السلمية ، لا المزاج المولع بالحرب " مؤكدا أن جميع الأجناس السائدة كانت أجناسا محاربة " (٢٧) .

وتحتل موقع الصدارة بين قرارات إدارة تيودور روزفلت المتخذة لصالح رأس المال الاحتكاري ، عملية الاستيلاء على أرض في أمريكا الوسطى لبناء قناة وأصبحت العملية تصرف في التاريخ باسم " اغتصاب باناما " وفي هذا العدد شرح تيودور روزفلت في أوائل القرن العشرين المصطلح التوسعية للامبريالية الأمريكية كما يلي : لانستطيع أن نجلس قابعين داخل نطاق حدودنا ونصرح بأننا جماعة من السباع الجائلين الميسورين لا يابهون بأي شيء يحدث وراء هذه الحدود ... يجب علينا أن نصمد في الصراع من أجل السيادة البحرية والتجارية ويجب أن نبني مخرج قوتنا خارج

حدودنا . ويجب أن نبني قناة برزخ باناما ، ويجب أن نستولي على أفضل المواقع التي ستمكنا من أن يكون لنا القول الفصل في تقرير مصير محيطات الشرق والغرب " (٢٨) .

وفقا للمعاهدة الأمريكية الكولومبية عام ١٩٠٣ مُنحت الولايات المتحدة حق ايجار غير محدد المدة لقطعة من الارض تبلغ ستة اميال على طول برزخ باناما . وتعهدت الولايات المتحدة مقابل ذلك أن تدفع مبلغا اجماليا مقداره ١٠ ملايين من الدولارات بالإضافة الى مبلغ سنوي مقداره ٢٥٠٠٠٠ دولار كإيجار . ولكن بعد ستة شهور رفض مجلس الشيوخ الكولومبي أن يصدق على المعاهدة التي رأى أنها لا تحقق مكسبا لبلاده . وأشار قرار مجلس الشيوخ الكولومبي حفيظة روزفلت ، فقال : أنا لا أنوى أن أمكن أى زمرة من قطاع الطرق من أن تعترض سبيل العم سام " (٢٩) . وسرعان ما انتشرت حركة لخلق " دولة باناما المستقلة " في كولومبيا ، ولم تكن هذه الحركة تفتقر الى تأييد الحكومة الأمريكية . وقد عاقت الطراوة الأمريكية " ناشفيل " التي ظهرت فجأة في أكبر ميناء لكولومبيا حركة الجيش الكولومبي في منطقة الاضطرابات حيث كان يتعين عليه اخمادها . واعترفت حكومة الولايات المتحدة على الفور بدولة باناما الجديدة . وبعد أربعة أيام وقع المسؤولون البناميون معاهدة في واشنطن تقضى بتأجير الأرض للولايات المتحدة لكي تثق القناة .

وفي عام ١٩٠٤ " أخرى " تيودور روزفلت نظرية العلاقات بين الدول الأمريكية بتفسيره الخاص لمذهب مونرو ، وقد عرف هذا التفسير في التاريخ بأسم " استنتاج روزفلت " وأعلن الرئيس أن تدخل الولايات المتحدة في الشؤون الداخلية لأمريكا اللاتينية سيعتبر أمرا مبررا وقانونيا إذا وجدت هذه البلاد نفسها عاجزة عن القيام بحل مشكلاتها الداخلية ، أو اذا قامت من جانبها بأفعال قد تؤدى الى تدخل الدول الأوروبية في شؤون بلاد فيسي القارة الأمريكية . وإنطلق تيودور روزفلت من افتراض مؤداه أن للولايات المتحدة وحدها الحق المطلق في تحديد شرعية أو خطورة

آية أفعال معينة تصدر عن بلاد أمريكا اللاتينية . وقد أعلن
في رسالة الى الكونجرس : إن أى بلد يحسن شعبه السلوك (التأكيد
لنا - المؤلفان) يستطيع أن يستمد على صداقتنا المخلصنة
القوية فإذا أظهرت إحدى الأمم إنها تعرف كيف تسلك بكفاءة
ولياقة معقولتين في المسائل الاجتماعية والسياسية ، وإذا
حافظت على النظام وأدت التزاماتها ، فهي ليست في حاجة إلى
أن تخشى تدخلا من الولايات المتحدة ، أما ارتكاب الأخطاء على نحو
متكرر ، أو حدوث عجز ينجم عنه تحليل عام لروابط المجتمع المتحضر
فقد يتطلب في أمريكا كما يتطلب في أى مكان آخر تدخلا في
النهاية تقوم به أمة متحضرة ، كما يتطلب في نصف الكرة الغربى
تمسك الولايات المتحدة مهما يكن ذلك على كره منها بأن تلعب
دور قوة شرطة عالمية في الحالات الصارخة من ارتكاب الخطأ أو
العجز " (٣٠) .

وهكذا تمت صياغة مذهب " التدخل الوقائى " أو بكلمات
أخرى " الحرب الوقائية " . وهذا المذهب الذى يمكن أن نطلق
عليه ومعنا كل الحق " مذهب تيودور روزفلت " ، كان من المفروض
أن يبرر وأن يؤكد بطريقة رسمية الممارسة التى كانت الولايات
المتحدة قد انتهجتها بالفعل داخل أمريكا اللاتينية في العقود
السابقة . ومن المواقف على الرغم من ذلك ، أن قادة الولايات
المتحدة لم تكن قد واتتهم الجراءة بعد في ذلك الوقت على أن
يطالبوا لأنفسهم رسميا بدور رجل البوليس الصالح . فمذهب
مونرو حتى ذلك الوقت قد حدد نطاق حق الولايات المتحدة في
التدخل العسكري داخل حدود نصف الكرة الغربى وحده .

ومن السمات النوعية للنزعة التوسعية الأمريكية فى
أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، أن التدخل
العسكري المباشر لم يكن يستخدم إلا في بلاد أضعف اقتصاديا
وعسكريا . وكما يقول السناتور توماس . إن إيجلتون في أيامنا
" وكما أن الرؤساء الأمريكيين قد سلموا دائما بحقهم في محاربة
الهنود دون إقرار الكونجرس ، فقد كانوا " ينامون نوما عميقا
بعد اتخاذ إجراءات معينة من " الردع الوقائى " ضد الآسيويين

والأمريكيين اللاتينيين وسكان جزر المحيط الهادى" (٣١) .

ويذهب الرئيس وليام تافت الذى خلف تيودور روزفلت الى أن مذهب مونرو تأسس " على سياسة حكيمة فى صالحنا تهدف الى أن تبعد عن نصف الكرة هذا ، التدخل السياسى الأناى للحكومات الأوروبية وإستيلاء تلك الحكومات على الأراضى " (٣٢) . وقد قدم وليام تافت إسهاما ملموسا فى نظرية وممارسة الامبريالية الاميريكية ، محددا بداية " دبلوماسية الدولار " وأصبح هذا التعبير منذ أيام تافت رمزا لاستعمال القوات الدبلوماسية والقوات المسلحة إذا دعت الضرورة من أجل مزيد من تصدير رأس المال الأمريكى وإكتساب أسواق أجنبية للبضائع الأمريكية .

وكان وليام تافت مثل تيودور روزفلت كثيرا ما يلجأ بالفعل الى إرسال القوات المسلحة لى " تقوم بترتيب الأمور " فى بلاد القارة الأمريكية . وفى مجرى التدخل ضد كوبا (١٩٠٩) ، كان قرار الرئيس الأمريكى لإرسال القوات يُبرر (بضم الياء) على وجه الافتراض بضرورة حماية أرواح وممتلكات المواطنين الأمريكيين الذين يعيشون على أرض كوبا ، وحينما أرسل الرئيس تافت القوات الأمريكية الى نيكاراغوا عام ١٩١٢ فقد كان قراره يجد الدعم بوصفه مواصلة للبحث والإستقصاء فى ممارسة إرسال قوات أمريكية مسلحة الى الخارج بواسطة رؤساء أمريكيين أثناء القرن السابق . وفى هذا الاستقصاء وضعت وزارة الخارجية الأمريكية خطا فاصلا يقوم " بتقسيم ثنائى " بين " التدخل " بوصفه اقام النفس فى الشؤون السياسية لدولة أخرى وبين ادخال القوات المسلحة بوصفه عملا يفع فى حسابيه أو تمليه نية الدفاع عن مصالح الولايات المتحدة . وقدمت وزارة الخارجية الأمريكية تأكيدها بأن الولايات المتحدة تمارس " ادخال القوات المسلحة " أكثر من " التدخل السياسى " ، وبمقدار ما يسمح القانون الدولى وفقا لهذا الزعم بمكان " ادخال القوات المسلحة " فإن موافقة الكونجرس على القيام بذلك العمل ليست مطلوبة .

واتسمت أعوام رئاسة وودرو . ن . ويلسون بمزيد مسـسـن
تدعيم المركز الامبريالى للولايات المتحدة فى نصف الكرة الغربى .
وبعد اسبوع من أدائه يمين الرئاسة قرأ أمام وزرائه بيانـه
الخاص بالمبادئ الكبرى للسياسة الأمريكية الخارجية فى مواجهة
بلاد أمريكا الوسطى والجنوبية . وقد اشتمل البيان على تأكيد
منافق بأن حكومة الولايات المتحدة ترغب فى الاحتفاظ بعلاقات
صداقة وحسن جوار مع جيرانها فى الجنوب . وطمان البيان حكومات
هذه البلاد بأن الولايات المتحدة ليست لها مصالح خاصة فى هذه
المنطقة من العالم ، وأن الحكومة الأمريكية ترغب فى تنمية
التعاون ، ولكن لوحظ بعد ذلك أن مثل هذا التعاون ليس ممكنا
إلا حينما تدعمه فى كل منعطف عمليات نظامية لحكومة عادلة تقوم
على القانون لا على القوة التعسفية ولا تفتقر الى النظام " ويمضى
البيان قائلاً إن الإدارة الجديدة لا يمكن أبدا أن " تتعاطف مع
هؤلاء الذين يرمون الى الاستيلاء على سلطة الحكومة لتنفيذ
مصالحهم الشخصية الخاصة أو طموحهم " (٣٣) .

وفى هذه الوثيقة وغيرها حذرت حكومة الولايات المتحدة
حكومات أمريكا اللاتينية من أنها لن تتسامح فى أى ظرف مسـسـن
الظروف مع أى أعمال أو قرارات تسير فى اتجاه معاكس لمصالح
الولايات المتحدة القومية أو بعبارة أكثر دقة ، تسير فى اتجاه
يهدد مصالح رأس المال الاحتكارى الأمريكى . وكانت التأكيدات
المطمئنة العلنية عن المساعدة والتهديدات المقنعة المستترة
فى الوثائق الدبلوماسية تتناقض تناقضا حادا مع المراحلة
المستهزئة بكل القيم المتمثلة فى الخطوات الملموسة التى
اتخذتها تلك الإدارة .

وفى ابريل ١٩١٤ خاطب الرئيس الكونجرس من أجل إقـسـرار
إستخدام القوات المسلحة الأمريكية ضد المكسيك ، وذلك بكل بساطة
لأن المكسيكيين لم يقوموا بتحية العلم الأمريكى ! . وبينما
كانت تلك المسألة محلا للجدال كانت الولايات المتحدة قد احتلت
مدينة فيراكروز المكسيكية . وفى اليوم التالى أصدر الكونجرس
قرارا مشتركا يعلن أن الرئيس الأمريكى " لديه الحق فى استخدام

القوات المسلحة للولايات المتحدة لفرض طلبه الخاص بالتصويضات والترضيات الصريحة القاطعة عن الاساءات والإهانات المرتكبة ضد الولايات المتحدة (٢٤). وبعد ان حقق الرئيس هدفه سحب قواته من الأراضي المكسيكية . وأعلن في يناير ١٩٢٥ " أن هناك شيئاً واحداً أتحمس له أشد الحماسة ، بل وأكاد أقول أتحمس له حماسة لاتعرف تروياً ... هذا الشيء هو الحرية الانسانية... وأريد أن أقول كلمة عن المكسيك ، وهي ليست عن المكسيك بقدر ما هي عن موقفنا من المكسيك . وأنا أؤمن كمبدأ أساسي وأنتم كذلك تؤمنون بأن لكل شعب الحق في تحديد شكل حكومته ، وحتى قيام هذه الثورة الأخيرة في المكسيك ، حتى نهاية حكم دياز ، فإن ثمانين في المائة من شعب المكسيك لم تتح لهم أن تكون لهم ولو نظرية فاحمة فيما يتعلق بتحديد حكامهم أو حكومتهم . وأنا الآن أقف الى جانب الثمانين في المائة ! وليس من شأنى أبداً وليس من شأنكم كذلك تقرير كيف يقومون بذلك فالبلد بلدهم والحكومة حكومتهم ، والى المدى الذى يمل إليه نفوذى طالما أنا رئيس للولايات المتحدة لن يستطيع أحد أن يتدخل فى شئونهم " (٢٥) .

وفى عام ١٩١٦ غزت الولايات المتحدة المكسيك مرة أخرى ولم تفادرها الا فى أوائل عام ١٩١٧ . وفى عام ١٩١٥ أرسلت القوات البحرية الأمريكية فى هايتى وفى خريف العام نفسه أبرمت مصادقة بين الولايات المتحدة وهايتى بمقتضاها تصبح الجزيرة بالفعل محمية أمريكية كما أصبحت للقوات المسلحة الأمريكية السيادة الكاملة على هذا البلد ، تسيطر على الحياة السياسية وتقمع محاولات السكان المحليين لتحقيق الاستقلال .

وفرضت الولايات المتحدة بقوة السلاح نظاماً عسكرياً دكتاتورياً على جمهورية الدومنيكان عام ١٩١٦ ، وفى العام نفسه أرغمت الولايات المتحدة الدنمارك على بيع " الجزر العذراء " مقابل ٢٥ مليون دولار . وقد استعملت ادارة الرئيس ويلسون أكثر من مرة قواتها البحرية لخدمة مصالح رأس المال الاحتكاري الأمريكى وقمع حركة النضال من أجل الاستقلال فى بلاد أمريكيا

اللاتينية . ولكن حتى في هذه الشروط وجد الرئيس ويلسون أن من الممكن أن يعلن في ديمالجوجية عام ١٩١٦ " أن العذر السوفى يمكن أن يكون للولايات المتحدة في تأكيد قوتها المادية هو أنها تؤكد باسم مصالح الانسانية " (٣٦). ويقول لينين متهمًا " إن جمهورية ويلسون الديموقراطية ذات الاقنعة المثالية أثبتت في التطبيق أنها شكل من أشكال أشد أنواع الامبريالية سفسارًا، وأشدّها اضطهادًا وقهراً دون حياة للأمم الضعيفة والصغيرة (٣٧) . وفي أعقاب الثورة الاشتراكية في روسيا عام ١٩١٧ اعتقد الرئيس ويلسون مثل كثيرين غيره من القادة السياسيين في الغرب أن سلطة " المتطرفين " (كما كانت الصحافة الغربية البورجوازية تسمى العمال والفلاحين الثوريين في روسيا في ذلك الوقت) لن تكون الا ظاهرة عابرة وأن من المحتمل الى أبعد درجة أن الدولة الروسية ستنتهار في النهاية (ليس بدون مساعدة الدول الغربية) . واعتقدت حكومة واشنطن أن مثل هذه العملية ستؤدي حتما الى نمو لا حد له لنفوذ الدول الأوروبية الغربية واليابان في القارة ، وستؤدي في الواقع الى تقسيم الأراضي الروسية بين هذه الدول وسعى الرئيس الأمريكى في محاولة لتفادي موقف مماثل تجد الولايات المتحدة نفسها فيه ، كما اعتقد ويلسون وزملاؤه ، موشكة على وجه اليقين أن تكون خارج نطاق " الأعمال المربحة " أى استغلال الموارد الروسية غير المحددة ، السى أن يتحمل سياسة " الباب المفتوح " تجاه روسيا ، وهى عين السياسة التى أعلنت ازاء الصين .

وكانت النقطة السادسة بين النقاط الأربع عشرة من برنامج بناء عالم ما بعد الحرب ، وهو البرنامج الذى صاغه الرئيس ويلسون في خطابه أمام اجتماع مشترك للكونجرس الأمريكى في ٨ يناير ١٩١٨ ، تنص في تطابق صارم مع روح مذهب هاي على عدم التمسك بتقسيم أراضي روسيا المتورطة في الحرب الأهلية وظنت الولايات المتحدة - كما كانت الحال مع الصين - أنها ستكون قادرة على خوض المعركة مع منافسيها الأوروبيين بنجاح اكبر في مجال

الاستعمار الاقتصادي لروسيا في شروط من " الفرص المتساوية " من نجاحها في وضع يكون جزء كبير من اراضي الامبراطورية القيصريّة السابقة قد قسم الى " مناطق نفوذ " .

ومع بداية الأزمة العامة للرأسمالية ، تجاوزت الاستراتيجية العسكرية السياسية للولايات المتحدة حدود نصف الكرة الغربي ، وأصبحت النزعة التوسعية على النطاق العالمي سمة مميّزة للامبريالية الأمريكية .

وابتداءً من هذا الوقت فصاعداً ، كانت كل النقاط الملتهبة التي تظهر في العالم مرتبطة الى حد معين بالسياسة الخارجية التوسعية للولايات المتحدة ، القائمة على رغبة في إملاء أوامر الولايات المتحدة الاقتصادية وكذلك السياسية والعسكرية على جميع أنحاء العالم .

وأثناء هذه المرحلة تجسدت الخبرة الواسعة في التوسع والاستيلاء على أراضي الغير والتدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى ، وهي خبرة تراكمت طوال ما يزيد على مائتي سنة من تاريخ الولايات المتحدة ، في التدخلات التي ظلت الامبريالية الأمريكية تواصلها في أمريكا اللاتينية والشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا . والولايات المتحدة إذ تستغل " التهديد السوفيتي " الى أقصى مدى في انتهاجها لخطط " السلام الأمريكي ، فإنها تحشد حولها أشد أنظمة العالم الرأسمالي رجعية ومعاداة للشعوب . والاساس النظري لهذا التحالف المعادي للشيوعية يتمثل في المذاهب والمفاهيم العسكرية السياسية والعسكرية الاستراتيجية للامبريالية الأمريكية .

ولم تتخل الولايات المتحدة في معظم تحركات سياستها الخارجية عن خططها الرامية الى مزيد من تكثيف حدة التوسعات العالمية وتحقيق هيمنتها وسيطرتها وانفرادها بإملاء الأوامر الى أكبر مدى . والبرهان القاطع على كل ذلك هو المواقف الأمريكية الأخيرة من أوروبا الغربية والبلاد العربية المنتجة للنفط وأنجولا والحبشة . وإيران وأفغانستان ومحاولات الولايات المتحدة

الرجوع عن الاتفاقات التي تم الوصول اليها في مؤتمر الأمن الأوروبي، وسياستها الخاصة " بلوى الأدرع " في منظمة الدول الأمريكية وكلها سياسات تنتهجها الولايات المتحدة بنشاط بالاشتراك مع الحلفاء في حلف الأطلسنط وغيره من التكتلات العدوانية، وفي النهاية سياسة الولايات المتحدة في إعاقة التصديق على محادثات سالف-٢ المنعقدة مع الاتحاد السوفيتي .

NOTES (١٢)

- ملحوظات
١- كتابات جورج واشنطن من المصادر الأصلية المخطوطة ١٧٤٥-١٧٩٩ .
- 1 The Writings of George Washington from the Original Manuscript Sources, 1745-1799. أعدت بتوجيه لجنة الذكرى المئوية الشائعة لجورج واشنطن في الولايات المتحدة ونشرت بسلطة الكونجرس .
- G.P.O., Washington, 1931-1944, Vol. 30, pp. 71-72 (further--G. Washington, Writings).
٢- اتحادية الدستور الجديد (الاتحادى) .
- 2 The Federalist of the New Constitution, New York, 1945, pp. 27-28, 33 (further--The Federalist).
٣ - الفكر العسكري الأمريكى .
- 3 American Military Thought, Indianapolis, New York, Kansas City, 1966, p. 129.
٤ - كتابات جورج واشنطن .
- 4 G. Washington, Writings, Vol. 35, p. 231.
٥ - الاتحادى .
- 5 The Federalist, p. 33.
٦ - كتابات ج.و .
- 6 G. Washington, Writings, Vol. 30, pp. 501-502.
٧ - المصدر نفسه .
- 7 Ibid., Vol. 31, p. 320.
٨ - المصدر نفسه .
- 8 Ibid., p. 87.
٩ - المصدر نفسه .
- 9 Ibid., Vol. 26, pp. 374-398.
١٠ - المصدر نفسه .
- 10 Ibid., Vol. 35, p. 234.
١١ - سياسة خارجية جديدة للولايات المتحدة .
- 11 H. Morgenthau, A New Foreign Policy for the United States, New York, 1969, pp. 79-80.
١٢ - المصدر نفسه .
- 12 Ibid., p. 81.

(١٢) ترجمة الملحوظات التي تليها على عناوين المصادر التي تحتها خطوط والملاحظات فقط - وماعدا ذلك من بيانات اسم المؤلف والنشر والتاريخ وبيد النشر واللقبة والحفنة والحبر والمجلد . بقيت بلفتها نسي للأمل .

- 13 H. Morgenthau, The Purpose of American Politics, New York, 1960, pp. 100-101. ١٣- هدف السياسة الأمريكية.
- 14 J. Pratt, "The Ideology of American Expansion", Essays in Honor of W.E. Dodd, Chicago, 1935, p. 345. ١٤- أيديولوجية التوسع الأمريكي. مقالات تكريم عال. و. إ. دود.
- 15 Richard D. Heffner, A Documentary History of the United States, New York, 1965, pp. 89-90. ١٥- تاريخ تسجيلي للولايات المتحدة.
- 16 D. Boorstin (ed.), An American Primer, New York, 1968, pp. 645-648. ١٦- الكتاب الأول لتعليم أمريكي.
- 17 V.I. Lenin, Collected Works, Vol. 22, Moscow, p. 264. ١٧- الأعمال الكاملة.
- 18 North American Review, September 1898, pp. 326-340. ١٨- مجلة أمريكا الشمالية.
- 19 K. Marx, F. Engels, Selected Works, Vol. 2, Moscow, 1958, p. 320. ١٩- الأعمال المختارة.
- 20 V.I. Lenin, Collected Works, Vol. 23, p. 276. ٢٠- الأعمال الكاملة.
- 21 Lord Charnwood, Theodore Roosevelt, London, 1923, pp. 136-137. ٢١- تيودور روزفلت.
- 22 L.I. Zubok, US Expansionist Policy in the Early 20th Century, Moscow, 1969, p. 40 (in Russian).
- 22- سياسة الولايات المتحدة التوسعية في أوائل القرن العشرين.
- 23 W.W. Malloy (ed.), Treaties, Conventions, International Acts, Protocols and Agreements between the United States of America and Other Powers. 1776-1909, Washington D.C., 1910, Vol. 1, pp. 249-251. ٢٣- المعاهدات والمواثيق والأعمال الدولية والبروتوكولات والاتفاقيات بين الولايات المتحدة والآخرى ١٧٧٦-١٩٠٩.
- 24 T. Dennett, "The Open Door Policy as Intervention", The Annals of the American Academy of Political and Social Sciences, Vol. 168, July 1933, p. 78. ٢٤- سياسة الباب المفتوح كتدخل.
- 25 V.I. Lenin, Collected Works, Vol. 22, p. 287. ٢٥- الأعمال الكاملة.
- 26 Richard Hofstadter, The American Political Tradition and the Men Who Made It, New York, 1948, p. 209. ٢٦- التقليد السياسي الأمريكي والناس الذين صنعوه.

- ٢٧- المصدر نفسه.
- ٢٨- روريلست والكاريبي. H.C. Hill, Roosevelt and the Caribbean, Chicago, 1927, p. 1.
- ٢٩- تاريخ الولايات المتحدة الاجتماعي - السياسي ١٨٢٩ - ١٩٢٥.
- ٢٩ Arthur M. Schlesinger, Political and Social History of the United States, 1829-1925, New York, 1925, p. 436.
- ٣٠- الوثائق الأساسية في سياسة الولايات المتحدة الخارجية.
- ٣٠ Thomas P. Brockway, Basic Documents in United States Foreign Policy, Princeton, New York, 1957, p. 73.
- ٣١- الحرب والبلطية الرئاسية. T. Eagleton, War and Presidential Power, pp. 46-47.
- ٣٢- الولايات المتحدة والسلام. William H. Taft, The United States and Peace, London, 1914, p. 39.
- ٣٣- الانتقالات الرئاسية. Laurin L. Henry, Presidential Transitions, Washington D.C., 1960, p. 95.
- ٣٤- ت. ايغلتن، المصدر نفسه. T. Eagleton, Op.cit., p. 54.
- ٣٥- المصدر نفسه. Ibid., pp. 51-52.
- ٣٦- مثل ويلسون. Saul Padover, Wilson's Ideals, Washington D.C., 1942, p. 7.
- ٣٧- الأعمال الكاملة. V.I. Lenin, Collected Works, Vol. 22, p. 169.

الولايات المتحدة في التدخل الامبريالى ضد روسيا السوفيتية

لودميلا جيفيشيانى

افتتح ميلاد اول دولة اشتراكية فى التاريخ مرحلة جديدة من حيث كيف فى تاريخ العلاقات الدولية، وإستهل إقامة نمط جديد من العلاقات بين الدول ذات الانظمة الاجتماعية الاقتصادية المختلفة فيما بينها اختلافا أساسيا. وفى اليوم التالى لانتصار ثورة اكتوبر فى ٢٦ أكتوبر (٨ نوفمبر) ١٩١٧ كان المؤتمر الثانى لسوفييتات كل روسيا قد أقر مرسوم السلام الذى كتسبب لينين مسودته ، وهو يُجسد المبادئ الأساسية للسياسة والدبلوماسية السوفيتية. ولكن هذا المرسوم الموجه الى جميع حكومات وشعوب البلاد المتحاربة لم يلق استجابة ايجابية لدى حكومات "الوفاق" . وفى مواجهة صدمة هائلة مثل ثورة اكتوبر الاشتراكية فى روسيا كان العالم الامبريالى الذى تمرقه تناقضات عميقة قسمته الى مجموعتين من الدول المتصارفة، يهدف فى حماسة ونشاط الى تدعيم كل القوى الرجعية ضد الاشتراكية ولم تكن الولايات المتحدة استثناء من ذلك .

ويقول المؤرخ الأمريكى جون م. طومسون فى معرض وصفه لرد فعل الدوائر الحاكمة فى الولايات المتحدة والرئيس وودرو ويلسون على الأخص إزاء الأحداث فى روسيا : " كان ويلسون . . . يعرف القليل من تاريخ روسيا أو عن الوضع الفعلى للأمور هناك، ونتيجة لذلك لم يكن مستعدا أى استعداد فى مواجهة سقوط الحكومة المؤقتة " (١). ولكن رئيس الدولة الرأسمالية القائدة تحقق

بفريزته من أن ثورة أكتوبر كانت تحدياً للراشمالية العالمية " وكاد ويلسون " كما يؤكد طومسون " أن يكون الوحيد بين القادة (في البلاد الغربية - ل . ج . ٠) الذي أحس بكثافة وخطورة التحدي الذي تواجه به البلشفية الغرب " (٢) . وقد إتخذ منسق البداية موقفاً معادياً متطرفاً من الدولة السوفيتية . ويجب أن نتذكر أن " ويلسون كان هو الذي يحدد إلى درجة كبيرة سياسة الولايات المتحدة ، وكان موقف الولايات المتحدة هو الذي يحسب على نحو حاسم ، (٣) سياسة دول الوفاق تجاه روسيا السوفيتية . لقد كانت الثورة الروسية بمثابة صاعقة من السماء على رؤوس الدوائر الحاكمة في الولايات المتحدة ، ولم تكن لديها بطبيعة الحال خط استراتيجي جاهز تجاه روسيا السوفيتية . ولكن استجابتهم المباشرة للتغيرات السياسية في روسيا كانت استجابة سلبية تماماً .

وفي البداية أوصى الممثلون الديبلوماسيون الأمريكيون هناك حكومة واشنطن بتجاهل وجود روسيا السوفيتية ، ثم بالنضال السافر ضدها . وقد كتب ماديسن سومرز القنصل العام للولايات المتحدة في موسكو ، في ٢٦ نوفمبر ١٩١٧ إلى وزير الخارجية روبرت لانسنج قائلاً إنه يوصى بشدة بعدم الاعتراف بالحكومة البلشفية في روسيا (٤) .

وفي ٦ ديسمبر ١٩١٧ أخطر لانسنج سفير الولايات المتحدة دافيد ر . فرانسيس وغيره من ممثلي أمريكا في الخارج " بأن الرئيس يرغب في أن يمتنع ممثلو الولايات المتحدة عن الاتصال المباشر بالحكومة البلشفية " (٥) . ويلاحظ لانسنج في ذكرياته أن " سياسة عدم الاعتراف بالبلشفية " (٦) قد تم اتباعها دون أية انحرافات ولكن سياسة الولايات المتحدة بعد ذلك لم تنحصر في مجرد " عدم الاعتراف " بالبلشفية " لقد أصبحت سياسة عدم تفويت أي فرصة للتأثير في الأحداث التي تقع داخل روسيا لكي تسير في الاتجاه الذي تحتاج إليه الولايات المتحدة .

وفي ١٠ ديسمبر كان لانسنج قد قدم إلى ويلسون خطة بمواقف عملية تستهدف تصفية " الحكم البلشفي " عن طريق إقامة

"ديكتاتورية عسكرية" تؤيدها "قوة عسكرية منضبطة" وكسان لانسنج - بناءً على نصيحة سومرز - يحدّ ترشيح كاليدين "يبدو أن النواة الوحيدة الظاهرة" كما كتب وزير الخارجية الأمريكية القوية بما فيه الكفاية لإزاحة البلاشفة هي المجموعة الملتفة حول كالسيدين " (٧) ، الذي وقال لكل احتمال سيحظى بتأييد حزب الكاديت وسائر الطبقة البورجوازية وملاك الأراضي . وفي ١٤ ديسمبر على أثر مناقشة هذا الاقتراح والموافقة عليه قرر ويلسون ولانسنج تقديم الدعم الاقتصادي للقوى المعادية للبلاشفة في روسيا . وفي اليوم التالي سأل لانسنج ، وزير الخزانة ويليام ج . ماك أدو عن الامكانيات المالية لذلك ، فأجاب الآخر بأن الوسائل الضرورية متاحة ، وعندئذ أعطى الرئيس " موافقته الكاملة " (٨) ، وبذلك قامت الامبريالية الأمريكية في صفوفها بانتهاج مسار معاد للسوفيت . يتجه نحو التدخل المباشر في الشؤون الداخلية لروسيا السوفيتية ، وأعقب ذلك لاتأييد القوى المعادية للثورة فحسب بل التدخل العسكري السافر .

وكتب لانسنج في وثيقة سرية خاصة مؤرخة في ١٢ ديسمبر ١٩١٧ أن أي حركة معارضة داخل روسيا " يجب تشجيعها حتى لو كان نجاحها مجرد إمكان " (٩) .

ومع بداية عام ١٩١٨ أصبح مسار السياسة الخارجية المعادية للسوفيت لحكومة واشنطن واقفا جليا .

وقال جون ريد الكاتب الأمريكي البارز والمناضل الشيوعي الذي كان في روسيا السوفيتية حينئذ وهو يقوم بتقييمهم واقع متزن لنوايا إدارة ويلسون الفعلية : إنه لم يشك لحظة فسي أن وودرو ويلسون لن يفعل شيئا من أجل إقامة علاقات مع الدولة السوفيتية الفتية . وقد أكد جون ريد في محادثة مع البرت رينز ويليامز في يناير ١٩١٨ فيما يتعلق بالموقف الأمريكي الممكن أثناء - مفاوضات برست ليتوفسك ، أن رئيس الطيب الأحمر الأمريكي في روسيا واسمه ريموند روبنز لم يستطع بالفعل أن يقدم للينين أي شيء مطمئن عن أن السياسة الأمريكية إزاء روسيا

السوفيتية سوف تتغير الى الأفضل وأظهرت الأحداث اللاحقة أن الرئيس ويلسون قد واصل في عناد اتخاذ موقف معاد للسوفيت . ومع كل شهر يمر كانت الدول الامبريالية تقوم بتصميم مخططاتها ضد السوفيت ، لأن آمالها في استعادة الرأسمالية داخل روسيا اعتمادا على قوى الثورة المضادة وحدها قد تبددت .

وبعد رفض الاقتراح السوفيتي من أجل الوصول الى سلام شامل بدأت دول الوفاق ومعها الولايات المتحدة السير في طريق التدخل المسلح في شئون الدولة السوفيتية الفتية . ومن الواضح تماما أن هذا التدخل كانت قد قرره دول الوفاق في ٢٣ ديسمبر ١٩١٧ ، حينما أوصى المجلس الأعلى للحرب بأن " كل القوات القومية في روسيا ، التي تصمم على مواصلة الحرب يجب أن تلقى تأييدا بكل الوسائل التي في استطاعتنا " (١٠) .

ومهما يكن من شيء فلم تكن دول الوفاق والولايات المتحدة متحدين تماما ، وما كان ذلك ممكنا ، في موقفهما من طرق ووسائل التدخل المسلح فبمجرد أن طرحت مسألة التقسيم الممكنة لروسيا الى مناطق نفوذ للمناقشة ، قفزت الى السطح المتناقضات بين القوى الامبريالية ، وكان جوهر هذه التناقضات هو منع أي طسبرغ من أطراف التحالف من أن يصبح أقوى من الآخرين . ومحاولة وضع تلك العملية تحت السيطرة المتبادلة وأجرت دول الوفاق عددا من الاتفاقيات ، بينها اتفاقية سرية بين فرنسا وبريطانيا العظمى حول تقسيم روسيا الى مناطق نفوذ (١١) .

وقد تجلت التناقضات بين الدول الامبريالية بأشد صورها حدة أثناء مناقشات التدخل العسكري المعادي للسوفيت في الشرق الأقصى . وأثناء الاستعدادات له . فقد أرادت اليابان أن تحتل فلا ديفوستوك وغيرها من المناطق السوفيتية في استقلال عمن الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى . ولكن الدوائر الحاكمة لهذين البلدين كانت مصممة على منع حدوث ذلك .

ويمكن التوصل الى موقف واشنطن من مسألة طرق التدخل المسلح في روسيا السوفيتية استنادا الى الرسالة البرقية

المؤرخة ٢٠ يناير ١٩١٨ التي أرسلها فرانك ج. ل. بولك نائب وزير الخارجية الى موريس سفير الولايات المتحدة في اليابان ، ففيها يذكر نائب الوزير ان وزارة الخارجية تجد من المستحيل قبول الاقتراح الفرنسي الخاص بحملة عسكرية مشتركة تقوم بها الدول المتحالفة على سيبيريا . وكذلك الاقتراح الياباني الخاص بإرسال قوات يابانية فقط الى سيبيريا (١٢) .

وفي ٩ فبراير ١٩١٨ كتب لونج مساعد وزير الخارجية في إحدى وثائق الوزارة أن الحكومة اليابانية قد طلبت أن يمهّد إليها وحدها بإحتلال سكة حديد الصين الشرقية وآمور . وقد ساندت الحكومة البريطانية مطلب اليابان واقترحت أن تبيّن للحكومة الأمريكية مسألة السماح للجيش الياباني بإحتلال السكة الحديدية عبر سيبيريا بأكملها . ولكن لونج صرح بأنه لا يعتبر الموافقة على مطلب اليابان ولا على إحتلالها لجزء من أراضي سيبيريا أو الصين أمراً ضرورياً (١٣) .

وسببت هذه التناقضات بين الدول الامبريالية قدراً من التأخير في بدء التدخل المهادي للسوفيت ، واستطاعت روسيا السوفيتية نتيجة لذلك ان تكسب مزيداً من الوقت .

وواصلت حكومة واشنطن انتهاج سياستها التي تقضي بعدم السماح وفق جميع الذرائع المختلفة لأي من الدول المتحالفة أن تصبح أكثر قوة في مجرى التدخل .

وعلى الرغم من أن الدوائر الحاكمة الأمريكية لم تكن موحدة في موقفها من مسألة ما إذا كان من الواجب على الولايات المتحدة أن تشارك في أول تدخل ضد الاتحاد السوفيتي ، بل وقد حذرت بعض الشخصيات ذات النفوذ إدارة ويلسون من اتخاذ هذه الخطوة ، إلا أن القرار كان على أية حال هو السير في هذا الطريق .

وفي ٤ مارس ١٩١٨ نقلت السفارة البريطانية في واشنطن اقتراحاً الى وزارة الخارجية بإرسال سفينة حربية أمريكية الى مورمانسك لإحتلال المدينة احتلالاً مشتركاً " وقد تم إرسال طراد بريطاني كما صدرت التعليمات للسفارة البريطانية بأن تطلب

من حكومة الولايات المتحدة إرسال بارجة للإنضمام الى الجزء من
الأسطول الموجود الآن في الموقع بأسرع ما يمكن ، لأن هذا الوضع
قد يتطور سريعاً ، ولذلك فالمسألة عاجلة الى أقصى حد (١٤) .
وفي ذلك الوقت كانت وزارة الخارجية ماتزال تأمل في
توقيف بدء التدخل بحيث يصاحب بداية وضع يتمكن فيه ممثلو قوى
الثورة المضادة " باسم الشعب الروسي " من أن يطلبوا من
الحكومة الأمريكية انزال قوات عسكرية اجنبية على أرض الدولة
السوفيتية . وقد انعكست هذه الفكرة في التقرير الأسبوعي
(٦ مارس ١٩١٨) المقدم من قسم الشرق الاقصى في وزارة الخارجية
الى وزير الخارجية ، وجاء فيه أن الولايات المتحدة لن تتدخل
في الشؤون الداخلية لروسيا ما لم تطلب منها سلطات مختصة
القيام بذلك (١٥) .

وكانت حكومة الولايات المتحدة ماتزال تؤجل اشتراكها
في التدخل فهي قد اختارت لنفسها أشد اللحظات مواتاة لذلك ، وإن
تكن سياستها في تلك الأثناء تعمل على تحقيق توازن في المصالح
بين حلفائها ، مبدية تصميمها على ألا تسمح لأي منهم ولليابان
على وجه الخصوص في الشرق الأقصى ، أن تزداد قوة نتيجة للتقسيم
الممكن للأرض السوفيتية .

وقد وقعت المحاولات الاولى للقيام بتدخل عسكري مباشر في
الشؤون الداخلية لروسيا السوفيتية في نوفمبر ١٩١٨ حينفما
اقتحم الطراد الأمريكي بروكلين وعلى متنه الأدميرال نايت قائد
الأسطول الأمريكي في المحيط الهادي ميناء فلاديفو ستوك . وهنالك
انهمك نايت بهمة ونشاط في تشكيل ما يسمى باللجنة الروسية
الأمريكية وكان على رأسها رجل الصناعة الروسي راتكو فسكيس
والقنصل الأمريكي في فلاديفو ستوك جون . ك . كالدويل . وقد كانت
اللجنة تعمل على توحيد القوى المعادية للثورة . ولكن هذا التحرك
لم يكن بداية للتدخل ، فقد أرغم الطراد الأمريكي بروكلين على
مغادرة الميناء في نهاية ١٩١٧ بناء على طلب مجلس السوفيت في
مدينة فلاديفو ستوك .

ثم بدأت الاستعدادات للتدخل العسكرى من جانب دولى الوفاق
والولايات المتحدة خلال فبراير مارس ١٩١٨ فى اتجاهين فى وقت
واحد : فى شرق البلاد وشمالها .

وفى أول مارس ١٩١٨ عاد الطراد الأمريكى بروكلين السى
فلاديفستوك حيث كانت البارجة اليابانية إيوامى والطبىـــــــراد
البريطانى سافولك قد سبقاه الى الميناء فى يناير ١٩١٨ . وفى
مارس انضمت اليهما قطعة بحرية يابانية ثانية هى الطبىـــــــراد
أساهى .

وفى هذا الشهر نفسه نزلت أولى تشكيلات القوات الأجنبية
فى مورمانسك شمالى روسيا السوفيتية فى ٩ مارس ١٩١٨ من الطراد
البريطانى جلورى ، وبعد ذلك بأيام من الطراد الفرنسى لادميرال
أوب ، ومن الطراد الأمريكى أوليمبيا .

وقد قدمت الحكومة السوفيتية احتجاجا شديدا على أعمال
قوى التدخل . فأرسل تشيشرين قوميسار الشؤون الخارجية فى ٢
ابريل ١٩١٨ مذكرة خاصة الى د. هـ. بى. لوكهارت الممثل الدبلوماسى
لبريطانيا العظمى (١٦) .

ولكن دول الوفاق تجاهلت احتجاج الحكومة السوفيتية
وبدأت عملياتها العسكرية . وفى ٥ ابريل ١٩١٨ تم انزال عسكرى
انجليزى يابانى فى فلاديفوستوك ، وأكدت مذكرة الحكومة السوفيتية
فى ٦ ابريل ١٩١٨ ، الموجهة الى ممثلى بريطانيا وفرنسا وأمريكا
فى روسيا السوفيتية على مسئولية حكوماتها إزاء الإنســـــــزال
الانجليزى اليابانى وطالبت بأن يؤكدوا دون إبطاء موقف حكومات
الوفاق وللولايات المتحدة من أحداث فلاديفوستوك (١٧) .

وفى معرض الاجابة على هذه المذكرة التى نقلت فى ٨ ابريل
١٩١٨ من ريموند روبنز رئيس الطيب الأحمر الأمريكى الذى كان
مايزال فى روسيا ، حاول السفير الأمريكى فرانسيس أن يبرر الإنزال
فى فلاديفوستوك . وقال إنه ليس إلا "إجراء احتياطيا بوليسا" لعلاقة
له فى زعمه بالتدخل ، وأن إنزال القوات المتحالفة لم يكن
عملا تم بالتنسيق بين الحلفاء (١٨) . ولكن " تفسير " السفير

الأمريكي كانت تكذبه الوقائع تماما ، لأن الإنزال في فلاديفوستوك كان نتيجة مباشرة لمؤتمر لندن الذي عقدته بلاد الوفاق قسسى مارس ١٩١٨ ، حيث تقرر أن يقدم الى اليابان اقتراح ببدء التدخل فى الشرق الأقصى السوفيتيى (١٩) .

وكما لاحظنا من قبل ، فإن دول الوفاق وخاصة الولايات المتحدة كانت وهى تشجع النزعة التوسعية اليابانية فى سيبيريا والشرق الأقصى ، تتخذ فى الوقت نفسه خطوات تهدف الى اخضاع عمليات العسكريين اليابانيين لسيطرتها . وفى ٢٩ ابريل ١٩١٨ بدأت المحادثات بين وزير الخارجية لانسنج وسفير اليابان فى الولايات المتحدة كيكوجيرو إشاى حول الإجراءات المتعلقة بتنظيم التدخل فى الشرق الأقصى بواسطة القوى المشتركة لبلاد الوفاق والولايات المتحدة والصين واليابان وأكد إشاى استعداد حكومته للإشتراك فى التدخل الجماعى وأعلن أن اليابان تستطيع فى الحال أن تضع فى الميدان جيشا من ٢٥٠.٠٠٠ رجل وأن تصل به الى ٤٠٠.٠٠٠ رجل فيما بعد . ولكن هذه المحادثات انتهت بتوقيع اتفاقيه بعد عدة أشهر ، اختلفت عن التصريحات الأولية . وقد نصت الاتفاقية على تحديد عدد لايجاوز عشرة آلاف رجل لكل من اليابانيين والأمريكيين فى عمليات الإنزال . ومن الواضح أن تحديد عدد القوات العسكرية كان نتيجة للتناقضات الأمريكية اليابانية فى الشرق الأقصى . ولكن اليابان فى وقت لاحق زادت من عدد قواتها هناك حتى بلغ ١٠٠.٠٠٠ رجل (٢٠) .

وكانت تلك الفترة كما حذرنا لينين هى على وجه الدقة الفترة التى بدأت القوى الامبريالية فيها تصيد تجميع قواتها وفى ٢ مايو ١٩١٨ كتب فرنسيس الى لانسنج من فولوجدا قائلا " فى تقديرى لقد حان وقت تدخل الحلفاء " (٢١) . ولكن لانسنج قدّر أن اللحظة ماتزال غير ملائمة لإعلان إشتراك أمريكا فى التدخل على نحو سافر .

وفى مايو ١٩١٨ حث الدبلوماسيون الأمريكيون القياديون واحدا بعد الآخر حكومة واشنطن أن تقوم بذلك . وفى مايو ١٩١٨

عبر جورج . ف . كينان وهو شخصية أمريكية بارزة في ذلك الوقت مخاطبا الرئيس ويلسون عن رأى مؤداه أن التدخل ليس أمرا مرغوبا فيه من الناحية الاستراتيجية فحسب بل هو قابل للتطبيق من الناحية التكتيكية (المرحلية) أيضا (٢٢) وفى ٣٠ مايو كسّرر امانول رينش وزير أمريكا المفوض في الصين دعوته الملحة الى التدخل التى قدمها قبل اسبوعين .

ولقيت مبادرة فرانسيس رينش إستجابة في وزارة الخارجية . وفى أول يونية ١٩١٨ كتب لانسنج إلى فرانسيس أن وزارة الخارجية هى بسبيل إعداد قرار لبدء التدخل في روسيا السوفيتية ملاحظا في الوقت نفسه أن من الجوهرى العمل بحرص لكي يمكن لسيوزارة الخارجية ان تأخذ الحواقب في حسابها بقدر الامكان .

وفى مجرى الاستعدادات للتدخل العسكرى شنت الدواشـــــر الأمريكية الحاكمة حملة واسعة معادية للسوفيت ، كان موضوعها الذى توكّده دائما هو الزعم بأن للحكومة السوفيتية اتجاها مناصرا للألمان وأنها تسلح أسرى الحرب الألمان في سيبيريا . وحتى وثائق من قبيل التقرير الخاص لممثل الطبيب الأحمر الأمريكى الكابتن وبستر والممثل الطبيب الأحمر البريطانى الكابتن هيكس ، اللذين أرسلتا الى سيبيريا في بعثة خاصة إنما تشهد على الطابع الاستفزازى لهذه الاتهامات ، فقد كان تقريرهما المقدم في ٢٦ ابريل ١٩١٨ يدحض دحفا تاما الاتهامات التى لا أساس لها الموجهة الى الدولة السوفيتية .

وكانت حكومة الولايات المتحدة ودول الوفاق على استعداد من أجل تبرير التدخل العسكرى لتأييد أى مجموعة معادية للشورة في روسيا لكي تصل الى درجة كافية من القوة .

وفى النهاية قرر البيت الأبيض أن يعلن صراحة اشتراكه في التدخل المعادى للسوفيت أثناء صيف عام ١٩١٨ حينما تحطمت كسل الآمال في وجود قوة معادية للشورة تزعم " تمثيل " الشعب فى روسيا السوفيتية .

وانها لسمة مميزة ان يأخذ الرئيس ويلسون القرار دون تصديق من الكونجرس . وكان وزير الحرب نيوتون . د . بيكر مطلوبا

منه أن يقدم مشروعا لبرنامج العمليات فقام بناء على ذلك بإجراء المشاورات مع الخبراء العسكريين . ومن الأمور الدالة أن الجنرال بيتون مارش رئيس الأركان أطلع بيكر على وجهة نظره بأن التدخل العسكري إذا نظر إليه كعملية عسكرية بحتة لم يكن " عمليا ولا قابلا للتنفيذ العملي بل سيكون خطأ عسكريا خطيرا " (٢٣) .

ولكن آراء الجنرال مارش لم تتفق مع خطط ويلسون ولاننج وأخذ القرار في اجتماع بالبيت الأبيض في ٦ يولية ١٩١٨ بإشتراك الولايات المتحدة في التدخل ضد الجمهورية السوفيتية .

وقد تقرر أيضا في هذا الاجتماع على أي وجه ستشترك الولايات المتحدة . فالقرار يشير الى : " أنه نظرا لعجز الولايات المتحدة عن تقديم أي قوة ملحوظة في غضون وقت قصير لمساعدة التشيكوسلوفاكيين ، فإن من الواجب تبني الخطة الآتية للعمليات ، بشرط أن توافق الحكومة اليابانية على التعاون :

(أ) تقديم اسلحة صغيرة ، ومدافع آلية وذخائر السـ ... التشيكوسلوفاكيين في فلاديفو ستوك بواسطة الحكومة اليابانية ، وعلى هذه الحكومة أن تشارك في تكاليف واستكمال الامدادات بأسرع ما يمكن ؛

(ب) حشد قوة عسكرية في فلاديفو ستوك تتألف على وجه التقريب من ٧٠٠٠ أمريكي و ٧٠٠٠ ياباني لحراسة خط مواصلة التشيكوسلوفاكيين الذي يتجه نحو اركوتسك وعلى اليابانيين إرسال القوات فورا ؛

(ج) انزال القوات المتاحة من السفن البحرية الأمريكية والمتحالفة للإستيلاء على فلاديفو ستوك والتعاون مع التشيكوسلوفاكيين (٢٤) .

وفي ٦ يولية ١٩١٨ قام ممثلو أمريكا في روسيا " بالتسجيل القانوني " لإشتراك أمريكا في التدخل المهادي للسوفيت في شمال البلاد . وقاموا بالإشتراك مع ممثلي بريطانيا وفرنسا بالتوقيع على اتفاق مع مجلس رئاسة سوفيت اقليم مورمانسك ، الذي حصل من مصالح أرض السوفيت بهذا العمل ، وقد اعترف الاتفاق " بمشروعية "

احتلال الجزء الشمالى من اراضى الدولة السوفيتية بواسطة القوات
الاجنبية واكد ان الهدف هو " الدفاع " عن اقليم مورمانسك ضد
دول التحالف الالمانى. كما علق اهمية خاصة على الحاجة الى
تشكيل " جيش روسى مستقل " فى شمال البلاد (٢٥).

وقد قدمت الحكومة السوفيتية احتجاجا شديدا ضد ابرام
مثل هذا الاتفاق وفى ١٢ يولية ١٩١٨ ارسل قوميسار الشعب للمشئون
الخارجية ج . تشيشيرين مذكرة الى القنصل الصام الأمريكى ارنست
بول ، تقول ان قوميسارية الشعب للمشئون الخارجية " لا تملك إلا أن
تعبر عن دهشتها الكاملة إزاء اشتراك ممثلى الولايات المتحدة
الأمريكية الشمالية ، التى قدرت الجمهورية الروسية موقفها القودى
منها تقديرا كبيرا ، فى ابرام مايسى بمعاهدة مع سوفيت
مورمانسك ، الذى انتهك بذلك واجبه الوطنى تجاه روسيا السوفيتية
بمحدد مسألة اتفاق على غزو مصلح لأرضها من جانب قوى الوفاق ضد
إرادة روسيا السوفيتية " وعبرت الحكومة السوفيتية عن أملها
فى أن حكومة الولايات المتحدة " لن تواصل السير فى انتهاك
وحدة أراضى الجمهورية السوفيتية وحقوقها الأولية " (٢٦).

وقد كتب ونستون تشرشل عن أحداث تلك الأيام فى مذكراته
فيما بعد قائلا إن الولايات المتحدة قررت تحديد نطاق العمليات
فى سيبيريا " بهدف تقديم الحماية الى التشيكوسلوفاكيين ضد
الألمان وللمساعدة فى جهود الحكم الذاتى أو الدفاع الذاتى " ، كما
اقترحت حكومة الولايات المتحدة إرسال فصيلة من رابطة الشباب
المسيحية لتقديم التوجيه الأخلاقى الى الشعب الروسى " (٢٧).

وفى يولييه ١٩١٨ حينما كانت دول الوفاق والولايات المتحدة
قد شكلت معا بالفعل جبهة متحدة معادية للسوفيت ، دعمتهم الحكومة
السوفيتية مرة ثانية الى أن يمتنعوا عن التدخل فى روسيا
السوفيتية . وفى ١٢ يولية ١٩١٨ أرسلت الحكومة السوفيتية
مذكرات الى ممثلى بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة محتجة
على تدخل القوات العسكرية الاجنبية كما أدانت بشدة موقف الدول
الثلاث .

ولكن هذه الدول تركت هذه المذكرات دون رد .

وفي يولية ١٩١٨ حدد الرئيس ويلسون في مذكرة أرسلها لانسنج الى سفراء دول الوفاق ، الموقف الأمريكى من التدخل العسكرى . فلم يكن هدف التدخل كما أعلن الرئيس استرجاع الجبهة الشرقية " حتى مع افتراض كفاءته فى تحقيق هدفه المعلن المباشر فى شن هجوم على ألمانيا ... " ولا " مجرد طريقة للاستفادة من روسيا " . فهو لن يخلص الروس " من معاناتهم الحالية " التى يجب أن يلام عليها البلاشفة . ولكن هدف التدخل كما لاحظ ويلسون " لم يكن الا مساعدة التشيكيو سلوفاكيين على تدعيم قواتهم والوصول الى تعاون ناجح مع ذوى قرباهم السلافيين ولتقوية أى جهود من أجل الحكم الذاتى أو الدفاع الذاتى قد يكون الروس أنفسهم على استعداد لقبول المساعدة فيها (٢٨) .

لقد حاولت الدبلوماسية الأمريكية أن تمنع قناعا على الطبيعة الحقيقية لأعمالها . فحينما سار ويلسون فى طريق التدخل المسلح فى شئون الجمهورية السوفيتية أعلن أن الولايات المتحدة لايعنيها إلا مساعدة التشيك . ويلاحظ بحق ب . فارنسورت كاتب سيرة حياة ويليام . سى . بوليت فى هذا السياق أن الشيك قد استخدموا كذريعة مريحة للتدخل ، على حين اعتقد التشيك أن بمقدورهم اقناع " الشعب الروس " أن يؤيد حكومة مناصرة للحلفاء ومعادية للبلاشفة (٢٩) .

وفي ٣ أغسطس ١٩١٨ أعلنت حكومة الولايات المتحدة رسميا اشتراك أمريكا فى التدخل المعادى للسوفيت ، ولكن واشنطن أعلنت كذلك بطريقة ديماجوجية أن الولايات المتحدة تحققت من أن ذلك ليس أمرا " ملحا " على الإطلاق وأن التدخل العسكرى فى روسيا سيفاقم على الأرجح من خطورة غياب النظام هناك أكثر مما يعمل على إزالته ، وسيضر بروسيا على الأرجح أكثر مما يساعدها على الخروج من وضعها الميؤوس منه . كما قيل الكثير أيضا عن الهوا القسب الوهيمة التى يمكن أن يؤدى اليها التدخل فى روسيا . ولكن البيت الأبيض بعد أن ذكر السمات " السلبية " تقدم

الحجج التي تؤدي إلى إعتبار التدخل وإشتراك أمريكا فيه ليس شيئا " مسموحا به " فحسب بل شيئا " ضروريا " (٣٠) أيضا. ولم يكن ويلسون ولانسنج قد تخليا عن فكرة تحقيق أهدافهما في روسيا باستخدام قوى التشيكوسلوفاك وأمنصار الثورة المضادة من البروس من حيث الأساس ، تعاونهم قوة أمريكية رمزية ، وبواسطة تقديم عون اقتصادي واسع النطاق للمهادين للثورة .

وقد أشارت أعمال الإمبرياليين الأمريكيين كمنه أشارت أعمال الدول الأخرى احتجاجا ضافيا في جميع أرجاء روسيا . وكان التجلي الرائع لمواقف الشعب العامل في البلاد متمثلا في القرار حول الوضع العالمي الذي اتخذته المؤتمر الخامس الاستثنائي لسوفييتيات الشرق الأقصى ، المنعقد في خابروفسك بشجب العدوان الإمبريالي ، ويقول القرار :

١ - نحن نعتبر أن عملية غزو الشرق الأقصى السوفيتي من جانب القوات اليابانية والأمريكية والبريطانية والفرنسية إهانة بالغة ، وانتهاكا مشينا لحقوق شعب روسيا في السيادة .

٢ - نحن نخاطب إخوتنا الشعب العامل في أمريكا وبريطانيا واليابان وفرنسا ، لنعرفهم بالجرائم والنهب والفظائع المرتكبة بواسطة قوات حكوماتهم ، ونطالب بمعاقبة مقترفي هذه الفظائع وسحب القوات العسكرية فوراً .

٣ - ونحن نعلن أيضا أن الشرق الأقصى السوفيتي جزء لا يمكن أن ينفصل عن الجمهورية الاتحادية الروسية السوفيتية الكبرى ، وأنه يحكم بواسطة أجهزة منتخبة من الشعب العامل ، هي السوفييتيات ولن نسمح لأحد بالتدخل في شؤوننا ... " (٣١) .

وقد أكد إعلان حكومة الولايات المتحدة الرسمي في ٣ أغسطس ١٩١٨ ما كان أمرا واقعا من قبل . وكما سبق أن لاحظنا فإن دول الوفاق وأمريكا كانت في مارس وأبريل من هذا العام قد انزلت قواتها في شمال روسيا السوفيتية وفي شرقها الأقصى كخطوة أولى نحو مزيد من العمليات الأوسع .

وقد بدأت هذه العمليات الأخيرة في يولية ١٩١٨ بعمليات إنزال منظمة لقوات الحلفاء في الشمال . وقد كانت الزمـرة

العسكرية الأمريكية تعمل متشابكة الأيدي مع البريطانيين والفرنسيين، وتلقى التأييد من قوى الثورة المضادة الروسية. وفي ٣١ يولية ١٩١٨ انزل الطراد الأمريكي أوليمبيا قوات بريطانية وفرنسية في أرشأنجلسك كما أنزل وحدة عسكرية أمريكية صغيرة. وفي هذا اليوم نفسه كتب فرانسيس الى لانسنج " الثورة المعادية للبلاشفة خطط لها أن تقوم اليوم وإذا نجحت كما هو متوقع حينما تنزل القوات المتحالفة فإن أرشأنجلسك ستسقط دون مقاومة فسي ٢ أغسطس " (٣٢) .

وفي ٢ أغسطس ١٩١٨ . دخل قسم من الاسطول التابع للبحرية الوفاق أرشأنجلسك وأنزل قوات للحلفاء . وفي ٥ أغسطس أرسلت السفارة الأمريكية في واشنطن مذكرة الى وزارة الخارجية جاء فيها أن القوات البريطانية احتلت أرشأنجلسك في ٢ أغسطس وأكدت على " الضرورة الحيوية لإرسال كتائب أمريكية في أقرب لحظة ممكنة ... " (٣٣) . وسرعان ما نزلت قوات تزيد عن ٤٠.٠٠٠ جندي وضابط في شمال روسيا السوفيتية ، وكان منهم ١٤.٠٠٠ أمريكي ، ٢٨.٠٠٠ بريطاني .

وقد أعقب الأحداث في الشمال عمليات عسكرية أمريكية في الشرق الأقصى . وفي ٧ أغسطس ١٩١٨ ابحرت وحدات من فرقه المشاة الأمريكية من مانبلا الى فلاديفوستوك حيث انزلت في ١٥ - ١٦ أغسطس وفي ٢١ أغسطس احتلت فرقة المشاة الواحدة والثلاثون فلاديفوستوك. وتعزيزا لعمليات التدخل أمرت وزارة الدفاع الأمريكية في أغسطس الفرقة الثامنة التي مقرها كامب فرمونت في كاليفورنيا أن تستدعي ٥.٠٠٠ رجلا للخدمة العسكرية في سيبيريا. وعين الميجور جنرال ويليام . م . جريفز قائد الفرقة الثامنة، قائدا لقوات الحملة الأمريكية . ووصل الى فلاديفوستوك في أول سبتمبر ١٩١٨ (٣٤) . وفي ١٥ أغسطس ١٩١٨ أحاط لانسنج السفير موريس في توكيو علما بقوات الحملة . الحملة العسكرية تتألف من فرقتين مجموع قواتهما القتالية ٧٣٩٨ جنديا ، و ٢٥١ ضابطا . وتلتحق بالفرقة وحدات تكميلية غير مقاتلة تصل الى ١٣٧٥ في أجهزة المستشفيات

والمخابر والمخابرات ومستشفيات الميدان والإمداد ، والطبيب
والتلفراف وأمثالها . " (٣٥)

والآن بعد أن أصبحت الإدارة الأمريكية ضالعة رسميا في
التدخل ، فقد كان لها رهانها الخاص بالنسبة لما يجري في
روسيا السوفيتية من أحداث ، رهان على نجاح الثورة المضادة
للحكومة السوفيتية . ولكن الأحداث لم تبرز توقعات الدوائر
الحاكمة الأمريكية .

وفي سبتمبر ١٩١٨ بعد وقت قصير من إنزال القوات الأمريكية
في الشرق الأقصى السوفيتي ، بدأت تظهر في الولايات المتحدة
تقارير عن الهزائم التي تكبدتها قوى الثورة المضادة .
وقد تابعت الإدارة الأمريكية عن كثب " نجاحات " وأخفاقات
التدخل . وفي ١٨ سبتمبر كتب ويلسون إلى لانسنج إنه يرى أن دراسة
ما حدث في كازان وأنهى بهزيمة التشيكوسلوفاك التي ألحقها بهم
البلاشفة الذين يقال إن عددهم يزيد على ٢٠.٠٠٠ ، في ضوء آخر
التقارير من أرشاجليك ، تجعل الموقف في روسيا الشمالية وسييريا
واضحا تماما . إن هزيمة قوى الثورة المضادة كانت لها أثرها
في أن تثوب الدوائر الحاكمة الأمريكية إلى رشدها وقد كانت
تلك الدوائر كما كتب ويلسون بعد ذلك ، تعتمد على تحقيق نصر
مريع بواسطة قوات مهيضة العدد . وقد كتب الرئيس ويلسون مشيرا
إلى الهزائم التي لم تقف عند روسيا الوسطى فحسب بل امتدت إلى
الشمال أيضا في الخطاب نفسه إلى لانسنج قائلا ، إن الموقف
لا يتحرك على الإطلاق كما كان متوقعا وأن أمريكا لن ترمي مزيدا
من القوات إلى أرشاجليك كما طلب منها . (٣٦)

وفي ٢٧ سبتمبر ١٩١٨ شرح لانسنج للمشير فرانكيس موقفا
حكومته من روسيا السوفيتية : أن حكومة الولايات المتحدة لن
تعترف أبدا بالسلطات البلشفية ولكنها لا تمثبر كذلك أن جهودها
لتأمين الإمدادات في أرشاجليك أو لمساعدة التشيك في سيرييا
قد خلقت حالة حرب مع البلاشفة " (٣٧) وبعد اسبوعين ، في ٩ أكتوبر
أحاط لانسنج هاريس القنصل العام الأمريكي في أركوتسك علما ، بأنه

بظرا إلى الحاجة إلى إرسال قوات إضافية إلى الجبهة الغربية
بأن حكومة الولايات المتحدة قررت ألا ترسل قوات أمريكية إلى
أومسك أو إلى أي منطقة ساشية أخرى ~~سرييا~~.

ولا يعني ذلك على الإطلاق أن واشنطن قد غيرت موقفها من
الجمهورية السوفيتية بل يعني فقط أنها بدأت تحس الاستفادة من
إمكاناتها الواقعية . فعلى حين كانت الولايات المتحدة تدافع
عن فكرة إغلاء التشيك من جهة الفولجا، فإنها في الوقت نفسه
كما لاحظ لانج " كانت تمزع إلى أقصى مدى في إمداد التشيك في
سرييا بالعتاد والملايين " (٣٨) .

أما الدولة السوفيتية فكانت وهي تواصل النضال الفطرح
ضد المتدخلين الأجانب تنتهج كما سبق سياستها الخارجية القرامية
إلى تحقيق السلام . وفي ٢ نوفمبر ١٩١٨ اقترحت حكومة الجمهورية
على الولايات المتحدة ودول الوفاق أن تبدأ محادثات السلام،
وطالبت بأن تحاط علما " بمتى وأين يستطيع ممثلو الحاشيين
بدء المفاوضات " (٣٩) .

ومرج لانج بأنه لا يمكن أن يوجد رد على تلك المذكرة أو
تبدأ مفاوضات (٤٠) .

ومجمل القول أن الولايات المتحدة شأنها شأن دول الوفاق
الأخرى قد تجاهلت مقترحات السلام السوفيتية ، وأعلنت أن سياسة
حكومتها تجاه روسيا السوفيتية ستستمر دون تغير .

وفي ١٢ يناير ١٩١٩ قدمت قومية سارية الشعب للشخص
الخارجية مرة ثانية مذكرة إلى وزارة الخارجية الأمريكية أوضحت
فيها أنه بخروج المائيه من الحرب فإن الخرافع المختلفة التي
استخدمتها حكومة الولايات المتحدة لتبرير تدخلها في روسيا
السوفيتية لم تعد قائمة ، وكانت تلك الخرافع هي منع إقامة
قاعدة قواعد في أرضان خطرة وحماية المستودعات التابعة لسلول
الوفاق والولايات المتحدة من الوقوع في أيدي الألمان ، والمحافظة
على الطرق مفتوحة أمام وهول الديبلوماتيين والمواطنين الأجانب
الأخرين ورحيلهم ، ولضمان سلامة الفيالق التشيكية وفي النهاية
الزعم بمنع تشكيل جيش من أخرى الحرب الألمان والنموسيين نفس

الجمهورية السوفيتية " ونحن لذلك لا نرى مجزرا لاستمرار بقائنا
القوات الأمريكية في روسيا كما نمت المذكرة . ثم استطاعوا
لتقول أن بعض القادة البارزين في الأحزاب السياسية الأساسية
الأمريكية يشاطرون الحكومة السوفيتية حيرتها " وقد عبروا عن
رغبتهم في أن تعود القوات الأمريكية من روسيا بأسرع ما يمكن
ونحن نشاطرهم رغبتهم في استرجاع العلاقات الطبيعية بين أمريكا
وروسيا ، ونحن على استعداد لإزالة أي شيء قد يعوق هذه العلاقات
الطبيعية " .

وفي الختام قالت المذكرة " أن الحيرة إزاء أسباب بقاء
القوات الأمريكية في روسيا . يشاركنا فيها الضباط والجنود
الأمريكيون أنفسهم . وقد اتاحت لنا الفرصة لأن نسمعهم مباشرة
يخبرون عن ذلك . وحينما أشرنا إلى أن وجودهم يصل في الحيفه
إلى مستوى محاولة إعادة وضع نير الطغاة على كاهل الشعب الروسي
وهو نير قد ظله الشعب عنه . كان موقف هؤلاء المواطنين
الأمريكيين منا ونحن نواصل تشهيرنا لصالحنا تماما .

"... ونحن نطلب من (الحكومة الأمريكية ... ل . ج .) أن
تفضل بإحاطتنا علما بمتى وأين يمكن أن تبدأ محادثات السلام
مع ممثلينا " (٤١) .

الحكومة السوفيتية عند الأيام الأولى التي أعقبت ثورة
أكتوبر قد سعت على نحو متسق إلى أن تحقق تنمية سلمية بأسرع
ما يمكن سواء مع الولايات المتحدة الأمريكية أو مع دول الوفاق .
ولكن الدول الامبريالية بدأت بعد توقيع الهدنة مع
المانيا في شن هجومها على الجمهورية السوفيتية . ففى ٢١
يناير ١٩١٩ وصف لينين في " خطاب إلى عمال أوروبا وأمريكا "
للوقوف كما يلي : " أن قوات الحلفاء والحرس الأبيض استولت على
أرشانجلسك وبرم وأورنبيرج وروستوف على نهر الدون ، وبياكوفو
وأشخاباد ، ولكن " الحركة السوفيتية " كسبت ريجا و خاركوف وتتحول
لاتفيا وأوكرانيا إلى جمهوريتين سوفيتيتين . ويرى العمسسال أن
تفحياتهم الكبرى لم تكن عبثا ، وأن انتصار السلطة السوفيتية
يقتررب ، ويمتد نطاقه وينمو . ويزداد قوة في جميع أنحاء العالم .

وكل شهر من القتال القاسي والتضحية الجسيمة يقوى قضية السلطة
السوفيتية في جميع أنحاء العالم ويضعف أمداءها من الطبقات
الاستغلالية " (٤٢) .

وفي نهاية ١٩١٨ وبداية ١٩١٩ شنت قوات من دول الوفاق
والولايات المتحدة بقيادة الجنرالين البريطانيين ايرنسبايسد
(أرشاندلسك) ومينارد (مورمانسك) هجوما في الاتجاه الشمالي .
وكان مايزيد على ١٨٠٠٠ من الجنود تحت قيادة الجنرال ايرنسبايد
وبينهم ١٣٥٠٠ من جنود التدخل و ٥٢٠٠ من الحرس الأبيض . وضمت
القوات الأجنبية ٦٩٥٠ بريطانية و ١٧٥٠ فرنسية و ٤٩٠٠ أمريكية .
وكان عدد القوات التي يقودها الجنرال مينارد ١٥٨٩٠ جنديا (٤٣) .

وفي مارس ١٩١٩ مهدت قوى الثورة المضادة وقبسات دول
الوفاق عملياتها في جميع الاتجاهات . وقام جيش كولتشاك بهجوم
واحتل مساحة كبيرة من الأرض تضم مدينتين بوجولما وأولما . وفي
الشمال بدأ المعادون للثورة بقيادة الجنرال ميلر ، ومعهم القوات
الانجلو أمريكية - فرنسية في ذلك الجزء من البلاد ، عمليات
عسكرية . فقد ساندت الدول الامبريالية هجوم الثورة المضادة
الروسية بالاشتراك العسكري المباشر والهنو الاقتصادي . وفي ١٤
ابريل ١٩١٩ ناقش ممثل حكومات الحرس الأبيض في واشنطن سرجيس
اوجست في حديث له مع مستشار وزارة الخارجية الأمريكية فرانك
بولك إمكان إرسال ٢٧٨٩٥٠ بندقية إلى سيبريا أو إرسال الأسلحة
المتبالية في حوزة وزارة الحرب الأمريكية والتي كانت تخص روسيا
فيما سبق . وكتب اوجست أن " بولك وعد أن يرفع هذا الطلب إلى
الرئيس وأن يحاول أن يحصل على التسهيلات الخاصة به " (٤٤) .

وقد مد الطبيب الأحمر الأمريكي كولتشاك بمشاك عسكري يصل
ثمنه إلى ٨ ملايين دولار . وخلال عام ١٩١٩ زودته الولايات المتحدة
وبريطانيا وفرنسا واليابان معا بمقدار ٧٠٠٠٠٠ بندقية و ٢٦٥٠
مدفعا آليا وقطعة مدفعية وبمئات الملايين من الرصاصات . كما
جولت الولايات المتحدة لحساب كولتشاك القروض التي كانت ممنوحة
للحكومة الانتقالية . وتلقت التنظيمات التعاونية للحرس الأبيض
في سيبريا قروضا تبلغ ١٢٥ مليونا من الدولارات وبالإضافة إلى

ذلك فقد اشترى كولتشاك في الولايات المتحدة عتادا عسكريا،
مقابل الذهب الذي استولى عليه : في كازان وتملكه الدولة
السوفيتية .

وفي ٢ ابريل ١٩١٩ أكد القائم بالأعمال الأمريكي في
أرشانجسك مستر بول للجنرال ميلر عضو الحكومة المضادة للنشوة
في الشمال أن خطة قد وضعت لتوسيع نطاق القوات البحرية
الأمريكية في المياه الشمالية بقيادة الأدميرال ماك كيلسي ،
وأنها ستتلقى طرادين إضافيين وعددا كبيرا من السفن الحربية
أصغر حجما .

وفي مارس ١٩١٩ وصلت إلى مورمانسك فصيلة أمريكية للسكة
الحديدية ، وكان مقررا أن تلحق بها فصيلة أخرى في ٧ ابريل .
وكان مقررا أن تتكون القوة كلها من ٧٢٠ جنديا وضابطا ، كانت
مهمتهم المساعدة في المحافظة على السكة الحديدية وإستغلالها ،
وكان من المفترض أن ذلك لخدمة خطي أرشانجسك فولوجسكوا
ومورمانسك ، وفقا للضرورة العسكرية . أما عملياتهم المقبلة في
روسيا السوفيتية ، فلم تكن محددة في ذلك الوقت كما يتضح مما
كتبه بول إلى ميلر في ٢ ابريل . فقد ذكر أنه قد تقرر في الربيع
سحب جميع القوات الأمريكية المرابطة هناك ، وأن المجلس العسكري
الأعلى في فرساي لم يضع بعد خطة نهائية لسحبها ، وأن مسألة ما
إذا كانت القوات التي تحل محلها سترسل على وجه العموم ، أو من
أي نوع ستكون ، بالإضافة إلى قوات السكة الحديدية وقوات الأسطول
السابق ذكرها ، فقد بقيت مسألة مفتوحة (٤٥) .

وعلى الرغم من أن الخط لم تكن قد تحددت ، فقد واصلت قوات
الوفاق والولايات المتحدة تدفقها على أراضي روسيا السوفيتية .
وفي ١٠ ابريل ١ٹ١٩ شكلت القوات الأمريكية في فلاديمير مع قوات
الوفاق ، كتيبتين ، كما شكلت في منطقة أمور كتيبتين أخريين وكان
مجموع القوات الأمريكية في سيبيريا والشرق الأقصى السوفيتي يبلغ
٨٥٠٠ جنديا وفقا لتقدير البعثة العسكرية البريطانية (٤٦) .

وفي يونيو ١٩١٩ بدأت الولايات المتحدة تبدي اهتماما
متزايدا ببلاد البلطيق . فقد كتب ويليام جرين رئيس البعثة

الأمريكية هناك في ٢٨ يونية في مذكرة الى السكرتير العام لوحد السلام الأمريكى في باريس جوزيف جرو عن الحاجة الى الاهتمام بمصير بلاد البلطيق ، وعن أن عدم تحرك الحلفاء والحكومات المرتبطة بهم سيؤدى الى سقوط تلك البقاع إما في ايدى البلاشفة وإما في ايدى الألمان وفقا لمن يثبت أنه الأقوى . واقترح كاتب المذكرة وسائل لمواجهة كل من البلاشفة والبروسيين منها أن :
(١) تنتدب بريطانيا العظمى والولايات المتحدة لحكم هذه الأراضي .
وإذا ثبت أن ذلك مستحيل (٢) تجب مساعدة القوات القومية المحلية (الاستونية والليتوانية واللاتفية والألمانية البلطيقية) بالاشتراك مع المتطوعين الروس والأجانب ويجب أن تكون البعثة العسكرية البريطانية مسئولة عن الوضع العسكرى . كما يجب أن تقدم الولايات المتحدة مساعدات من المون وأن تتعاون مع بريطانيا العظمى فى إرسال السلاح ومنح القروض وكذلك يجب على وفد السلام الأمريكى أن يواصل عمله وسيكون من الناحية العسكرية خافعا لبريطانيا ولكنه سيكون من الناحية السياسية والاقتصادية مستقلا فى عمله (٤٧) .

ومهما يكن من شئ فإن العمليات الظافرة التى قامت بها الجمهورية السوفيتية على الجبهات كلها قلبت خطط الرجعية الصالمية . وقد كتب تشرشل بعد ذلك بأسف لم يعمد إلى إخفاؤه : " إن العمليات المتقلبة المائعة للجيش الروسية (القسرات المعادية للثورة - ل. ج .) وجدت نظيرا لها فى سياسة أو انهزام سياسة الحلفاء . هل كانوا فى حالة حرب مع روسيا السوفيتية ؟ لا بكل تأكيد ولكنهم كانوا يطلقون النار على الروس السوفيت بمجرد أن يروه . لقد كان موقفهم موقف الضاة على الأرض الروسية . وقد سلحوا أعداء الحكومة السوفيتية ، وحاصروا موانئها وأغرقوا سفنها الحربية . لقد كانوا يرغبون بكل جدية فى إسقاطها ويأملون بكل جدية من أجل ذلك ، ولكن الحرب كانت (كما يتشددون) فاجعة (١) والتدخل - عارا . . . وكرروا القول بأن مسألة كيف يحضم الروس شئونهم الداخلية لاتصلحهم . فهم غير متحيزين . . فى صلب عدوهم هم فى الوقت نفسه يتفاوضون ويحاولون التجارة " (٤٨) .

وكان النصف الثاني من عام ١٩١٩ بالنسبة الى الجمهورية السوفيتية فترة لا تتميز فحسب بالمعارك العنيفة الطافرة على الجبهات كلها بل فترة معارك ديبلوماسية لاتنقطع أيضا .
وأثناء انعقاد المؤتمر السابع لكل روسيا في ٥ ديسمبر ١٩١٩ تم اتخاذ قرار في السياسة الخارجية . نص على أن الدولة السوفيتية " تريد أن تعيش في سلام مع كل الشعوب " وأن الحكومة السوفيتية قد اقترحت السلام في مناسبات متعددة على دول الوفاق والولايات المتحدة .

" إن المؤتمر السابع لسوفيتيات كل روسيا ، وهو يوافق على جميع الخطوات المتكررة من جانب اللجنة المركزية التنفيذية لكل روسيا ومجلس قوميسارى الشعب ، وقوميسارية الشعب للشئون الخارجية ، يؤكد من جديد رغبته الثابتة في السلام ، ويقترح مرة ثانية على كل دول الوفاق . بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وإيطاليا واليابان أن تبدأ مجتمعة أو منفردة مفاوضات سلام ، ويعهد المؤتمر الى اللجنة المركزية التنفيذية لكل روسيا ، ومجلس قوميسارى الشعب ، وقوميسارية الشعب للشئون الخارجية بالمواصلة المنسقة لسياسة السلام وباتخاذ كل الاجراءات الضرورية لنجاحها " (٤٩) .

وفي ١٠ ديسمبر ١٩١٩ أرسل ممثل الاتحاد السوفيتي في كوبنهاجين مكسيم ليتفينوف قرار المؤتمر السابع للسوفيتيات الى جميع ممثلى دول الوفاق هناك . وفي ١٣ ديسمبر ١٩١٩ أعلنت قوميسارية الشعب للشئون الخارجية أن مبعوثى بريطانيا وفرنسا وإيطاليا قد أعادوا المقترحات السوفيتية في ١١ ديسمبر قائلين انهم لم يخولوا الصلاحيات اللازمة لقبولها .

وفي ١٦ ديسمبر أعلنت قوميسارية الشعب أن المبعوث الأمريكى في كوبنهاجين قد أعاد أيضا خطاب ليتفينوف الذى يحوى " قرار السلام لمجلس السوفيتيات " .

وشهد شهرا يولية واغسطس ١٩١٩ عمليات كبرى للجيش الأحمر على الجبهة الشرقية نتج عنها أن تحررت منطقة الأورال بأكملها .

وفي مواجهة الهزائم العسكرية لقوى التدخل، بسطات
حكومات دول الوفاق والولايات المتحدة تتحقق أن الأفضل لها
سحب قواتها من أراضي روسيا السوفيتية .

وكانت التناقضات الأمريكية اليابانية عاملا آخر أسهم
في تحقيق ذلك . وهي واضحة في خطاب الرئيس ويلسون في ٩ مايو
١٩١٩ في مجلس الأربعة في باريس حيث عبر صراحة عن الخوف من أن
الولايات المتحدة إذا سحبت قواتها من الجمهورية السوفيتية فإن
اليابان ستكون لها حرية العمل ، وإنها إذا زادت قواتها فإن
اليابانيين من الممكن أن يرسلوا قوات أكبر . لذلك انتهى
ويلسون إلى أن الأمر الأكثر معقولية بالنسبة إلى جميع القوى
المشاركة في التدخل " هو أن تجلو عن روسيا وأن تتركها للسروس
لكي يحسموا الحرب فيما بينهم " (٥٠) .

وفي ٨ يناير ١٩٢٠ تلقى الجنرال جريفز قائد قوات الحملة
الأمريكية في الشرق الأقصى ، أوامر من واشنطن بالانسحاب من
سبيريا ، وفي ٨ يناير أحاط الجنرال الياباني أوي علما بأنه قد
بدأ في سحب القوات الأمريكية من سكة حديد سبيريا من الأماكن
التي ماتزال تلك القوات تسيطر عليها .

وبدأ جلاء قوات الحملة في يناير ١٩٢٠ وقد كتب عن نتائج
ذلك الجلاء وزير الحرب ، نيوتون بيكر إلى نائب وزير الخارجية
فرانك بولك في ٩ فبراير قائلاً أن " إبحار قواتنا الذي قد بدأ
من قبل بترك ما يقرب من ٦٠٠٠ جندي من جيشنا في سبيريا . ومن
المقترح الآن أن الانتقال بأكمله سيتم استكمالته حوالي أول أبريل " .
وفي ١٩ فبراير صرح بيكر " إن عدد قواتنا الباقية في سبيريا
يقرب من حوالي ٥٠٠٠ ، ومن الواضح أن بقائها ليس ضروريا
بالنسبة لما يقرب من ٧٢٠٠٠ تشيكي ينسحبون نحو فلاديفوستوك " (٥١) .
وتم الجلاء بالكامل في أول أبريل ١٩٢٠ . وقد كتب وزير الحرب
بيكر إلى الجنرال جريفز في ٢١ أغسطس ١٩٢٠ بهذا الصدد قائلاً :
" لقد تم سحب الحملة تماما من سبيريا ، وليست عملياتها
الختامية الآن إلا مسألة إجرائية . ويسرني تهنيتكم " (٥٢) .

ولكن الطراد الأمريكى ساكرامنتو واصل البقاء فى مرفأ
فلا ديفوستوك حتى بعد أول ابريل ١٩٢٠ ، وواصلت فصيلة أمريكية
احتلال روسكى آيلاند حتى ٢٤ نوفمبر ١٩٢٢ ، حينما غادر الطراد
ساكرامنتو المياه السوفيتية يحمل الفصيلة على ظهره .
ولم يكن انسحاب القوات الأمريكية من روسيا السوفيتية
يعنى باى حال أن الولايات المتحدة قد تخلت عن إمكان تدعيم
نفسها فى هذا الجزء أو ذاك من الامبراطورية الروسية السابقة .
ففى ١٨ فبراير ١٩٢٠ ، شرح لينين فى اجاباته على اسئلة
مراسل وكالة الانباء الأمريكية "يونيفرسال سيرفيس" فى برلين ،
والتي نشرت فى ٢١ فبراير فى "نيويورك ايفنج جورنال" ، الموقف
السوفيتى من إقامة وتطوير العلاقات بين الولايات المتحدة
وروسيا السوفيتية ، وفى إجابة على سؤال عن الأساس السوفيتى للسلام
مع أمريكا قال لينين " يجب على الرأسماليين الأمريكيين ألا
يتدخلوا فى شئوننا . نحن لن نمسهم بل نحن على استعداد أن
ندفع لهم بالذهب ثمن أى آلات أو أدوات ... الخ . مفيدة للنقل
والمصناعات عندنا . ونحن على استعداد لأن ندفع الذهب بحسب بل
أن نقدم المواد الخام أيضا " وفيما يتعلق بالعوائق أمام مثل
هذا السلام صرح لينين : بأنها ليست من جانبنا ، بل من جانب
الامبريالية ، من جانب الرأسماليين الأمريكيين (وغيرهم) . وقد
سأل المراسل : " هل روسيا مستعدة للدخول فى علاقات أعمال
(تجارية) مع أمريكا ؟ " وأجاب لينين " بطبيعة الحال بأن
روسيا مستعدة للقيام بذلك ... ومع جميع البلاد الأخرى أيضا ، إن
السلام مع استونيا التى قدمنا لها تنازلات كبيرة اثبت استعدادنا
فى سبيل العلاقات التجارية أن نقدم حتى امتيازات صناعية بشروط
معينة " (٥٣) .

وقد أجاب لينين كذلك فى حديث له فى النصف الثانى من
فبراير ١٩٢٠ مع مراسل الجريدة الأمريكية " ورلد " عن سؤال
مؤداه كيف يقيم الموقف السياسى الداخلى فى الولايات المتحدة
فى ذلك الوقت قائلا : " يبدو أن رجال البنوك عندكم يخافوننا
الآن أكثر من أى وقت مضى . وعلى أى حال حكومتكم قد شرعت

اجراءات قمعية على نحو أكثر عمقا لافد الاشتراكيين فحسب بل ضد الطبقة العاملة عموما ، أكثر من أى حكومة أخرى، أكثر، حتى من الحكومة الفرنسية الرجعية. ويبدو فى ظاهر الأمر أنها تفتهد الأجانب، ومع ذلك ماذا ستمبح أمريكا دون عمالها الأجانب؟ إنهم ضرورة مطلقة لتطوركم الصناعى " .

" لكن يبدو أن بعض رجال الصناعة عندكم قد يستندوا بتحقيقون من أن صنع أرباح فى روسيا أكثر حكمة من صنع حرب فدها وتلك بادرة طيبة . فنحن سنحتاج الى مصنوعات أمريكية ، قاطرات وسيارات ... الخ أكثر من احتياجنا الى مصنوعات أى بلد آخر " .

وأجاب لينين على سؤال المراسل عن شروط روسيا السوفيتية للسلام بأن " كل العالم يعرف أننا مستعدون للسلام على شروط العدالة التى لاينازع فيها حتى أشد الرأسماليين امبريالية . لقد أعدنا ونهيد تأكيد رغبتنا فى السلام وحاجتنا للسلام واستعدادنا لمنح رأس المال الأجنبى أكثر التنازلات والضمانات سخاء . ولكننا لايقترح ان نشق حتى الموت من أجل السلام " .

وواصل لينين : أنا لاأعرف سببا يمنع دولة اشتراكية كدولتنا من أن تقوم بأعمال تجارية بلا حدود مع البـــــــلاد الرأسمالية . نحن لانمانع فى أن نأخذ قاطراتهم وآلاتهم الزراعية الرأسمالية فلماذا يمانعون فى أخذ غلالنا الاشتراكية وكتاننا وبلاطيننا الاشتراكيين، إن القمح الاشتراكى له نفس مذاق أى قمح آخر .. أليس كذلك ؟ (٥٤) .

ونتيجة لما يقرب من ثلاث سنوات حافلة بالمشارك المضنية ضد الأعداء الخارجيين والداخليين خرجت الجمهورية السوفيتية ظافرة ، وفى تلك الظروف الجديدة تقدمت الحكومة السوفيتية مرة ثانية بمبادرة سلام .

ففى ٢٤ فبراير ١٩٢٤ وجه قوميسار الشعب للشئون الخارجية ج تشيشرين نيابة عن حكومة الجمهورية الروسية الاتحادية السوفيتية ، مذكرة الى حكومة الولايات المتحدة جاء فيها . لقد قربت الحركة الظافرة للقوات السوفيتية الباسلة فى سيبيريا، والحركة الشعبية العامة ضد الثورة المضادة والغزو الأجنبى،

التي انتشرت بقوة لاتقاوم ،على نحو مباشر هدف استعادة العلاقات بين روسيا السوفيتية والولايات المتحدة الأمريكية والحكومة الروسية السوفيتية دون أن يكون لديها أى نية فى التدخل فى شئون أمريكا الداخلية ودون أن يكون لها هدف آخر غير اقامة علاقات سلمية واقتصادية ،ترغب فى أن تبدأ مفاوضات سلام عاجلة مع الحكومة الأمريكية " .

وقد كتب ج . تشيرين فى المذكرة مرتكزا على اقتراح المؤتمر السابع لسوفييتات كل روسيا الموجه الى كل حكومات الوفاق بأن تبدأ مفاوضات سلام ، قائلا أن الحكومة السوفيتية تقبل هذا الاقتراح المقدم الى حكومات الولايات المتحدة ، وتطلب منها أن تنبئ الجانب السوفيتى بمكان وزمان بدء مفاوضات السلام (٥٥) ، ومهما يكن من شئ ففى ٨ يناير ١٩٢٠ كان وزير الخارجية لانسنج قد صرح فى برقية الى ديفيز السفير الأمريكى فى لندن أن حكومة الولايات المتحدة تعتبر من غير المجدى محاولة الوصول الى تفاهم مرض الى هذه الدرجة أو تلك "مع البلاشفة الروس" . وتعتقد حكومة الولايات المتحدة ان الاعتراف السابق لأوانه سيمطى "تشجيعا وتدعينا للعناصر المتطرفة غير المتهلونة التي لم يتم نيلها بعد " (٥٦) .

وكان عام ١٩٢٠ هو المرحلة الأخيرة فى الهجوم المعلن المعادى للسوفيت من جانب الدول الامبريالية والقوى المعادية للثورة فى الغرب وأصبح هذا العام نقطة تحول حينما صاغت دول الوفاق والولايات المتحدة بهذا سحب قواتها العسكرية من اراضى روسيا السوفيتية ، موقفها الرسمى من الدولة السوفيتية . ووجد الموقف المعادى للسوفيت من جانب الولايات المتحدة انعكاسه فى وثائق وزير الخارجية بينبريدج كولبن المنتسبة الى تلك الفترة . وظل هذا الموقف دون تغيير فى العلاقات السوفيتية الأمريكية طوال فترة ليست بالقصيرة .

فهلى حين كانت وزارة الخارجية تمير بالكلمات من رغبتها فى الوصول الى تسوية سلمية للشئون الأوروبية ، كانت بالفعل

معارضة لآى علاقات مع الحكومة البولشفية تزيد على أضيق الحدود
التي يمكن فيها المحافظة على ترتيبات الهدنة . وقد رفضت
بطريقة حاسمة التعامل مع البلاشفة على وجه الاطلاق .
كما أصبحت الأسباب الايديولوجية لسياسة واشنطن المعادية
للسوفيت متزايدة الوضوح .

فقد كتب كولبي " تشعر الحكومة الأمريكية أن الاعتساف
بالنظام السوفيتي أو التفاوض معه يستتبع التضحية بالقوة
المعنوية من أجل مكاسب مادية ، وهي مزايا سيثبت أنها مؤقتة
واشتريت بثمن فادح . وهذه الحكومة تشعر بأنه لا يمكن الوصول
بهذه الطريقة الى تسوية دائمة وعادلة للشئون الأوروبية الشرقية^(٥٧)
وقد حدد خطاب كولبي في ١٠ أغسطس ١٩٢٠ الى أفيتسانا
السفير الايطالي في الولايات المتحدة (٥٨) صياغة السياسة
الخارجية الأمريكية المعادية للسوفيت على نحو حاسم لسنوات
كثيرة مقبلة . وقد حدد هذا الخطاب خطة السياسة الخارجية لحكومة
الولايات المتحدة تجاه روسيا السوفيتية ، وهي خطة تنكر صراحة
حق النظام السوفيتي في الوجود في روسيا . وإذا كانت حكومة
واشنطن فيما سبق تقرن بنشاطها المعادي للسوفيت وبإشراكها في
التدخل ، ببيانات عن احترام الشعب الروسي وروسيا عموما ، فلقد
كانت وثيقة ١٠ أغسطس شهادة على انتقال الإدارة الأمريكية الى
مرحلة جديدة ، أشد عنفا وسفورا ، في الصراع السياسي والايديولوجي
المعادي للسوفيت .

NOTES

ملحوظات

١- روسيا والبلشفية وملح فرماي .
1 J.M. Thompson, Russia, Bolshevism and the Versailles Peace, Princeton (New York), 1967, p. 42.

٢- المصدر نفسه .
2 Ibid., p. 40.

٣- المصدر نفسه أيضا: رحلة الى ثورة بترولجراو ١٩١٧-١٩١٨ .
3 Ibid., p. 39; see also: A.R. Williams, Journey into Revolution, Petrograd, 1917-1918, Chicago, 1969.

٤- العلاقات الأمريكية الروسية .
4 W.A. Williams, American-Russian Relations 1781-1947, New York, 1952, p. 116.

٥- المصدر نفسه .
5 Ibidem.

- 6 R. Lansing, War Memoirs, Indianapolis, New York, 1935, p. 345. -٦ مذكرات الحرب.
- 7 W.A. Williams, Op. cit., p. 117. -٧ و.أ. وليامز ، المصدر نفسه .
- 8 Ibidem. -٨ المصدر نفسه .
- 9 Ibidem. -٩ المصدر نفسه .
- 10 W.S. Churchill, The World Crisis. The Aftermath, London, 1929, p. 89. -١٠ آثار الازمة العالمية .
- 11 Documents on British Foreign Policy, 1919-1939. First Series (1919), Vol. III, 1949, pp. 369-370. -١١ وثائق حول السياسة الخارجية البريطانية ١٩١٩-١٩٣٩. السلسلة الاولى (١٩١٩) .
- 12 Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1918, Russia, Vol. III, p. 31; also: Soviet-American Relations. 1919-1933. Collection of Documents on International Politics and International Law, Moscow, 1934, No. 9, p. 7 (in Russian). -١٢ اوراق تتعلق بالعلاقات الخارجية للولايات المتحدة وايضا: العلاقات السوفيتية -الأمريكية ١٩١٩-١٩٣٣. مجموعة وثائق حول السياسات الدولية والقانون الدولي .
- 13 IDA, Microfilm Archives. -١٣ سجلات الفيليم .
- 14 Papers Relating to..., Vol. II, p. 469. ... -١٤ اوراق تتعلق ب ...
- 15 IDA, Microfilm Archives. -١٥ سجلات الفيليم .
- 16 Documents of the Foreign Policy of the USSR, Moscow, Vol. I, p. 222 (in Russian). -١٦ وثائق السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي .
- 17 Ibid., p. 231. -١٧ المصدر نفسه .
- 18 Ibid., pp. 231-232. -١٨ المصدر نفسه .
- 19 History of Diplomacy, Vol. III, Moscow, 1965, p. 122 (in Russian). -١٩ تاريخ الدبلوماسية .
- 20 Ibid., p. 128. -٢٠ المصدر نفسه .
- 21 Papers Relating to..., Vol. I, p. 519. -٢١ اوراق تتعلق ب
- 22 W.A. Williams, Op.cit., p. 189. -٢٢ و.أ. وليامز -المصدر نفسه .
- 23 Ibid., p. 151. -٢٣ المصدر نفسه .
- 24 Papers Relating to..., Vol. II, p. 263. -٢٤ اوراق تتعلق ب
- 25 Documents of the Foreign Policy of the USSR, Vol. I, pp. 390-392. -٢٥ وثائق السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي .

- 26 Ibid., p. 390. المصدر نفسه. -٢٦
- 27 W.S. Churchill, Op.cit., p. 54. و.س. تشرشل. المصدر نفسه. -٢٧
- 28 Papers Relating to..., Vol. II, pp. 387-390. أوراق تتعلق ب... -٢٨
- 29 B. Farnsworth, William C. Bullitt and the Soviet Union, Indiana University Press, 1967, p. 26. وليام س. بوليت والاتحاد السوفياتي. -٢٩
- 30 IDA, Microfilm Archives. سجلات الفيليم. -٣٠
- 31 The Struggle for Soviet Power in the Maritime Territory (1917-1922). Collection of Documents, p. 179 (in Russian). النضال من أجل السلطة السوفياتية في المنطقة البحرية (١٩١٧-١٩٢٢) مجموعة وثائق. -٣١
- 32 Papers Relating to..., Vol. I, p. 624. أوراق تتعلق ب... -٣٢
- 33 Ibid., Vol. II, p. 507. المصدر نفسه. -٣٣
- 34 A Short History of the Civil War in the USSR, p. 45 (in Russian); see also: S. Graves, America's Siberian Adventure. 1918-1920, New York, 1931. موجز تاريخ الحرب الأهلية في الاتحاد السوفياتي. انظروا أيضًا: معامرة أمريكا في سيبيريا. -٣٤
- 35 Papers Relating to..., Vol. II, p. 348. أوراق تتعلق ب... -٣٥
- 36 IDA, Microfilm Archives. سجلات الفيليم. -٣٦
- 37 Papers Relating to..., Vol. II, p. 548. أوراق تتعلق ب... -٣٧
- 38 Ibid., pp. 410-411. المصدر نفسه. -٣٨
- 39 Documents of the Foreign Policy of the USSR, Vol. I, p. 549. وثائق السياسة الخارجية للاتحاد السوفياتي. -٣٩
- 40 نقلت المذكرة من خلال المبعوث السويدي في بتروجراد... السوفيات في الشؤون العالمية. -٤٠
- 41 The Note was transmitted through the Swedish envoy in Petrograd. (L. Fisher, The Soviets in World Affairs, Vol. 7, Princeton University Press, 1951, p. 156.) -٤١
- 42 Documents of the Foreign Policy of the USSR, Vol. II, 1958, pp. 25-26. وثائق السياسة الخارجية للاتحاد السوفياتي. -٤٢
- 43 V.I. Lenin, Collected Works, Vol. 28, Moscow, p. 436. الأعمال الكاملة. -٤٣
- 44 From the History of the Civil War in the USSR, Vol. 2, Moscow, 1961, p. 16 (in Russian). US troops did not participate in these operations. من تاريخ الحرب الأهلية في الاتحاد السوفياتي. لم تشارك القوات الأمريكية في هذه العمليات. -٤٤
- 45 Ibid., p. 39. المصدر نفسه. -٤٥
- 46 Ibid., p. 37. المصدر نفسه. -٤٦
- 47 Ibid., p. 38. المصدر نفسه. -٤٧

- ٤٧- المصدر نفسه .
- ٤٨- و. س. تشرشل، المصدر نفسه .
- ٤٩- وثائق السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي .
Documents of the Foreign Policy of the USSR, Vol. II,
 pp. 298-299.
- ٥٠- ج. م. تومسون، المصدر نفسه .
- ٥١- Papers Relating to..., Vol. III, p. 503.
- ٥٢- و. س. جريفز، المصدر نفسه .
- ٥٣- الأعمال الكاملة .
- ٥٤- V.I. Lenin, Collected Works, Vol. 30, pp. 365-367.
- ٥٥- المصدر نفسه .
- ٥٦- وثائق السياسة الخارجية للولايات المتحدة .
Documents of the Foreign Policy of the USSR, Vol. II,
 pp. 387-388.
- ٥٧- أوراق تتعلق بـ
Papers Relating to..., Vol. III, p. 445.
- ٥٨- المصدر نفسه .
- ٥٩- Ibid., p. 462.

٥٨- هذه الوثيقة، في المجموعة الأمريكية مؤرخة في ١٠ أغسطس ١٩٢٠، ومرسلة من أمين سر الدولة كولبي، إلى السفير الإيطالي فيزانا (أوراق تتعلق بـ...) وفي الطبعة السوفيتية مؤرخة في ٢ سبتمبر ١٩٢٠، وأشير إلى أن الوثيقة مرسلة من كولبي إلى السفير الإيطالي رولاندو ريس. والوثيقة منشورة في جريدة الأفرستيا في ٨ سبتمبر ١٩٢٠ (السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي، ١٩١٧-١٩٤٤، المجلد ١، ١٩١٧-١٩٢٠) (٥٠٢ - ٤٨٨).

الولايات المتحدة وأزمات السبعينات

(الهند الصينية والشرق الأوسط وجنوب آسيا)

فيتالي زوركين

تشكلت " سياسة الأزمة التي اتسمت بها الولايات المتحدة في أوائل السبعينات بتأثير عاملين رئيسيين : الأول ، القصور الذاتي للسياسة التدخلية القديمة ، سياسة مرحلة الحرب الباردة التي تدافع عنها وتدعمها القوى الصاعدة للمجمع العالمي المتنامي ، والثاني ، أثر الواقع الجديدة للمصر الحديث - التغييرات في ميزان القوى وغيرها من التغييرات على المخرج العالمي ، وكذلك التحولات داخل الولايات المتحدة نفسها .

وتتصلح هذه الورقة في المحل الأول اتجاه التدخل في بعض أعمال السياسة الخارجية للولايات المتحدة خلال وقت مبكر من السبعينات .

لقد أدى الاتجاه التدخل في هذا الوقت اختلافات معينة بالقياس إلى مظاهره الأسبق ، على الرغم من أن جوهره يبقى دون تغيير . وتلك الاختلافات تصبح ملحوظة على وجه الخصوص حينما نقارن بين عملية اتخاذ القرارات حول التمسيد الحاد للصداق في فيتنام خلال ١٩٦٤ ، ١٩٦٥ وبين الاستعداد لأعمال التدخل وتنفيذها في أوائل السبعينات .

وينبغي أن نلاحظ أن نشر وثائق البنتاجون السريسة كشف عن كثير من تفصيلات الأعداد للصداق . وإن كانت مراحله الأساسية في الحقيقة معروفة قبل النشر . كما أن بعض أعمال المؤلفين الأمريكيين تحتوي على عرض تفصيلي لمضمون عدد من الوثائق المهمة (مثلما تحدث إى ويتال وتشيسلي بارتليت في كتابيهما " مواجهة العاقة " بالتفصيل عن مذكرة " جنوب فيتنام " المقدمة من وزير الدفاع ماكنمارا إلى الرئيس جونسون في ١٦ مارس ١٩٦٤ ، والتي وافق عليها جونسون ، ومن مذكرة أعمال الأمن القومي : " أهداف الولايات المتحدة في جنوب فيتنام ")

في ١٧ مارس ١٩٦٤ ، التي سرت الاستعدادات للطائرات الجوية
ضد جمهورية فيتنام الديمقراطية (١) ومهما يكن من شيء فإن
أوراق البنتاجون تجعل بين الممكن والتبع التفصيلي لاتخاذ
القرارات بالعدوان .

وكانت السمة المميزة لهذه العملية قبل أي شيء آخر
هي التأكيد على استخدام القوة وشدت كل الأوراق التي على أن
استخدام القوة وحده هو الذي يستطيع أن يكفل النجاح
للولايات المتحدة . وكانت تلك هي الفكرة السائدة المتكررة في
كل الوثائق التي تمت الموافقة عليها أو أعدت بعد قرارات
مارس : خطة العمليات في ١٧ أبريل ١٩٦٤ (جدول القصف) سيناريو
ثلاثين يوما من إعداد القصف الذي رسمت خطوطه في ٢٣ مايو
١٩٦٤ (٢) ، قرارات مجموعة من أعلى المسؤولين العسكريين
والمدنيين في كونغرس عقد في هونولولو في ٣٠ مايو ١٩٦٤ (٣) ، وكل
القرارات اللاحقة التي هيأت الأرض للطائرات الجوية على
جمهورية فيتنام الديمقراطية في ٥ أغسطس ١٩٦٤ وابتداء القصف
على نطاق واسع في ٨ فبراير ١٩٦٥ .

وقد اعتمد زعماء الولايات المتحدة في المحل الأول على
"التفوق التقني" ، فوافعو جميع خطط التصعيد افترضوا أن قذف
فيتنام الديمقراطية بالقنابل سيغمرها على الاستسلام الوشيك .
وفيما كانت الاستعدادات للقصف ماضية قدما ، اتخذت كذلك اجراءات
لإرسال مزيد من القوات الأمريكية إلى فيتنام الجنوبية . ولكن
المسألة كانت أول الأمر مسألة إرسال قوة عسكرية صغيرة لا تتعدى
بعض الكتائب . وحتى بعد الفازات البربرية الأولى على جمهورية
فيتنام الديمقراطية قرر الرئيس جونسون أن يرسل السى
فيتنام الجنوبية من ١٨ إلى ٢٠ ألف فقط من القوات (٤)
وقد سجل ذلك في مذكرة أعمال الأمن القومي في ٦ أبريل (٥) . ولم
تسر ادارة الرئيس جونسون في طريق التدخل الواسع وبإرسال
قوات برية امريكية الى فيتنام الجنوبية إلا حينما أصبح متين
الواقع أنهما لم تستطع أن تحطم إرادة الشعب الفيتنامي .

وقد اتخذ جونسون قرارا بتأشير اللفظ المستمر من العسكريين - رؤساء الأركان المشتركة والجنرال ويستموور لاند القائد الأمريكي في سايجون () وقد طلب في ٧ يونية إرسال قوات يعمل عددها الى حوالي ٢٠٠ ألف الى فيتنام الجنوبية (٦) - في ١٧ يولية ١٩٦٥ بإرسال قوات من ١٢٥ ٠٠٠ الى فيتنام الجنوبية (٧) وتتابع القوات المرسله بحرا وسط أزمسة متفاقمة وهزائم وإخفاقات وسخط الرأي العام العالمي والمقاومة العاصفة الشاملة في الولايات المتحدة .

وكانت السمة التي تميز قرارات الأزمسة "بالبدء في قصف جمهورية فيتنام الديمقراطية والتدخل الواسع في فيتنام الجنوبية" أنها قد أعدت على خطوات متمهلة نسبيا ، وفي ثقة كاملة بحصانتها دون تلقى أى جزاء " والقوة المطلقة " للولايات المتحدة . وقد أعد أخصائون في منهج تحليل الأنظمة ، استخذ مهم مكنمـارا للعمل في البنتاجون بذائل وخيبرات متعددة لتطوير العدوان ، انطلاقا من فكرة أن المسألة لا تهدد أن تكون " تدريبا عسكريا " صغيرا ، ما أسرع ما يتوج بالنصر .

ولم يزعج رد فعل الجمهور الأمريكي حكومة واشنطن أقل ازعاج هو أيضا . وإنها لحقيقة معروفة أن ما يسمى قرار الكونجرس الخاص بخليج تونكين ، وهو القرار الذي سمح للرئيس "باتخاذ كل الخطوات الضرورية ، بما فيها استخدام القوة العسكرية " (٨) . قد اتخذ من جانب مجلس الشيوخ بأغلبية ٨٨ صوتا مقابل صوتين كما صدر بالإجماع عن مجلس النواب ولكن مشروع القرار لم يصد داخل الكونجرس على الإطلاق ، فقد قام بجمع أحداثه وليام بوندى نائب وزير الخارجية في ٢٥ مايو ١٩٦٤ ، كملحق للمشروع الأول من أجل التمهيد في ٢٥ مايو . (٩)

وكان هذا الجو من الاعداد غير المتمجل لعمل عدوانى ، والثقة في التأييد والقوه والانتصار السريع يتناقض تناقضا صارخ مع الأعمال الهستيرية لإدارة جونسون في السنوات القادمة من العدوان على الهند الصينية .

وقد انعكست جملة العوامل التي أدت إلى فشل العدوان وارغمت دوائر حكومة الولايات المتحدة على أن تأخذ في حسابها الأمور الواقعية للمعمر، انعكاسا واضحا في أعمال التدخل التي وقعت في أوائل السبعينيات، على الرغم من أن التأكيد في ذلك الوقت أيضا كان على استخدام القوة. وعلى أية حال كان استيعاب معنى التغيرات المتواصلة في علاقات القوى عكسي النطاق العالمي وثقل الكارثة الفيتنامية يبرز بثقله على منظمي عمليات التدخل.

وقد نشأت أول أزمة سياسية عالمية كبرى في السبعينات عن تدخل القوات الأمريكية المسلحة مع قوات سايجون في كمبوديا ابتداءً من أبريل ١٩٧٠.

فالولايات المتحدة كانت تهدف من وراء أعدادها العملية الكمبودية في المحل الأول إلى أن تفوز بسيطرة سريعة على هذا القطر المهم من الناحية الاستراتيجية في جنوب شرق آسيا، فتكسب بذلك شريكا جديدا، وتوسع نطاق الجبهة الشاملة للقتال ضد حركة التحرر الوطني.

كما سعى منظمو التدخل في كمبوديا نحو إهداف ترتبنت ارتباطا مباشرا بسياسة الولايات المتحدة في فيتنام وكان المقصود منها على وجه الخصوص أن تكون استمرازا للقوة في تلك المنطقة. يقوم بموازنة تخفيض القوات الأمريكية في الهند الصينية الذي بدأ في عام ١٩٦٩. وكان من المفترض أن تحريك الخط الأمامي للجبهة إلى ما وراء فيتنام الجنوبية يهيئ شروطا أفضل لتنفيذ سياسة الفتنمة داخل فيتنام الجنوبية نفسها. وفلسفة النهاية كان على كمبوديا أن تكون بمثابة الاختيار الأول لقاملية برنامج الفتنمة والدرجة التي وصلت إليها سايجون في تحسين كفاءتها العسكرية أثناء تنفيذ ذلك البرنامج.

ولقد بدأت استعدادات الحملة على كمبوديا في وقت مبكر من عام ١٩٧٠. ففي فبراير ١٩٧٠ ذهب وزير الدفاع م. ليرد إلى سايجون من أجل مناقشة خطة الهجوم على كمبوديا في موقع الأحداث. واتفق ليرد والجنرالات الأمريكيان في سايجون على أن القوات

المسلحة لنظام، سايجون لابد من استخدامها في العمليات داخل الأرض الكمبودية على أوسع نطاق ممكن .

ولكن الموقف في منتصف مارس ١٩٧٠ تغير تغيرا جذريا : ففي ١٨ مارس وقع انقلاب عسكري في كمبوديا ، وفي هذه الظروف أصبح للذين يدعون إلى التدخل العسكري المباشر في كمبوديا اليد العليا في واشنطن .

وفي أوائل أبريل أصدر ليرد تعليماته إلى الجنرال س. ابرامز قائد القوات المسلحة الأمريكية في جنوب فيتنام بأن يقدم خطط الطوارئ المتعلقة بكمبوديا بأسرع ما يمكن . واقتراح ابرامز أن ينفذ الهجوم على كمبوديا بواسطة قوات أمريكية ووحدات من نظام سايجون . (١٠) وفي ذلك الوقت خرجت إلى النور خلافات الرأي داخل الدوائر الحاكمة في الولايات المتحدة ، بين هؤلاء الذين يؤيدون تدخلا سريعا من جانب القوات المسلحة الأمريكية ، وبين هؤلاء الذين يرون أن الهجوم يجب أن تقوم به وحدات سايجون فقط بدون قوات برية أمريكية ، وأن على الولايات المتحدة ألا تقدم إلا العون الجوي وحده . واستمر الجنرالات الأمريكيون في سايجون في تمسكهم بالهجوم السريع الحاسم على كمبوديا . وفي هذه الظروف انضم المؤيدون المترددون للتدخل المحدود إلى صفوف الأغلبية .

وفي النصف الثاني من أبريل ١٩٧٠ بدأت الاستعدادات للعملية . وأثناء هذه الاستعدادات أدخلت لأول مرة على نطاق واسع الملامح الجديدة " لإدارة وسياسة الأزمة التي برزت في أوائل السبعينات ، وفي ٢٢ أبريل اجتمع مجلس الأمن القومي لوضع استعدادات التدخل على أساس عملي (١١) . وقرر الاجتماع أنه يجب من ناحية المبدأ أن تقوم الولايات المتحدة بصمسـل عسكري ضد كمبوديا . ولكن لم يتم الوصول إلى اتفاق بالنسبة إلى طبيعة ذلك العمل . وبعد اجتماع مجلس الأمن القومي مباشرة ، تلقى هنري كيسنجر مساعد الرئيس تعليمات بأن يدعو " مجموعة واشنطن للعمل الخاص " التي أنشأتها إدارة نيكسون لإعداد القرارات الخاصة باستراتيجية الأزمة وبدأت المجموعة عملها

في ٢٣ إبريل واستمرت دون انقطاع من الناحية العملية الي أن وقع التدخل من جانب القوات الأمريكية في كمبوديا. واشترك من المسؤولين في أعمال هذه المجموعة في تلك الأيام : هنري كيسنجر ونائب وزير الخارجية الأمريكية أ . جونسون، ونائب وزير الدفاع دافيد باكارد، ورئيس هيئة الأركان المشتركة توماس مسورر ، ومدير المخابرات الأمريكية ريتشارد هلمز ، ومساعد وزير الخارجية لشئون الشرق الأقصى م . جرين ، ومساعد نائب وزير الدفاع د . دولين . والفريق جون وجت رئيس إدارة العمليات في هيئة الأركان المشتركة .

وفي الاجتماع الأول لمجموعة وايفنغ للعمل بالخلع وضعت مشروعات تتضمن أربعة خيارات ١ - التدخل في كمبوديا ٢٤ - حملة مكثفة من غارات القصف على أراض كمبوديا ٢ - مساعدة عسكرية واسعة النطاق للنظام العسكري في كمبوديا ٤ - الدعوة لمقد مؤتمر جديد يناقش مسألة كمبوديا (١٢). وقد اعتبرت المجموعة الخيار الرابع قليل الأهمية ، وبدأت في الوقت نفسه إعدادا تفصيليا لخطة إرسال قوات سايجون إلى إحدى مناطق كمبوديا ، مختربة أراض فيتنام الجنوبية إلى مسافة تبعد ٢٥ ميلا من سايجون ، تسمى ، منقار الببغاء .

وفي ٢٦ إبريل وافق مجلس الأمن القومي على خطة إرسال قوات إلى منطقة منقار الببغاء ، كما ناقش خطط إرسال قوات مسلحة إلى مسافة كبيرة داخل أرض فيتنام الجنوبية .

وقبيل ذلك في ٢٤ إبريل لعب كيسنجر لعبة سياسية (كما فعل كثيرا من قبل في عدة مناسبات) مع خمسة أعضاء من جهازه كان قد اعتقد بأنهم سيصرحون بمعارضتهم للتدخل في كمبوديا . وكان هدف اللعبة هو خلق الأحداث والموامل التي يمكن أن تناهض مثل هذا الموقف للولايات المتحدة ، وقد أبرز على وجه الخصوص أن مثل هذه المواقف (وخاصة إذا تورطت فيها قوات أمريكية) ستشكل تمهيدا خطيرا للحرب في الهند الصينية ، وأنه ~~ستشير~~ ستشير على الأرجح عاصفة حقيقية من العضب في الولايات المتحدة .

كما تؤدي الى عواقب سلبية في الخارج (وقد استقال بعض
المشاركين في هذه اللعبة من جهاز كيسنجر بعد التدخل في
كمبوديا) . وفي اليوم التالي كانت هناك مناقشة تفصيلية
بين كيسنجر والرئيس نيكسون حول رد الفعل المحتمل من
جانب الاتحاد السوفيتي ، والصين وحلفاء الولايات المتحدة
وتوقعت إمكانات التقليل من العواقب السلبية بالنسبة الى الولايات
المتحدة للمدوان على كمبوديا الى الحد الأدنى ، إذا اتخذ مثل هذا
القرار .

وفي ٢٨ ابريل أخطر الرئيس نيكسون كيسنجر وبعض
المسؤولين الآخرين أن القرار قد اتخذ بإرسال قوات مسلحة
أمريكية الى منطقتي منقار البفء وشص السمك .
وبدأت مجموعة واشنطن للمواقف الخاصة تعمل في حراسة
مجموعة لإعداد مشروع التدخل الذي كان سيبدأ في ٣٠ ابريل .
وفي ٢٩ ابريل غزت قوات سايجون يصابها المستشارون
العسكريون الأمريكيون منطقة منقار البفء ، وفي اليوم التالي
غزت مجموعة ذات بأس من القوات المسلحة الأمريكية منطقة شص
السمك في كمبوديا . كما بدأت مجموعة مكونة من ٢٤٠٠٠ جندي
من القوات البرية الأمريكية وقوات سايجون عدوانا على كمبوديا ،
عرف باسم عمليتي النصر الشامل رقمي ٤٢ و ٤٣ (وقبل ذلك كانت
قد نفذت عمليات النصر الشامل متسلسلة الأرقام من ١ الى ٤١ في
أراضي فيتنام الجنوبية في غضون ٢٨ شهرا) .

ولكن التدخل في كمبوديا باء بفشل ذريع . بل وقد أشار
كان متوقعا عاصفة من الاحتجاج في العالم كله . وقد صاحب التحذير
الشديد من جانب الحكومة السوفيتية وتصريحات الاحتجاج من جانب
بلاد المنظومة الاشتراكية ، مواقف فصالة من جانب كل القسوى
المحبة للسلام ، مظاهرات احتجاج وبيانات صحفية لشخصيات مامة
بارزة تنتمي الى بلاد مختلفة . . وكما أوضح س . ل . سولزبرجر
محرر النيويورك تايمز فإن هذا الموقف من جانب الولايات
المتحدة : عجل بأحداث أسوأ من الاحساس بالخطر منذ المواجهة
الكوبية " (١٢) .

وقد هزت موجة من المظاهرات الجماهيرية الولايات المتحدة نفسها . وأصبح ٩ مايو يوم الاحتجاج القومي الجماهيري على التدخل في كمبوديا . وفي هذا اليوم وغيره من الأيام اتخذت مواقف احتجاج كبرى في واشنطن ونيويورك وشيكاغو ولوس انجيلوس وسان فرانسيسكو وسانت بول وغيرها من المدن الأمريكية. واحتدمت الاضرابات الطلابية مؤدية إلى إغلاق ٤٤٨ جامعة وكلية. وأصدر مايزيد على نصف مجلس الشيوخ الأمريكي بيانات علنية ضد التدخل في كمبوديا. ووفقا لاستطلاعات الرأي العام فإن ٧٥ ٪ من تعداد الشعب الأمريكي أدانوا هذه الخطوة التي اتخذتها حكومة واشنطن .

وبالإضافة إلى ذلك فإن حكومة الولايات المتحدة أزعجها رد فعل حلفائها. فقد عبرت حكومات الجمهورية الاتحادية الألمانية وفرنسا والنرويج وغيرها من حكومات أوروبا الغربية بطريقة أو بأخرى عن عدم موافقتها على التدخل الأمريكي في كمبوديا . وقد حدث كل ذلك في وقت كانت قوات التدخل تعاني فيه من نكسات خطيرة في كمبوديا . وعلى الرغم من أن الطائرات والدبابات وغيرها من العتاد العسكري كانت تستعملها القوات الأمريكية والفيتنامية الجنوبية على نطاق واسع . فإن هجومها قد تباطأ ثم توقف . فقد دمرت بعض وحدات سايجون في الهجوم المضاد. وبدأت القيادة الأمريكية في تدعيم القوات البرية ، وفي ١٠ مايو كان هناك ما يقرب من ٤٠.٠٠٠ جندي على الأرض الكمبودية بينهم ١٦.٠٠٠ أمريكي . وبدلاً من أن تكسب الولايات المتحدة مهلة لكي تلتقط وحداتها أنفاسها في فيتنام الجنوبية ، فقد غاصت في مستنقع حملة عسكرية إضافية .

وبهذه الطريقة تلقت الولايات المتحدة درساً ملموساً قاسياً يذكرها بحقائق ميزان القوى في العالم ، وبالثمن الفادح لأعمال التدخل المصلح ، وخطرها على الذين يبدأونها . وفي هذه الظروف اتخذت واشنطن خطوات في اتجاه إنقاذ القوات الأمريكية من المصاهرة الكمبودية ونقل عبء مواصلة العدوان إلى كاهل قوات سايجون . وفي النهاية انسحبت القوات البرية الأمريكية

من كمبوديا في ٢٩ يونية ١٩٧٠. أما قوات سايجون بدعمها
الطيران الأمريكي فقد واصلت القتال على اراضي كمبوديا .
لقد كان التدخل في كمبوديا فاشلا في جملته، فالأهداف
التي رمى اليها منظموه لم يتحقق. وسرعان ما استعادت القوات
الوطنية في كمبوديا السيطرة على معظم المساحات التي استولت
عليها مؤقتا القوات الأمريكية وقوات سايجون وواصلت قتالهما
الظافر.

وأثبت التدخل في كمبوديا أن سياسة الأزمة التي
انتهجتها الولايات المتحدة واصلت الاتجاه القديم في الإعتماد
على القوة أثناء اللحظات الحرجة، التهديد بالقوة أو استعملها
فعلًا . كما أصبح من الواضح تماما أن سياسة التدخل لا تتماشى
مع الوضع العالمي الراهن ولا مع ميزان القوى الواقعي في
العالم وأن مثل هذه الأعمال محكوم عليها بالفشل في الأوضاع
الحاضرة .

وقد أثبت صواب ذلك أيضا ، تدخل امريكا وسايجون في
لاوس في فبراير ١٩٧١ ، فقد نشأ عن ذلك أزمة عالمية حادة .
وكانت الأهداف الأساسية لتدخل القوات الأمريكية وقوات
سايجون في لاوس هي نفس أهدافهما في كمبوديا، وإن يكن ذلك
في صورة أدخل عليها تعديل طفيف . فقد كان التدخل في لاوس
مقصودا به أيضا استمرار القوة لتعويض النقص في العدد الكلي
لقوات الولايات المتحدة البرية في الهند الصينية. كما كان
على هذا التدخل أن يقوم بدور كبير بوصفه اختيارا لكفالة
العسكرية لقوات سايجون التي أعيد تسليحها وتدريبها في إطار
برنامج الفتنمة . لقد كان التدخل في لاوس، وهو الذي تقوم به
قوات سايجون البرية وتسانده مدفعية وطيران الولايات المتحدة
مساندة فعالة، يهدف الى أن يكون نموذجا تحذيره عمليات
المستقبل في الهند الصينية .

وقد حاول منظموه أن يأخذوا في حسابهم الصواب
الداخلية والخارجية الوخيمة للتدخل في كمبوديا. لذلك لم

تقم قوات الولايات المتحدة البرية بدور فعال في التدخل ضد لاوس، فهو تدخل قامت به القوات البرية لحكومة سايجون. ولكن التدخل في لاوس كان في جملته جزءاً من تمهيد العدوان في الهند الصينية.

وتقدم عملية إتخاذ القرار بالتدخل في لاوس دليلاً ملموساً على مدى ماوصل إليه البنساجون من نقوذ في السياسة الأمريكية إزاء الهند الصينية.

وقد حمل وزير الدفاع م ليروند عند عودته من رحلاته المتعددة الى الهند الصينية، الى واشنطن في ٥ يناير ١٩٧١ الاقتراحات الأولى لتنظيم التدخل في لاوس، وهي اقتراحات خطتها في سايجون ممثلون لحكومة الدمى العملية، والقيادة الأمريكية في فيتنام الجنوبية. وقد أثارت المقترحات التي حملها ليروند جدلاً عاصفاً في واشنطن. وكانت خطط غزو لاوس على وجه الخصوص قد لقيت معارضة أول الأمر من جانب الرئيس نيكسون الذي كان يخشى أزمة داخلية جديدة. كما كان قلقاً من جوارء العواقب العالمية المحتملة للتدخل الجديد في لاوس. ولكن العسكريين امروا على أن الخطأ الذي ارتكب في كمبوديا لن يتكرر: فالقوات الأمريكية البرية لن تتدخل في لاوس. ولذلك ستتجنب العملية ردود الفعل الداخلية والخارجية السلبية على العملية. أما فيما يتعلق بقوات سايجون فقد أعلن ليروند في مناسبات متعددة أنه في حالة فشل العملية فإن طائرات النقل المروحية (الهليكوبتر) ستعيد هذه القوات بسهولة إلى أراضي فيتنام الجنوبية بعيداً عن مشاغل الأعمال الثائرة. وحسنت تلك الحجج المسألة.

وقد لعبت مجموعة واشنطن للعمل الخاص كذلك دوراً فعالاً في التحضير للتدخل في لاوس، فتلك المجموعة حددت عدداً من البدائل للسياسة الأمريكية إزاء لاوس. وقد اتخذ القرار النهائي في ٣ فبراير ١٩٧١ بعد اجتماع حضرته مجموعة فضيرة العدد من المسؤولين الحكوميين وأعضاء من مجموعة واشنطن للعمل الخاص - وزير الخارجية وليام - روجرز ومليروند ونسري

كسينجر ومورر وريتشارد هلمر وسفير الولايات المتحدة فسي
سايجون اي ينكر .

وفي ٨ فبراير غرت مجموعة قوامها ٢٠٠٠ جندي من قوات
سايجون تدعمها ١٥٠٠ طائرة و ٢٠٠ طائرة مروحية أمريكية
أراض دولة أخرى ذات سيادة، وكان الهدف الرئيس في المرحلة
الأولى من العملية الاستيلاء على نقطة استراتيجية مهمة، وهي
مدينه تشيون، فيسمح ذلك للغزاة بأن يقسموا لاوس الى قسمين ،
وبأن يفتتوا القوى الوطنية النشطة في لاوس ويفرضوا عليها
بهذه الطريقة هزيمة ساحقة .

وقد أحدث التدخل في لاوس كما كان يجب أن نتوقع أزمة
سياسية أخرى وأوضحت الاحتجاجات العاصفة على هذا العمل العدواني
كيف أن سياسة ومواقع القوة . لا تتماشى مع حقائق الوضع العالمي .
وأكد بيان الحكومة السوفيتية الصادر في ٢٥ فبراير
١٩٦٧ أن أعمال الولايات المتحدة التي تنكر في خفة متعجرفة
لإلتزاماتها الدولية تخرب الأسس التي تقوم عليها الربط الدولية.
والولايات المتحدة تحمل مسؤولية ثقيلة عن أي تعقيدات جديدة
في الموقف الدولي " (١٤). ويتطابق هذا التحذير الخطير من
جانب الحكومة السوفيتية مع إدانة العدوان الأمريكي في لاوس من
جانب البلاد الاشتراكية الأخرى وعدد من الدول الرأسمالية
القريبة .

وكانت هناك مواقف احتجاج في الولايات المتحدة. أيضا.
فبعد التدخل في لاوس ضاعفت عدة دوائر في الولايات المتحدة من
نضالها في المطالبة بتحديد موعد نهائي لإنحاب قوات الولايات
المتحدة في الهند الصينية .

وقد كانت الهزائم العسكرية مصاحبه لكل ذلك. فعندما
قوات سايجون صدته القوى الوطنية المسلحة في الأيام الأولى، ولم
تستطع الوحدات الجديدة من جيش سايجون الذي عززته وحدات
أمريكية من الكوماتدور والمحمولة جوا إلى لاوس أن تنفذ
الغزاة من الهزيمة. فقد أخفقوا في الاستيلاء على مدينة تشيون.
وفي معارك فبراير الطاحنة التي استخدمت فيها الدبابات
والمدفعية استخدموا واسها هزمت قوات الغزاة وحقت تاماسا .

وفقدت الولايات المتحدة مئات الطائرات والطائرات المروحية في الاسابيع القليلة من المصارك .

ووفقا للمصاحفة الأمريكية ، كانت لاوس مسرحا لهسدد من أشد مصارك القتال ضراوة . وحينما بدأ غزو لاوس . قال نائب الرئيس " الهميل نجوين كاوكى أنها ليست إلا بداية حملة طويلة ستستمر حتى نهاية فصل الجفاف في مايو ثم تستأنف بعد ذلك عندما ، تتوقف الرياح الموسمية . (١٥) ولكن مقاومة الفزة تحطمت سريعاً ، وفي ٢٤ مارس ١٩٦١ قذف بكل مابقى منهم السى خارج لاوس .

وقد أوفح درس لاوس مرة ثانية المجر الكامل لسياسة الأعمال العدوانية المحلية . كما أوفح بطريقة ملموبة أن الأشكال المقولية لإستخدام القوة ، التى حاولت الولايات المتحدة أن تلجأ اليها في أوائل السبعينات ، أدت إلى نفس المواقب التى أدت اليها الطرق التى استخدمت فيما سبق .

وقد تجلت أيضا الملامح المميزة لسياسة الأزممة الأمريكية في مواقف واشنطن من تلك الازمات التى لم تشترك فيها القوات المسلحة الأمريكية بطريقة مباشرة ، وعلى الأخص في سياسة الولايات المتحدة تجاه الموضع الدولى المتوتر الذى نشأ في سبتمبر ١٩٦٠ في الشرق الأوسط .

وبدأت أزمة الشرق الأوسط الجديدة . هذه في الأردن . وكان السبب الرئيسى للتوتر الدائم هناك هو سياسات اسرائيل العدوانية ، وعدم استعدادها للإنصحاب من الأراضى العربية التى احتلت بعد العدوان الاسرائيلى عام ١٩٦٧ ، ولكن المنازعات بين الجيش الأردنى ووحدات المقاومة الفلسطينية التى اتخذت لها من الأردن قاعدة كانت هى السبب المباشر للأزمة .

وكان النزاع بين الجيش وفصائل المقاومة يهتمر منذ وقت طويل ، تشيره دائما الاستفزازات الإسرائيلية وحملات الدعاية الصهيونية في الغرب . وفي سبتمبر ١٩٧٠ انفجرت الأزمة متخذة شكل مواجهات عسكرية . وفي ١٦ سبتمبر هاجم الجيش معسكرات فصائل المقاومة الفلسطينية الأساسية في عمان . وبدأ مايشبهه

الحرب الأهلية في الأردن، وفي نفس الوقت سارت العلاقات بين الأردن وبين غيرها من البلاد العربية، وسوريا على وجه الخصوص في منعطف حاد نحو الأسوأ، لأن سوريا ساندت فصائل المقاومة الفلسطينية .

وعلى الفور حاولت إسرائيل أن تستغل الموقف لصالحها، بالإضافة إلى أنها لعبت دورا مهما في الوصول بالوضع إلى ما هو عليه. وبدأ الجيش الإسرائيلي استعداداته لفزو الأردن . وأصبح الشرق الأوسط مهددا بنزاع عسكري جديد واسع النطاق.

وفي هذه الظروف اتخذت الولايات المتحدة عددا من المواقف الخطيرة اقتربت كل الاقتراب من التدخل العسكري المباشر في شئون دول الشرق الأوسط. ففي تلك الظروف سريعة التغير كان جهاز القيادة يعمل تحت ضغط دائم إستمر زمنا (في الأيام من ١٦ سبتمبر إلى ٢١ سبتمبر ١٩٧٠) ، فقد كانت مجموعة واشنطن للعمل الخاص أن تكون في حالة إنعقاد لا ينقطع، مبدية ميلا لاتخاذ قرارات تشنجية شديدة الخطر في وضع يتميز بالخطورة والتعقيد .

وقد بنيت خطط الأعمال الأمريكية على استخدام القوة - وفي معظم الأحوال اتخذ ذلك شكل تركيز للقوات وتحركات لها - تلفت الأنظار أحيط عن قعد بدعاية عالمية واسعة (١١٦) وحاولت الولايات المتحدة أن تمارس ضغطا سيكولوجيا سوا على البلاد العربية أو على حلفاء العرب، وكان ذلك وفقا للصحافة الأمريكية " مناورة داخل سياسة حافة الحرب " و " استهراضا محسوباً للقوة أحيط بدعاية واسعة ليحدث البعد الأقصى من التأثير السيكولوجي " (١٧). وتسرب قدر من الأنباء إلى الصحافة بعد القدر، وكلها تتعلق بتحركات أسطول الولايات المتحدة في البحر الأبيض المتوسط وجزئه الشرقي، مع حالة من الحركة والتأهب في النقل الجوي والفرق والألوية .

وحينما أصبح واضحا أن خلق جو من الخطر أخفق فسي تحقيق أهدافه، بدأ القادة الأمريكيون يناقشون خطط الهجوم على الأردن، وشملت الخطط بدائل مختلفة من المدوان الإسرائيلي

على الأردن ، وإنزال القوات الأمريكية في عمان ، وعادت جويسة
يشنها السلاح الجوي للأسطبلات السادس على مواقع فمائل المقاومة
في شمال الأردن . ووصلت هذه المشروعات الى ذروتها في ٢١
سبتمبر ١٩٧٠ ، بإتخاذ قرار يقضي بأنه في حالة هزيمة الجيش
الملك الأردني ، تقوم إسرائيل بغزو الأردن ، كما يستعمل
الأسطول السادس الأمريكي ضد البلاد العربية ضد الاتحاد
السوفيتي إذا تحركوا لسماندة فحاياء العدوان (١٨) . وكما
يمر أحد المسؤولين في البيت الأبيض المسألة " فإن السلام
كان متعلقا على أو هي الخيوط " في ذلك الوقت (١٩) . وكانت
الأزمة تهدد بالإنفجار متحولة إلى أخطر مواجهة منذ أزمة
الكا ريبى عام ١٩٦٢ .

ولكن الولايات المتحدة وإسرائيل لم يكن أمامهما
إلا التخلي عن خطط أي هجوم على الأردن بعد أن واجههما الموقف
الصامد العلب من جانب البلاد العربية - فهي قد أوقفت على وجه
السرعة سفك الدماء في الأردن - ومن جانب حلفاء تلك البلاد
(وعلى سبيل المثال فقد تضمن بيان وكالة تاس في ١٨ سبتمبر
١٩٧٠ تحذيرا خطيرا موجها الى كل الذين يعدون للتدخل في
الأردن) .

وكان هناك نوع من التشابه بين مواقف واشنطن في
أوضاع الشرق الأوسط عام ١٩٧٠ وبين سياسة الولايات المتحدة
إزاء النزاع بين الهند وباكستان عام ١٩٧١ ، وهو نزاع كان
يهدد بالاستفحال متطورا الى أزمة سياسية عالمية كبرى . وكان سبب هذا
النزاع هو السياسات القومية المتطرفة للنظام العسكري
البيروقراطي الحاكم في باكستان ، بعد أن أقام مذبحه لشعب
بنجالاديش (باكستان الشرقية في ذلك الوقت) الذي حصل على
استقلاله الذاتي وصوت ضد هذا النظام في انتخابات ١٩٧٠ ونتيجة
لأنشطة الزمرة العسكرية الباكستانية فر عشرة ملايين
البنغاليين الى الهند وكأنت القوات العسكرية الباكستانية
تنتهك الحدود الهندية على نحو مستمر . ونتيجة لذلك أصبح لكل
هذه الأحداث أهمية عالمية وشكلت تهديدا " للوضع القائم " في
جنوب آسيا .

وفي ٣ ديسمبر بدأت المعارك الحربية بين الهند وباكستان . وكان جنرال باكستان اعتمادا على خبرات الحروب السابقة مع الهند (١٩٤٧ - ١٩٤٨ ، ١٩٦٥) يعدون العدة لقتال الهنود بدرجات متفاوتة من النجاح بالقرب من الحدود . ولكن تلك الحرب سارت في طريق آخر مختلف تماما عن الحروب السابقة ، نتيجة لأن القوات المسلحة الهندية أصبحت أشد قوة في النصف الثاني من الستينات ، على حين جعل النضال الفعال لسكان بنجالاديش ضد القوات المسلحة الباكستانية الجبهة الداخلية الباكستانية غير مستقرة على الإطلاق . وسرعان ما انزلت القوات المسلحة الهندية وقوى التحرير الوطني لبنجالاديش بالقوات الباكستانية التي استسلمت في داكا في ١٦ ديسمبر ١٩٧١ هزيمة منكرة .

وفي هذا الوضع قامت الولايات المتحدة بمحاولة للتدخل في النزاع الهندي الباكستاني إلى جانب باكستان . ويمكن أن نجد الدليل على ذلك في المحاضر السرية لوقائع جلسات مجموعة واشنطن للعمل الخاص في ٣ ، ٤ ، ٦ ديسمبر ١٩٧١ ، وقد نشرها المحرر جاك اندرسون في جريدة واشنطن بوست . فقد نوقشت في هذه الجلسات بدائل مختلفة للتدخل المباشر والمقنع في النزاع . وقد تمت محاولة مباشرة للتدخل بالأسلوب " الكلاسيكي " ، بإرسال حملة قوة خاصة من الأسطول الأمريكي . ففي ١٠ ديسمبر غادرت ثمانية سفن من الأسطول السابع خليج تونكين مبحرة في ١٤ ديسمبر في مياه المحيط الهندي ومتجهة نحو خليج البنغال . وكانت المجموعة تضم أكبر سفينة في أسطول الولايات المتحدة ، حاملة الطائرات النووية إنتربرايز . وكانت السفن تحمل الفين من مشاة البحرية (٢٠) وكان الهدف الأصلي لهذا العمل هو الضغط على الهند . وقد كتب جيه اندرسون قائلا : " لقد درسنا أوراق البيت الأبيض السرية التي تعالج حرب الأسبوعين " وهي توضح أن القوة الخاصة بما فيها حاملة الطائرات إنتربرايز ، وهي أقوى سفينة في الأسطول ، قد أرسلت إلى المياه الهندية

" كاستعراض للقوة " (٢١) . " واستعراض القوة " هنا قد أعطى تفسيراً واسعاً بطبيعة الحال .

وكما يمكن أن نرى من المحاضر المنشورة في الجريدة، فقد كانت الأهداف الموضوعية أمام حملة الأسطول الأمريكى الخاصة هي ما يلي : حمل الهند على سحب سفنها وطائراتها من الجبهة الباكستانية لكي تراقب هذه الحملة الخاصة ، وإضاف الحصار البحرى الهندى لشاطئ شرقى باكستان ، وحمل الهند على احتجاز جزء من طائراتها استعداداً لحد هجوم محتمل من جانب السلاح الجوى للحملة الخاصة .

وبعبارة أخرى ، لقد كان هذا المخطط يهدف بصرف النظر عن مجرد " استعراض للقوة " الى حمل جزء من السلاح الجوى الهندى ومن الأسطول الهندى ، على الانسحاب من المعركة . ولم يكن الدخول فى نزاع مسلح مع الهند مستبعداً . فقد كان نص الأمر الصادر الى الحملة الأمريكية الخاصة هو : وقد ينشأ وضع يتطلب وجود وإستخدام حاملة طائرات لضمان حماية المصالح الأمريكية فى المنطقة . وقد كانت التعليمات الى المجموعة تقضى بالقيام بعمليات بحرية وجوية وبرية وفقاً لتوجيهات القيادة العليا للدفاع عن مصالح الولايات المتحدة فى منطقة المحيط الهندى ، (٢٢) فهذه الأوامر تنص على التدخل المسلح المباشر .

وقد أدى ظهور البوارج الأمريكية على مسرح الحرب الى صدور احتجاجات حادة من جانب الهند . ففي ١٤ ديسمبر عبر السفير الهندى فى الولايات المتحدة رسمياً عن قلق بلاده العميق لوزارة الخارجية الأمريكية (٢٣) . كما أصدر الاتحاد السوفيتى تحذيراً شديداً من خطر التدخل الخارجى فى النزاع (٢٤) . وعبر الرأى العام الأمريكى أيضاً عن قلقه .

وفى تلك الأوضاع غادرت حملة الولايات المتحدة الخاصة خليج البنغال فى الأيام الأولى من يناير ١٩٧٢ . إن استعراض القوة قد أخلق .

NOTES

ملحوظات:

- ١ - مواجهة الحافة . دراسة لثبة لديبلوماسية الأزمة .
1 E. Weintal, Ch. Bartlett, Facing the Brink. An Intimate Study of Crisis Diplomacy, New York, 1967, pp. 73-74.
- ٢ - أوراق البنتاجون .
2 The Pentagon Papers, New York, 1971, pp. 247, 248-249.
- ٣ - العلاقات الأمريكية الفيتنامية ١٩٤٥ - ١٩٦٧ .
3 United States-Vietnam Relations. 1945-1967. Study Prepared by the Department of Defense, Book 3, Washington, 1971, pp. 76-79.
- ٤ - المصدر نفسه .
4 Ibid., p. 313.
- ٥ - أوراق البنتاجون .
5 The Pentagon Papers, p. 382.
- ٦ - المصدر نفسه .
6 Ibid., p. 386.
- ٧ - العلاقات الأمريكية الفيتنامية ١٩٤٥ - ١٩٦٧ .
7 United States-Vietnam Relations. 1945-1967, Book 4, Part 5, p. 31.
- ٨ - أوراق البنتاجون .
8 The Pentagon Papers, p. 265.
- ٩ - المصدر نفسه .
9 Ibid., pp. 249, 286.
- ١٠ - نيكسون في البيت الأبيض .
10 R. Evans, R. Novak, Nixon in the White House, New York, 1971, p. 250.
- ١١ - الولايات المتحدة في الشؤون العالمية .
11 W. Lineberry, The United States in World Affairs, 1970, New York, 1972, p. 134.
- ١٢ - تايمز .
12 Time, May 11, 1970, p. 18.
- ١٣ - النيويورك تايمز .
13 The New York Times, May 3, 1970.
- ١٤ - برافدا .
14 Pravda, February 25, 1971.
- ١٥ - حقائق في ملفه .
15 Facts on File, February 11-17, 1971, p. 102.
- ١٦ - ر. إيفانزور. نوفاك المصدر نفسه .
16 R. Evans, R. Novak, op. cit., p. 263.
- ١٧ - انترناشيونال هيرالد تريبيون .
17 International Herald Tribune, September 28, 1970.
- ١٨ - النيويورك تايمز .
18 The New York Times, October 8, 1970.
- ١٩ - ر. إيفانزور. نوفاك، المصدر نفسه .
19 R. Evans, R. Novak, op. cit., p. 265.
- ٢٠ - النيويورك تايمز .
20 The New York Times, December 17, 1971.
- ٢١ - واشنطن بوس .
21 Washington Post, December 31, 1971.
- ٢٢ - المصدر نفسه .
22 Ibidem.
- ٢٣ - النيويورك تايمز .
23 The New York Times, December 15, 1971.
- ٢٤ - بيان تاس في ٦ ديسمبر ١٩٧١ . وبيان وزارة الخارجية السوفيتية في ١٨ ديسمبر ١٩٧١ .
24 بيان تاس في ٦ ديسمبر ١٩٧١ . وبيان وزارة الخارجية السوفيتية في ١٨ ديسمبر ١٩٧١ .

عدوان الولايات المتحدة الامبريالية على فيتنام

الكسندر بتروف

لقد تحدت سياسة الولايات المتحدة إزاء فيتنام وبقية الهند الصينية إلى مدى بعيد ابتداءً من الخمسينات في أعقاب الثورة الشعبية الطافرة في الصين، والحرب التي حرضت عليها أمريكا في كوريا بإستراتيجية "إحتواء الشيوعية" في آسيا. وحينما تطور النضال الذي خاضه الشعب الفيتنامي من أجل تحرره الوطني والاجتماعي، بدأت حكومة واشنطن تعتبر الحرب التي شنها الامبرياليون الفرنسيون في الهند الصينية (١٩٤٦ - ١٩٥٤) من أجل استعادة سيطرتهم الإمبريالية، جزءاً أساسياً من المواجهة مع " الشيوعية الدولية " على النطاق العالمي .

وقد حددت أوراق البتتاجون مصالح الولايات المتحدة أثناء تلك الفترة بما يلي " من المهم لمصالح أمن الولايات المتحدة أن تتخذ كل الاجراءات القابلة للتطبيق من أجل منع مزيد من التوسع الشيوعي في جنوب شرق آسيا . والهند الصينية هي منطقة رئيسية ويقع عليها تهديد مباشر . ومن الممكن أن نتوقع أن تنقط البلاد المجاورة مثل تايلاند وبورما تحت السيطرة الشيوعية إذا استولت على الهند الصينية حكومة شيوعية . وسيكون توازن القوى داخل جنوب شرق آسيا في مهب رياح هوجاء " (١). وفي ١٩٥٠ اعترفت الولايات المتحدة بحكومة الامبراطور باو داي العميلة التي أقامها المستعمرون الفرنسيون في فيتنام ، وزادت من عونها العسكري لفرنسا ، وقد بلغ هذا المون أثناء الفترة من ١٩٥٠ إلى ١٩٥٤ ٢٦٠٠ مليوناً من الدولارات، وغطي ما يصل إلى ٨٠ في المائة من انفاق فرنسا العسكري في الهند الصينية (٢). وفي نفس هذا العام أرسلت بعثة عسكرية أمريكية إلى فيتنام. واتخذت الدوائر الحاكمة في الولايات المتحدة كل الخطوات الممكنة لحث فرنسا على إطالة الحرب في الهند الصينية كما عارضت أي تسوية سياسية . وفي بداية ١٩٥٤ درست الولايات المتحدة نظراً للهزيمة

التي لحقت بقوات الحملة الفرنسية في الهند الصينية، دراسة جدية احتمال اشتراك الولايات المتحدة اشتراكا مباشرا في الحرب، حتى الى حد العمل على انتشار قوات نووية تكتيكية . كما حاولت الولايات المتحدة " تدويل " النزاع ليتخذ شكل التدخل المشترك من جانب الدول الغربية، ولكن هذه الجهود لم تنتج بالإنجاح. وفي نفس الوقت أعدت الولايات المتحدة الأرض حينما رأت فرنسا مرغمة على الانسحاب من الهند الصينية، لكي تحل محلها في المستقبل وفي ١٩٥٠ استطاعت أمريكا مستفيدة من اعتماد فرنسا على مساعداتها العسكرية أن تبرم معها ومع "الدول المنتسبة الى التحالف" في الهند الصينية معاهدة تتعلق " بالدفاع والمساعدة المتبادلين". وإبتداء من عام ١٩٥١ قدمت المساعدة مباشرة الى " حكومة " الإمبراطور باو داى، وفي ١٩٥٤ أخذت المسؤولية الكاملة من تدريب الجيش المحلى وأصرت على أن تضم حكومة فيتنام، نجو دينه ديم، " الذى أسبقت عليه حمايتها كرئيس للوزراء".

ولم تحقق جهود الولايات المتحدة الدبلوماسية لإعاقة انعقاد مؤتمر جنيف للهند الصينية النتيجة المرجوة. وعلى الرغم من معارضة الوفد الأمريكى تم التوقيع على الاتفاقيات الخاصة بالهند الصينية، وقد اعترفت بحق شعوب فيتنام ولاوس وكمبوديا (كمبوتشيا) فى الإستقلال والسيادة والوحدة وتكامل أراضيها ودعت الى ضمان حيادها. ولكن الولايات المتحدة أعلنت أنها لا تعتبر نفسها ملتزمة بهذه الاتفاقيات كاشفة بذلك على أن لها خططها أبعد فيما يتعلق بفيتنام .

وكان من الواجب أن يصاد توحيد فيتنام التى يقسمها مؤقتا خط العرض ١٧، عن طريق انتخابات عامة فى وقت لا يتعدى يولية ١٩٥٦ . وكان الموقف الذى اتخذته جمهورية فيتنام الديمقراطية هو التنفيذ الكامل لمواد اتفاقيات جنيف، ووجد ذلك تعبيرا عنه فى اقتراحات ملموسة تتعلق بإقامة علاقات طبيعية بين فيتنام الشمالية والجنوبية، وفى استعدادها لعقد اجتماعات استشارية مع ممثلى حكومة سايجون تناقش كيفية تنظيم الانتخابات.

واستمرت الجهود المتسقة المبصرة من جانب جمهورية فيتنام الشمالية من أجل ضمان تنفيذ اتفاقيات ١٩٥٤ ، حتى ١٩٦٠ حينما توصل قادة فيتنام الشمالية (بعد أن اقتنعوا اقتناعاً نهائياً بعدم استعداد نظام سايجون لتحقيق توحيد سلمى للبلاد) إلى مهمة استراتيجية ذات شقين - تطوير الثورة الاشتراكية في الشمال والنضال من أجل تحرير الجنوب ، بهدف القيام بثورة وطنية ديمقراطية شعبية هناك .

وهكذا يمكن أن نرى في فيتنام التجسيد العملى لتوحيد تيارين ثوريين متعاصرين - الاشتراكية العالمية وحركة التحرير الوطنى - فى النضال ضد الامبريالية وقوى الرجعية فى الشروط المتميزة لقطر قد فرض عليه تقسيم مفتعل . فالقضية القائلية بأن " تحرير الجنوب هو دفاع عن الشمال " تعنى أن النضال التحريرى فى الجنوب يخدم مصالح حماية مكاسب الثورة الاشتراكية فى فيتنام الشمالية أو أن الشمال يطلح لأن يكون القاعدة الثورية للبلاد بأكملها (٣) .

ولم يكن التوحيد السلمى لفيتنام ملائماً للخطة
الإمبريالية الأمريكية فى آسيا . فقد شرعت الولايات المتحدة فى تمزيق اتفاقيات جنيف لعام ١٩٥٤ الخاصة بالهند الصينية ، وفى استمرار انقسام فيتنام ، وتحويل الجزء الجنوبى للرأس جسر لتتخذ خططها العدوانية فى آسيا وإلى حمن لمعاداة الشيوعية . وإلى هدف لتوسع الاستعمار الجديد . وكانت الفكرة الموجهة لسياسة الولايات المتحدة فى الهند الصينية قد أصبحت ما يسمى " بنظرية الدومينو " التى صاغها جون فوستر دالاس فى بداية ١٩٥٢ ، وتقتضى بأن ضياع جنوب فيتنام سيمنى وقوع أمم جنوب شرق آسيا المجاورة بعيداً عن أحضان " العالم الحر " .

وقد نجحت الولايات المتحدة نتيجة لتدخلها الأول فى جنوب فيتنام (١٩٥٤ - ١٩٦٠ فى الطول محل فرنسا وإقامة سيطرة مباشرة على جنوب فيتنام ، بأن فرضت على الشعب هناك نظاماً معادياً للشيوعية على رأيه الديكتاتور نجو دينه ديم . وتحولت فيتنام

الجنوبية التي كانت دولة مستقلة من الناحية الشكلية إلى مستعمرة من نوع جديد ، ورأس جسر لتهديد عسكري فعلى لقوى الاشتراكية والتحرر الوطنى فى جنوب شرق آسيا . وقد هددت الحكومة صنيعة الاستعماريين فى سايجون بشن حملة صليبية على الشمال " تستهدف الإطاحة عن طريق القوة بالسلطة الشعبية فى جمهورية فيتنام الديمقراطية ، كما انتهكت مرارا سيادة ووحدة أراضي كامبوديا المحايدة ، منسقة بين جهودها وجهود الحكومة الرجعية فى لاوس فى محاربة القوى الوطنية داخل تلك البلاد . ولكى تجد الولايات المتحدة أساسا فى القانون الدولى يبرر تدخلها المتزايد فى الهند الصينية ، ضمت مخالفة بذلك ماتقضى بسببها اتفاقيات جنيف - فيتنام الجنوبية ولاوس وكامبوديا الى دائرة نفوذها فى حلف سياتو العدوانى الذى قامت الولايات المتحدة بتجميع أحجاره معا عام ١٩٥٤ .

وقد لعبت الولايات المتحدة دورا حاسما فى البنىـان الاجتماعى السياسى والاقتصادى والعسكرى بأكمله للنظام الاستعماري الجديد فى فيتنام الجنوبية . فأجهزتها المحلية وبعثاتها المتعددة سيطرت على نشاط نظام سايجون وحددت سياسته فى أكثر الدوائر أهمية . كما كانت المساعدة الأمريكية أداة هامة فى التوسع الاستعماري الأمريكى ، وقد كان نظام الدمى العميلة مدينا بوجوده الى هذه المساعدة .

وفى الفترة الواقعة بين ١٩٥٥ و ١٩٦٠ زودت الولايات المتحدة - منتهكة بذلك اتفاقيات جنيف - فيتنام الجنوبية بمئات الآلاف من اطنان السلاح والعتاد المسكرى ، وقامت بتنمية بنىـة سفلى عسكرية استراتيجية هائلة (مطارات وموانى بحرية ، وطرق ذات أهمية استراتيجية وأنظمة اتصال على البعد ... الخ) . وقد تجاوزت المساعدة العسكرية الأمريكية لفيتنام الجنوبية فى تلك الفترة مبلغا مقداره ٥٠٠ مليون دولار . ونتيجة لذلك وصل عدد القوات المسلحة لنظام سايجون الى ٤٧٠.٠٠٠ جندي بما فيها جيش نظامى من ١٥٠ ألف جندي (٤) . وهى موجهة وفقا للمفهومـات العسكرية الأمريكية فى ذلك الوقت نحو هجوم على طول الجبهة ضد

جمهورية فيتنام الديمقراطية .

وقد بلغ العون الاقتصادي الأمريكي أثناء تلك الفترة مبلغا مقداره ١٥٠ مليوناً من الدولارات (٥) ، كما سمح لفيتنام الجنوبية بأن تفرقها السلع الاستهلاكية ، خالفاً بذلك وهم " الرخاء " .

وكانت الدوائر السياسية والايديولوجية خاضعة لسلطة وتشريعات الخبراء الأمريكيين الذين سيطروا على أجهزة الدولة للأمن والبوليس والإعلام وخدمات الدعاية والتعليم الثانوي والعالي .

وقد سمح هذا الاشتراك الأمريكي الشامل في إقامة وإدارة أجهزة النظام العميل لمؤلف تقرير سري إلى المنتجين أن يستنتج أن " فيتنام الجنوبية كانت من خلق الولايات المتحدة أساساً (٦) . وسرعان ما سقطت الولايات المتحدة - بعد أن أخذت على عاتقها تدعيم ومساعدة نظام نجو دينه ديم - في برائن الدائرة المغلقة الخبيثة ، دائرة تدخل أعمق وأعمق في فيتنام الجنوبية لكي تحمي ضائعها من الكارثة . وقد كشفت السنوات الأولى من وجود النظام الموالي لأمريكا عن الطبيعة المصادية للشعب والمصادية للوطن ، كما كشفت عن تناقضاته الأساسية الداخلية ، ونقاط ضعفه التي ترتبت على طبيعته الاستعمارية الجديدة .

وقد أنزل نجو دينه ديم عند مجيئه إلى السلطة أنواعاً جماعية من القمع على رؤوس كل قوى الأمة الاجتماعية السياسية التي كانت تؤيد تنفيذ سواد اتفاقيات حيف ، وإجراء انتخابات تشمل الجنوب والشمال معاً ، وتخليص البلاد من تهيبتها للمستعبدون الأجانب . ولم يكن الشيوعيون والأعضاء السابقون في حركة المقاومة هم وحدهم ضحايا النظام ، بل جميع ممثلي اتجاهات المصارفة أيضاً . وكان الأساس الاجتماعي للدكتاتورية الماثلية لنجو دينه ديم يضيق وينكمش ولا يظم إلا الصفوة الرجعية من ملاك الأرض والكومبرادوريين والدوائر البيروقراطية . ولم يكن هذا التطور مناسباً للولايات المتحدة لأنه يقوض إلى درجة كبيرة

الفكرة التي تروج لها عن أن نظام سايجون هو " ديموقراطية وطنية ، كما كان يهدد أيضا الرؤساء الحاكمين الذين راهنت عليهم الولايات المتحدة بالإنعزال. ولكن جهود الولايات المتحدة لتوسيع الأساس الاجتماعي لتأييد النظام لم تحقق إلا نتائج هزيلة .

ولكن مصالح الولايات المتحدة في فيتنام الجنوبية كانت تخدمها سياسة النظام الزراعية ، فهي تسمح عن طريق الإصلاحات " بإعتراض " الثورة الفلاحية وقطع الطريق عليها وتحويل الزراعة الى طريق النمو الرأسمالي . وكان الفلاحون الفيتناميون الجنوبيون (وهم يشكلون ٧٥ في المائة من السكان) نظرا لبقايا العلاقات الزراعية شبه الإقطاعية التي يزرعون تحتها ، هم أشد الطبقات عوزا وحرمانا . وأشدّها استعدادا للثورة . وقد ناهض نجو ديتة ديم الذي كان يعتمد على تأييد الأقلية من كبار ملاك الأرض الإصلاحات الزراعية الجذرية بكل وسيلة ممكنة ، وكانت الإصلاحات التي نفذها تقف في منتصف الطريق كما كانت محدودة النطاق ، ونتيجة لذلك لم تؤد إلا الى تقوية المشاعر الثورية في صفوف الفلاحين ، وخاصة لأن تلك الإصلاحات كانت تتضمن خطوات مكروهة من الشعب تقضى بإلغاء الحكم الذاتي الريفي التقليدي ، مع - الزج بالفلاحين داخل " مستوطنات زراعية " تحت السيطرة العسكرية البوليسية للنظام . وأدت سياسات النظام المصادية للشعب ، وعدم مرونته إزاء المعارضات ذات الصيغة البورجوازية الوطنية ، والجماعات الدينية غير الكاثوليكية والأقليات الدينية ، كما أدى الكبت والإرهاب الجماعيين الى تشكيل جبهة واسعة تناضل ضد النظام الألعبية عميل الأمريكان . وفي البداية كانت المعارضة الجماهيرية مقصورة على الإجراءات السلمية السياسية ولكن الوسائل العنيفة بدأت تدخل عليها تدريجيا أنواع من المقاومة المسلحة للحملات التآديبية . وكان العمل المنظم من جانب فلاحى مقاطعة فنشسى بداية لانتفاضة شعبية شاملة ضد رجيم سايجون . وفى فبراير ١٩٦١ اتحدت فصائل الأنصار المبعثرة وضمت صفوفها فى جيش للتحرير ، وبدأ جهاز البوليس الحربى للنظام وهو جهاز موال لأمريكا

يفقد بسرعة سيطرته على كل من أرض الأمة وسكانها .
ووفقا للممارسات الماضية و لتقاليد النضال الوطنى فى
فيتنام الجنوبية، كان قائد القوات الوطنية المسلحة ، والمنظم
السياسى للكتل الجماهيرية هو " جبهة التحرر الوطنى " . لفيتنام
الجنوبية وأعلنت الجبهة - أن هدفها هو تحقيق الإستقلال والديموقراطية
والسلام والحياد فى الجنوب ، والتقدم التدريجى نحو التوحيد
السلمى لفيتنام كلها . وقد سهل تدعيم الجبهة فى القيام بدورها ،
بوصفها التنظيم السياسى الجماهيرى ، وبوصفها مركز القيادة
العسكرية للإنتفاضة ، أن قلبها الايديولوجى والتنظيمى كان مؤلفا
من الشيوعيين الذين يمثلهم حزب الشعب الثورى لفيتنام الجنوبية .
وفى الشروط النوعية لقطر مقسم ،لقى النضال السياسى
والعسكرى لفيتناميين الجنوبيين تدعيما شاملا من فيتنام
الشمالية الاشتراكية . وقد قوبلت محاولات الدوائر الحاكمة
الامريكية لتصوير حرب التحرير التى يخوضها الشعب الفيتنامى
الجنوبى على أنها ببساطة نتيجة لتدخل جمهورية فيتنام الديمقراطية ،
و لتسلل كودار سياسية وعسكرية من الشمال - وهى محاولات
تستهدف تبرير التدخل الأمريكى فى شئون فيتنام الجنوبية الداخلية -
بانتقادات شديدة حتى من جانب الاخصائيين الأمريكيين .
وقد كان وصول الرئيس جون كيندى الى السلطة فى واشنطن ،
وازدیاد فحف نظام نجو دينه ديمى على نحو ملحوظ ، بمثابة مرحلة
جديدة فى السياسة الأمريكية إزاء فيتنام . فوفقا للمذهب
الأمريكى الجديد عن " الإستجابة المرنة " وإستراتيجية "السياسة
المعادية للتمرد المسلح" ، انتقل مركز المواجهة بين النظاميين
الاجتماعيين السياسيين المتضادين داخل نطاق حركة التحرر الوطنى .
وهنا كانت الولايات المتحدة تأمل بواسطة سلسلة من النجاحات
المحلية أن تهىء تغيرا فى علاقات القوى لصالح الامبريالية على
النطاق العالمى . وكانت لفيتنام الجنوبية فى هذا السياق أهمية
خامة . فقد أرادت الولايات المتحدة أن تستخدم هذا البلد لتبرهن
على عدم قابلية حركات التحرير للحياة ، وكذلك كإرض لاثبات
فاعلية الممارك الإستراتيجية والتكتيكية " الخامة " التى تشترك

فيها القوات المسلحة الأمريكية اشتراكا محدودا . وقد قسسال الرئيس كيندي مدافعا عن ضرورة مزيد من التدخل الأمريكى فى فيتنام : " تمثل فيتنام حجر الزاوية للعالم الحر فى جنوب شرق آسيا . . . إن بورما وتايلاند والهند واليابان والفلبين وبكسل وضوح لاوس وكمبوديا بين البلاد التى سيكون أمنها مهددا إذا غمر المد الأحمر للشيوعية فيتنام " (٧). وقد انشئت لجنة تشترك فيها الوزارات الأمريكية المختلفة تسمى " قوة فيتنام الخاصة " فى واشنطن ، تقدم توصياتها الى الرئيس حول سياسة الولايات المتحدة إزاء فيتنام ، وقد بدأ البنتاجون ووكالة المخابرات المركزية فى القيام بدور رئيسى فى تحديد هذه السياسة . كما انشئت قيادة عسكرية أمريكية فى سايجون فى فبراير ١٩٦٢ ، واتسع نطاق الوجود العسكرى الأمريكى هناك من ٢٥٠٠ رجل فى بداية ١٩٦١ الى مايزيد على ١٦٠٠٠ رجل فى ١٩٦٣ (٨) .

وكان بين العناصر الأساسية للخطة التى رسمتها الولايات المتحدة " لتحقيق السلام " فى فيتنام الجنوبية برنامج خلق شبكة من " المستوطنات الاستراتيجية " وهى من الناحية الأساسية بمثابة معسكرات اعتقال تحت سيطرة حكومة سايجون ، وكان مخططا لها أن تحاصر جميع السكان الريفيين وتطوقهم لكى تعزلهم عن القوى الوطنية فى البلاد . وكانت هذه الفكرة مستعارة من تجربة المستعمرين البريطانيين فى الملايو ، ولكنها لم تكن على الإطلاق ملائمة للشروط التاريخية النوعية فى فيتنام . فبالمشاركة الفعالة من جانب السكان ، دمر مايقرب من ٨٠ فى المائة من هذه المستوطنات الاستراتيجية التى وصلت الى عدة آلاف ، أو تحولت الى مراكز مفضرة للمعارضة عندما قارب عام ١٩٦٣ على الإنتهاء .

وقد قوبل توسيع تدخل الولايات المتحدة فى فيتنام باحتجاج عنيف من جانب جمهورية فيتنام الديمقراطية التى رأت فيه انتهاكا وقحا لاتفاقيات جنيف لعام ١٩٥٤ وخرقا لسيادة فيتنام وإستقلالها ووحدتها وشكامل أراضيها . ودعا المؤتمر الأول لجهة التحرير الوطنى المنعقد فى بداية ١٩٦٢ الى التطبيق

الدقيق لإتفاقيات جنيف ، ووقف التدخل الأمريكى وإقامة سلام قسرى جنوب فيتنام وخلق منطقة محايدة فى الهند الصينية ، تضم كمبوديا ولاوس وجنوب فيتنام (٩) . وفى ١٩٦٣ وعلى الرغم من التفوق العددي لقوات سايجون والإستخدام الواسع النطاق للطائرات المروحية والدبابات البرمائية الأمريكية فى العمليات العسكرية ، فإن القوات الوطنية أوقفت عددا من الهزائم الخطيرة بالمدو ، كما سقط عدد لا يستهان به من " المدربين " الأمريكين ضحايا .

وقد اقنعت الهزائم العسكرية وفشل برنامج "المستوطنات الاستراتيجية " بالإضافة الى السياسة الداخلية الفسحة والتناحر داخل صفوف الدوائر الحاكمة ، الولايات المتحدة بأن نظام نجو دينه ديمم الدكتاتورى ، عاجز عن أن يحتفظ بسيطرته على الموقف فى البلاد ، ومن أن ينتهج المصار الضرورى لخدمة المصالح الأمريكية . وقد كثف السخط المنتشر فى صفوف الدوائر الحاكمة الأمريكية على هذا النظام محاولات نحو دينه ديمم للاحتفاظ بسلطة ، عن طريق اللعب على التناقضات الأمريكية الفرنسية فى الهند الصينية والقيام بمحاولات عقيمة لإخافة الولايات المتحدة من إمكان الوصول إلى إتفاق مع جبهة التحرير الوطنى حول وقف إطلاق النار . وبعد أن حاولت الولايات المتحدة إستخدام اساليب مختلفة للضغط على ديمم وافقت على القيام بانقلاب ضده فى أول نوفمبر ١٩٦٣ ، وأدى الانقلاب الى وضع طغمة عسكرية فى السلطة فى سايجون .

وفى أعقاب التغيرات فى قمة سلطة سايجون ، وظهور الشروط المسبقة للملائمة لإيجاد حل سياسى فى فيتنام الجنوبية أصدرت جبهة التحرير الوطنى تصريحاً يتضمن برنامجاً يقترح إنهاء التدخل الأمريكى وإقامة حكومة ائتلافية ، والتوحيد الاختيارى لفيتنام . ولكن هذا البرنامج البناء لم يقابل بالتأييد من نظام سايجون الجديد ، الذى واصل الخضوع لخطط الولايات المتحدة الإستراتيجية . وقد أدت تصفية ماسى " بالجمهورية الأولى " فى سايجون ، وتصفية مؤسسات الحكم والقانون والسياسة التابعة لها الى وقوع الخلل فى تنظيم جهاز السلطة وإلى عدم الاستقرار السياسى

للنظام الموالي لأمريكا إلى أقصى حد : فقد شهدت سايجون من نوفمبر ١٩٦٣ إلى يولية ١٩٦٥ مايزيد على ١٠ انقلابات وتغييرات في تنظيم الحكومة . وقد حاولت الولايات المتحدة في بحثها عن البديل الأمثل تجربة عدة " صيغ للسلطة " أي تشكيلة وزارية من الشخصيات السياسية العسكرية والمدنية ، ولكنها أرغمت على أن تقنع بالديكتاتورية العسكرية التي وضعت عليها فيما بعد "قناعا للتجميل " على هيئة واجهة دستورية بورجوازية ، وحرمانات ديموقراطية وهمية من الناحية الرئيسية . وعلى الرغم من تلك الجهود كان نظام جنوب فيتنام الصميل يعاني من أزمة عميقة ونظرا لانهايار جيشه ، وكانت النتيجة المنطقية لكل ذلك هي ازدياد قوة المركز العسكري والسياسي للجهة الوطنية الى درجة ملحوظة ، وتلك الجهة التي مدت نطاق نفوذها أثناء الفترات التي تتخلل تعاقب الأنظمة المختلفة في سايجون يشمل جزءا كبيرا من أراضي فيتنام الجنوبية وسكانها . وقد واجهت الدوائر الأمريكية الحاكمة نمو حركة التحرير الثوري الوطنية بنظرية " تصعيد الحرب " وممارستها .

وقد أصبح لمفهوم " التصعيد " أهمية مذهب رسمي في السياسة الخارجية الأمريكية . فهو يسمح بانتشار واسع المدى للقوات المسلحة الأمريكية للتدخل في النزاعات المحلية لتحقيق الأهداف العالمية للإمبريالية الأمريكية . وقد أصبحت فيتنام مكانا لاختبار صلاحية وحيوية هذا المذهب . وقد استخدمت إدارة الرئيس جونسون تبريرا لتزايد تدخل الولايات المتحدة في فيتنام الحجج المبتدلة عن عدوان جمهورية فيتنام الديموقراطية على فيتنام الجنوبية ، وعن " خضوع " جهة التحرير الوطنية لسيطرة هافو عن الحاجة إلى أن تبدى الولايات المتحدة الحزم " . . . وتمنع الانهيار الكامل لمركز الولايات المتحدة في جنوب شرق آسيا " (١٠) . وقد كانت الدوائر الحاكمة الأمريكية تأمل - انطلاقا من افتراض أن مساعدة الجمهورية الديموقراطية الفيتنامية كانت عاملا حاسما في نجاح النضال التحريري في جنوب فيتنام ولاوس - في أن ترفع قادة فيتنام الشمالية بتهديدهم بالضغط العسكري المتزايد ،

على أن " يخلصوا " مدى النضال الثوري في فيتنام الجنوبية لكي يتفادوا تدمير الطاقة الاقتصادية والعسكرية للجزء الشمالي من البلاد . وقد أخذت تلك الدوائر في حسابها كذلك حقيقة أن الهجمات على فيتنام الشمالية تقوم بتعبئة نظام سايجون من أجل نضال أشد حزمًا ضد قوى التحرر الوطني ، كما تزيد من مقدرة النظام العميل لأمريكا على الحياة . وعلى النطاق العالمي كانت الولايات المتحدة تعتبر أن قهر النضال الشعبي في فيتنام الجنوبية ، بمساعدة العنف المعادي للثورة على نطاق واسع وإزالة القوة التي تساندها في الشمال ، سيكون بمثابة درس قاس لكـل فصائل حركة التحرر الوطني في جميع أنحاء العالم ، وسيكون ذلك إضافة وتقوية للجهة العالمية المعادية للإمبريالية . ومن ناحية أخرى كان الهجوم الأمريكي الحاسم مقصودا به أن يقنع حلفاء أمريكا الآخرين في آسيا بأن الولايات المتحدة مستعدة للوفاء بالتزاماتها إلى حلفائها وتكتلاتها العسكرية والسياسية ، ولرفع مكانة هذه التكتلات في ميون أعضاء حلف " سياتو " على وجه الخصوص ، كضمان يمكن الاعتماد عليه أمام " التهديد الشيوعي " . وكأساس لتعميد العدوان في فيتنام افتعلت الولايات المتحدة " حادث تونكين " الذي كان مفترضا أنه حدث في بدايات أغسطس ١٩٦٤ وزعمت أنه تضمن هجوما من جانب الغوارب الطورييد ذات المحركات التابعة لفيتنام الشمالية على المدمرتين الأمريكيتين ماروكس وتيرنر جوى اللتين كانتا تحملان دورية وبعثة إستطلاع في مياه خليج تونكين بعيدا عن شواطئ فيتنام الشمالية . (١١) وقام سلاح الطيران الأمريكي - بحجة توقيع القصاص - بفارة جوية على أراضي فيتنام الشمالية . ومكنت هذه الأحداث الاستفزازية الرئيس جونسون من أن ينتزع من الكونجرس الأمريكي في سبتمبر ١٩٦٤ موافقة على ما يسمى " قرار تونكين " . وهو يجمع " للولايات المتحدة بالتأهب وفقا لما يحدده الرئيس ، لإتخاذ كل الخطوات الضرورية بما فيها استخدام القوة المسلحة ، لمساعدة أي عنصر (أو دول) موقعة على البروتوكول في معاهدة الدفاع الجماعي لجنوب شرق آسيا يطلب المساعدة للدفاع عن حريته " (١٢) . وأصبح من حق الرئيس ،

بمطلق حريته، أن يرسل القوات المسلحة الأمريكية الى الخارج
لفترات طويلة دون أى اعلان رسمى للحرب، هو الأساس القانونى
لتصعيد العدوان الأمريكى فى الهند الصينية .

وفى نفس الوقت نقلت الولايات المتحدة، اللفظ على
فيتنام الشمالية، فى أغسطس ١٩٦٤ الى لجنة الرقابة الدولية
عن طريق الممثل الكندى، تحذيرا بأنها مستعدة بالكامل "لمواصلة
الوقوف بحزم بكل الوسائل الممكنة، ضد جهود فيتنام الشمالية
لتخريب جنوب فيتنام ولاوس ولفزوهما " (١٢) .

ولكن الدواثر الحاكمة الأمريكية استهانت كثيرا بمحرم
الشعب الفيتنامى على مناهضة العدوان الإمبريالى الأمريكى عمن
طريق خوض الحرب الشعبية فى جميع أنحاء البلاد . وقد تعرضت
أعمال الولايات المتحدة العدوانية لإدانة حاسمة من جانب الاتحاد
السوفيتى والبلاد الاشتراكية، وكل القوى الأخرى المحبة للسلام
فى جميع أرجاء العالم . واتخذ تدخل الولايات المتحدة فى
فيتنام طابعا كلفيا جديدا مع بداية العدوان الأمريكى على
فيتنام الشمالية . وأصبحت فيتنام النقطة الساخنة للمواجهة بين
النظامين العالميين، ففيها كانت الامبريالية الأمريكية تحاول
أن تختبر قدرة التضامن الاشتراكى العالمى على الاستمرار، وقد
أعلن الإتحاد السوفيتى من البداية " أنه لا يستطيع أن يقف موقف
عدم الإكتراث من مصير بلد اشتراكى شقيق وأنه مستعد لأن يقدم
له المساعدة الضرورية (١٤) . وفى فبراير ١٩٦٥ تم التوقيع على
تصريح سوفيتى فيتنامى مشترك يدين الأعمال العدوانية الأمريكية،
ويحدد الإجراءات اللازمة لزيادة الطاقة الدفاعية لجمهورية
فيتنام الديمقراطية (١٥) . وقد سمح الصون الشامل الفصل من
جانب الإتحاد السوفيتى والبلاد الاشتراكية الأخرى لفيتنام الشمالية
لها أن تمهد على نحو كفى المعتدين الإمبرياليين، وأن تواصل
مساعدة النضال التحررى الثورى فى فيتنام الجنوبية .

وفى أعقاب تصعيد الولايات المتحدة لعدوانها، حاولت
توريط حلفائها أعضاء " الناتو " فى هذا الهجوم، ودفع تكتل

"سياتو" أيضا الى الحركة ، ولكن جهودها لم تحقق نجاحا ، فقد كان حلفاؤها الأوروبيون لامصلحة لهم في توسيع بؤرة الحرب فسي آسيا . ولم تقف الى جانب الولايات المتحدة في فيتنام إلا عدد ضئيل من البلاد وعلى الاخص استراليا ونيوزلنده ، وكوريا الجنوبية وتايلاند والفلبين . وقد ارجم غياب الوحدة في صفوف حلفاء أمريكا والنداءات الملحة من جانب بلاد كثيرة لوضع نهاية للقتال ، بالإضافة الى الاحتجاجات على العدوان من جانب المجتمع الدولي والجمهور الأمريكي ، حكومة جونسون على المناورة مظهرة استمداد الولايات المتحدة . " لتسوية سلمية " ولكن الحكومة الأمريكية في حقيقة الأمر كانت تراهن أثناء النصف الأول من الستينيات أكبر رهان على القمع العسكري لنضال شعب فيتنام التحري ، وعلى مواصلة تقسيم فيتنام ، وإبقاء شطرها الجنوبي ، في فلك المصالح الأمريكية الاستعمارية الجديدة والامبريالية .

وفي ابريل ١٩٦٥ تقدم الرئيس جونسون باقتراحه الدبلوماسي عن اجراء محادثات " دون شروط مسبقة " تستهدف ضمان استقـلال فيتنام الجنوبية ، وكان هذا الموقف يهدف في الحقيقة الى اضعاف الشرعية على تقسيم فيتنام وإلى إلغاء تلك المواد من اتفاقيات جنيف لعام ١٩٥٤ التي تتعلق بوحدة وتكامل أراضي فيتنام ، كما كان يهدف في نفس الوقت الى اظهار " رغبة الولايات المتحدة في السلام " واستعدادها للإضفاء إلى رأى المجتمع الدولي .

وكان رد حكومة الجمهورية الديموقراطية الفيتنامية في ٨ ابريل ١٩٦٥ يوجز موقفها الأساسي في أربع نقاط ، هي المطالبة بانسحاب غير مشروط للقوات الأمريكية ، ووقف كل أشكال التدخل المصلح الأمريكي ، وحل المشاكل الداخلية على أساس من البرنامج السياسي لجمهورية فيتنام الديموقراطية ، كما أن تلك النقاط هي أساس التسوية السلمية في جنوب فيتنام . ولا يمكن للمحادثات أن تبدأ الا بعد الإنهاء غير المشروط لقصف أمريكا لأراضي فيتنام الشمالية .

وفي السنوات التالية تقدمت حكومة جونسون بعدد مسـن

" مقترحات السلام " ، التي انشئت بعد شديلات متعددة الى المطالبة بتنازلات وبتخفيض الجهود العسكرية لفيتنام الشمالية في الجنوب مقابل وقف العمليات العسكرية الأمريكية ضد فيتنام الشمالية ، لقد كانت تلك المطالب من الناحية الجوهرية تعنى أن يضمن الشعب الفيتنامى نهاية لنضاله التحريري الوطني . فاشتباه تمهيد الحرب كانت تكتيكات الولايات المتحدة الدبلوماسية تستهدف أن تكفل لواشنطن فرصة للتفاوض " من مركز قوة " ، كما كانت واشنطن فى معظم الأحوال تتقدم بشروط للمفاوضات تعلم أنه لايمكن قبولها من جانب فيتنام الشمالية ، ثم تتهم فيتنام الشمالية بعدم الاستعداد لقبول حلول وسطى ، ثم كانت تواصل بعد ذلك الإعداد لعمليات عسكرية جديدة .

ولاشك فى أن أذخار فرق عسكرية من الجيش الأمريكى فى الحملة على فيتنام قد غير من طبيعة الحرب على نحو جذرى . فتبدلت الى حرب محلية " تخوضها الولايات المتحدة ، ولايلعب فيها جيش سايجون إلا دورا مساعدا فى " تهدئة " المناطق الريفية وقمع الأنشطة المعادية للحكومة والمعادية لأمريكا . وفى بداية العملية ، وضعت القيادة الأمريكية أمامها هدف الاستئصال السريع للوحدات النظامية من جيش التحرير الوطنى أو إستدراجه الى مناطق الجبال العالية ودحره ، والإستيلاء على مركز قيادة الجبهة الوطنية . وأثناء حملات الشتاء والربيع لأعوام ١٩٦٥ - ١٩٦٦ و ١٩٦٦ - ١٩٦٧ قام الجيش الأمريكى - الذى يتمتع بالتفوق العددي ويحرك سلاحا جويا ضخما ووحدات مدرعة - بعمليات هجومية على الأجزاء الغربية والجنوبية من جنوب فيتنام وحول سايجون . بيد أن عدم تحقيق الولايات المتحدة لأى انتصارات حاسمة أرغم القيادة الأمريكية على أن تكتفى بمهام أكثر تواضعا . وفى نفس الوقت تضاغت وتكشفت غارات قصف أراضى فيتنام الشمالية وعمليات الهجوم على هانوى وهافونج وكذلك على طرق المواصلات ، وناقلات البترول والمصانع الانتاجية ، وكان ذلك يستهدف تمزيق أوصال النقل القومى والاقتصاد القومى وتدمير معسويات الجيش والشعب عموما .

ومن الواضح أن الحرب في فيتنام قد اتخذت منحى معارضة شعبية وطنية لمد عدوان قوة كبرى إمبريالية. وقد نجحت القوى الوطنية في فيتنام - وهي تتجنب مواجهة مباشرة مع المـــعدو وتخوض حرباً متحركة في الاحتفاظ بتشكيلاتها الأساسية، وتكبيد القوات الأمريكية وقوات سايجون خسائر فادحة في الجنود والمعدات. ووفقاً للبيانات الصادرة عن القوى الوطنية فقد خسرت قســـوات الحملة الأمريكية وجيش سايجون في ١٩٦٦ - ١٩٦٧ حوالي ١٧٥٠٠٠ رجلاً و ١٨٠٠ طائرة وطائرة مروحية، وما يصل إلى ٤٠٠٠ دبابة وحاملة جنود مدرعة وكمية كبيرة من المعدات العسكرية الأخرى (١٦). وفي بداية ١٩٦٧، أخذت جبهة التحرير المبادرة، وأرغمت القيادة الأمريكية بعد أن فتح الثوار جبهة ثانية شمالية بالقرب من المنطقة منزوعة السلاح والحدود مع لاوس، على نقل وحداتها الممتازة لكي تدافع عن قاعدة خيسانه وأن تخففت من ضغطها على الجنوب. وكانت كتائب الأنصار نشيطة في جميع أنحاء فيتنام الجنوبية، وأحبطت محاولات تهدة المناطق الريفية، وتمفية القواعد التي تساند القوى الوطنية.

وإن كانت الفجرات الجوية على فيتنام الشمالية قد سببت تدميراً هائلاً وخسائر فادحة في الحياة الإنسانية، إلا أنها لم تحطم الروح المعنوية للشعب، ولم تمزق أوصال الاقتصاد، ولم تضعف الطاقة الدفاعية لجمهورية فيتنام الشمالية أو تحمّل حكومتها على التخلي عن مسارها في تقديم المون والتأييد لحركة التحرير الثورية الفيتنامية الجنوبية. وكان حرب العمال الفيتنامي قادراً على تمبئة الجيش والشعب ورفع الروح القتالية الجبارة وتدعيم الوضيدة السياسية لمد المدوان ومواصلة البناء الاشتراكي في أوضاع شديدة القسوة من تدمير الصناعة وتهجيرها وبعثرتها. وقد قام الاتحاد السوفيتي والبلاد الاشتراكية الأخرى بدور شديد الأهمية في تدعيم اقتصاد فيتنام، وإقامة نظام فعال حديث للدفاع الجوي. وأثناء سنوات التمعيد وبعدها، أثناء فتنة الحرب أسقطت (١٨) طائرة أمريكية حربية فوق أراضي فيتنام الشمالية (١٧).

ونتيجة للمقاومة الناجحة التي خاضتها القوى الوطنية وقواتها المسلحة ، ضاعفت الولايات المتحدة قوات تدخلها ، وزادت بالمقابل من إنفاقها على الحرب الفيتنامية ، من ١٨٤٠٠٠ رجل و ٥٨٠٠ مليون دولار في بداية ١٩٦٦ إلى ٥٤٥٠٠٠ رجل و ٢٨٨٠٠ مليون دولار في عام ١٩٦٩ (١٨) . ومن ناحية أخرى كانت واشنطن تطيسل التفكير بجدية شديدة في كيف تجد " مخرجاً " من فيتنام . ولتحقيق تلك الغاية قام الدبلوماسيون الأمريكيون بسلسلة من المحاولات خلال سنوات مغلقة لاستكشاف إمكانيات إجراء محادثات سرية خاصة مع جمهورية فيتنام الديمقراطية فيما يتعلق بوقف إطلاق النار وبالتسوية السلمية . ولكن أمل واشنطن في تحقيق نصر نهائي في فيتنام ، وتصعيدها للأعمال العسكرية ألغى أي فرصة للمحادثات في هذه المرحلة ، على الرغم من أن قادة فيتنام الديمقراطية قد أعلنوا بعد أن قرروا الجمع بين نضالهم المسلح وبين الجهود السياسية والدبلوماسية - أنهم مستعدون لبدء المفاوضات بشرط أن يوقف الأمريكيون غارات القصف (١٩) .

وفي ربيع ١٩٦٨ قامت القوات الوطنية المسلحة بشن هجوم شامل على طول الجبهة الفيتنامية الجنوبية بأسرها ، وهاجمت مايزيد على ٦ مدن وقواعد عسكرية . وقد نسقت عمليات جبهة التحرير مع أعمال الأنصار وجميع السكان . وفي ٣٠ يناير ١٩٦٨ هوجم مبنى السفارة الأمريكية وقصر الرئاسة وهيئة أركان الجيش وكثير من المنشآت والمؤسسات العسكرية داخل سايجون نفسها . وقد احتفظت القوات الوطنية لمدة شهر بسيطرتها على العاصمة الإمبراطورية القديمة هوي . وتكبدت القوات الأمريكية وقوات سايجون خسائر فادحة . وأحدث الهجوم الوطني موجة عاتية من الإندهاش والصدمة داخل الولايات المتحدة . وأعقب ذلك تغير في القيادة العسكرية الأمريكية . وإعادة نظر في خططها الاستراتيجية . ومنذ ذلك الحين بدأت مهمة قوات الحملة الأمريكية حول المدن الكبرى والقواعد العسكرية وطرق المواصلات الهامة تصبح ذات طابع دفاعي يحت بدلا من طابعها الهجومي .

وبعد الهجوم الوطني ووجهت واشنطن بورطة حرجية ، فهسل

ستواصل تمهيد الحرب مع ما يستتبعه ذلك من تهديد بمواقب خطيرة لحكومة جونسون سواء على النطاق الداخلى أو العالمى ، أم ستبحث عن مخرج من " المازق " الفيتنامى . وقد تأثر قرار الرئيس بالاحتجاجات العالمية والمظاهرات الواسعة المهادية للحرب داخل الولايات المتحدة وكذلك بالتقييم المتشكك الى درجة كبرى للموقف عن جانب الشخصيات السياسية وخبراء الشؤون الدولية . وفى ٣١ مارس ١٩٦٨ أعطى الرئيس جونسون الأمر بأن ينحصر - نطاق قصف فيتنام الشمالية فى مناطق جنوب خط العرض ٢٠ . وأعلن فى نفس الوقت عن استعداداته للتفاوض مع ممثلى جمهورية فيتنام الديمقراطية . وقد بدأت الاجتماعات الرسمية بين ممثلى الجمهورية الديمقراطية والولايات المتحدة فى باريس يوم ١٠ مايو ١٩٦٨ . وكان هدف جمهورية فيتنام الديمقراطية الأساسى هو " أن نناقش مع الجانب الأمريكى الموقف غير المشروط لفارات القصف ، وغيرها من أعمال الحرب الموجهة ضد فيتنام الديمقراطية لكى يمكن أن تبدأ المحادثات " (٢٠) .

وفى أول نوفمبر ١٩٦٨ أعلن الرئيس الأمريكى عن الإنهاء الكامل للفارات الجوية والقصف البحرى لأراضى فيتنام الديمقراطية . وقد دحضت المقاومة البطولية لشعب فيتنام فكرة أن الولايات المتحدة كانت تستطيع أن تتجاهل قوة التضامن العالمى والاممية الاشتراكية . وتلجأ الى القوة فى صراعها ضد حركة التحرير الشورية دون أن تلقى عقابا . وكما لاحظ السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى الفيتنامى لو دوان فى تقريره إلى المسمى المؤتمر الرابع للحزب : " إن الحرب العدوانية فى فيتنام كانت جزءا جوهريا من إستراتيجية الامبرياليين الأمريكيين العلمانية المفلدة للشورة . لقد أرادت الولايات المتحدة أن تبرهن على أن التهسا العسكرية الهائلة وجبروتها الاقتصادى قد وصلا الى وضع يستطيعان فيه أن يقهرا أى حركة للتحرر الوطنى وأن يعوقا حركة الاشتراكية المساعدة فى أى منطقة من العالم (٢١) .

وكان درس فيتنام الذى فرض على الدوائر الحاكمة فى الولايات المتحدة أن تنحرف الى رشدها هو أحد الأسباب الرئيسية

لأن تعيد هذه الدوائر النظر في الأفكار الموجهة لسياساتها الخارجية لكي تجعلها متمشية مع الموقف الواقعي، ومع علاقات القوى العالمية . وقد اقترح " مذهب نيكسون " الذي ظهر نتيجة لذلك ، كطريقة للاحتفاظ بالدور القيادي للولايات المتحدة في العالم الرأسمالي " توزيعا للمسؤولية " بين خلفائها ، وخلق " قوة مترابطة " على هذا الأساس . وكان هدف ذلك كله هو ضمان أن يستخدم خلفاء الولايات المتحدة وتوابعها في المستقبل إلى درجة أكبر قواهم البشرية ومواردهم المادية في تنفيذ استراتيجية امبريالية عالمية لصالح الولايات المتحدة .

وقد اتخذت إعادة النظر هذه بالنسبة إلى فيتنام شكل "فتنمة الحرب" ، وكان على فيتنام أن تصبح من جديد أرضا لاختبار الاستراتيجية الأمريكية المعدلة . وكانت الفتنة تستتبع سلسلة من البرامج العسكرية والاجتماعية الاقتصادية والسياسية الإدارية ، تمولها الولايات المتحدة ، وتستهدف ضمان التفوق الشامل لقوات سايجون على الوطنيين . ونتيجة لذلك ستكون سايجون قادرة على حمل العبء الرئيسي للمسؤولية العسكرية والسياسية . وكان من المفترض أن الانسحاب التدريجي للقوات الأمريكية من فيتنام ، ولأن المحادثات التي كانت تجرى في نفس الوقت حول تسوية سلمية ، سيفطيان سوء التدخل الامبريالي الأمريكي في فيتنام ويخفضان الإنفاق الأمريكي هناك . وناورت الولايات المتحدة في المفاوضات الرباعية في باريس والتي بدأت في يناير ١٩٦٩ ، محاولة أن تفرض على الجمهورية الديمقراطية وعلى الحكومة الثورية المؤقتة لجمهورية فيتنام الجنوبية التي تشكلت في يونيو ١٩٦٩ ، شروطا للتسوية لصالح الولايات المتحدة وسايجون . ولم تحتل هذه المفاوضات إلا مكانة ثانوية في سياسات حكومة نيكسون . فالأولوية كانت معطاة للجانب العسكري ، جانب "الفتنة" المرتبط بأممال الولايات المتحدة في أن يخرج نظام الدمى العميلة الذي يساندونه منتصرا .

وفي هذه المرحلة من سياسة الولايات المتحدة في فيتنام ، قامت ببتكرين كل اهتمامها في المحل الأول لتقوية الآلة العسكرية والسياسية لنظام سايجون وتحديثها ، بمخمة ٧٥٠٠ مليون دولار لهذا

الغرض (٢٢). وأصبح تحت تصرف حكومة سايجون قوة عسكرية إجمالية قوامها ١٢٥٠٠٠ رجل كانت تمثل - وفقا لهيئة الملحق العسكري الأمريكي في سايجون - أكبر جيش في جنوب شرق آسيا ، وثاني أكبر جيش في آسيا ورابع أكبر جيش في العالم (٢٣) .

وكانت الأولوية القصوى معطاة لتدريب هيئة من الضباط تصل الى ١٠٠٠٠٠ ، وكانت أغلبيتهم قد تلقت تدريباً عسكرياً وما يناظره من الإعداد ، الايديولوجي في الولايات المتحدة وفي عدة بلاد غربية أخرى. وكان ضباط سايجون العاملون هم من حيث الأساس أشد المناصرين رجولية ، وتشبعاً بالنزعة العسكرية للنظام المميل لأمريكا ، والعمود الفقري للجهاز السياسي والإداري لهذا النظام . وعلى الرغم من ضخامة عدد جيش سايجون بالنسبة الى بلد متخلف إلى درجة كبيرة ، ومن أسلحته ومعداته الحديثة فقد أضعف - إنخفاض الروح المعنوية ، وإنخفاض المستوى السياسي لأفراد ، والفساد والانقسام المستشريان في صفوف قيادته العليا .

وهذه " الفتنمة " كانت موجهة في المحل الأول نحو " تهدة " المناطق الريفية من أجل عزل القوى الوطنية عن مجموع السكان . وحرمانها بذلك من مصادر تدعيمها بالقوة البشرية والمساندة المادية لإرغامها في النهاية على التخلي عن المقاومة . ومن أجل تلك الغاية ، كان من المقترح إقامة سيطرة عسكرية - سياسية صارمة ، وخلق إدارة ريفية محلية من بين صفوف ضباط الجيش ، وإستعمال الشبكة السرية لأنشطة الجبهة الوطنية . وكان من المفروض أن يقوم بتنفيذ ذلك ما يقرب من ٨٠٠ فصيلة من المرتزقة والعملاء تضم ٤٤ ألف رجل بقيادة مدربين أمريكيين (٢٤) .

ومن العناصر الأساسية لتلك " التهدة " إرغام مئات الآلاف من السكان على الرحيل بعيداً عن تلك المناطق التي يكون المناضلون الوطنيون فيها شديدي النشاط ، التي معسكرات اللاجئين بالقرب من المدن ، وقد أعلن أن المناطق التي قدموا منها أصبحت " مناطق حرة " بالنسبة الى السلاح الجوي وسلاح المدفعية الأمريكيين . ويجب أن نلاحظ أيضاً أنه أثناء مرحلة " الفتنمة " مزجت الاجراءات

القسرية على نحو أكثر مرونة بمناورات في المجال الاجتماعي الاقتصادي، فإن الإصلاح الزراعي لعام ١٩٢٠ الذي نفذ بواسطة مساعدات وموارد أمريكية من الناحية الأساسية، والذي أصبح حوالى مليون من الفلاحين في جنوب فيتنام نتيجة له ملاكا، قد أثر في تفكير الفلاحين الى درجة معينة أو أدخل تعقيدا على أوضاع النضال الوطنى . ومهما يكن من شيء فإن الإصلاح لم يحقق هدفه الرئيسى في تحويل الفلاحين الى مؤيدين واعين للنظام الموالى لأمريكا، لأنه جاء متاخرا وكان نطاقه ضيقا في موقف يتسم بمواجهة عسكرية وسياسية طويلة المدى .

وبالمثل اخفقت محاولات الولايات المتحدة لاستخدام "الفتنة" لضمان الاستقلال الاقتصادي للنظام العميل، وتوسيع سنده الاجتماعي . ونتيجة للنفقات العسكرية المتزايدة، ولسياسات نظام سايجون الاقتصادية، ظلت الحكومة الألعبوبة معتمدة بالكامل على المساعدة الاقتصادية وعلى القروض من الولايات المتحدة وحلفائها في المعسكر الامبريالى . إن نظام " الرئيس " نجوين فان ثيو على الرغم من تلقيه مايزيد على ٣٥٠٠ مليون دولار (٢٥) مليون المساعدة والقروض لم يكن قادرا إلا على أن يجعل اقتصاد فيتنام الجنوبية واقفا في مكانه، ولكن تخفيض المساعدة الأمريكية بعد توقيع اتفاقيات باريس وضع سايجون على حافة الخراب الاقتصادي وتفاقت حدة التناقضات الاجتماعية والطبقية، وانتقلت جميع فئات السكان في جنوب فيتنام على وجه التقريب الى معسكر المناوئين للنظام .

وفي المرحلة الأولى من " الفتنة " كانت فيتنام الجنوبية نظاما دستوريا بورجوازيا من الناحية الشكلية، تتألف قاعدته الاجتماعية من البورجوازية والفلاحين الأغنياء والبيروقراطيين والمثقفين التكنولوجيين والجماعات الدينية . ولكن إشاعة العسكرية في الحياة الاجتماعية السياسية، واستفحال الطابع السلطوى القسرى للنظام، وتقييد الحريات الديموقراطية البورجوازية ثم إلغائها في النهاية، والقمع والإرهاب الموجهين ضد كل الذين يؤمنون بأفكار مناوئة للنظام - كل ذلك

أدى إلى أن يتدهور نظام ثيو ليصبح ديكتاتورية ذات طابع فاشي ، لا يؤيدها إلا الجيش ، وحقنة ضئيلة البعد للغاية من المصفاة التجارية والبيروقراطية . إن صنائع الامبرياليين لم يستطيعوا أن يحشدوا وراء رأيهم حتى العناصر البورجوازية القومية ، والمعادية للشيوعية في المجتمع ، وفي أزمة السلطة التي حدثت في جنوب فيتنام ، نمت حركة معارضة واسعة الانتشار وإن تكن واهية الأسس ، هي " القوة الثالثة " وفي ١٩٦٨ شكل أفضل ممثليها تحالف القوى الوطنية والديموقراطية والسلامية (تقودس) انضمت إلى الجبهة الوطنية في النضال من أجل المصالح القومية للبلاد . فقد أدت السياسات الرجعية لنظام سايجون العسكري إلى انعزاله السياسي داخل البلاد ، وإلى فقدانه الثقة على نحو متزايد في الساحة العالمية .

وبعد أن حاولت الدوائر الحاكمة الأمريكية أن تكفل نجاح استراتيجيتها في " الفتنة " ، وأن تستخدم نظام سايجون العميل لتحقيق ما لم تستطع هي أن تحققه بالعدوان المباشر على شعب فيتنام (أي الانتمار العسكري على قوى التحرير الثورية) ، مضت تلك الدوائر على النقيض من تصريحات الرئيس نيكسون ، مستعملة كل الوسائل الممكنة ، إلى إبطاء انسحاب القوات الأمريكية من فيتنام ، كما ضاعفت من العدوان العسكري الجوي والشامل على الوطنيين في فيتنام الجنوبية والشمالية ، وبالإضافة إلى ذلك انطلقت واشنطن نحو توسيع النزاع العسكري في شبه جزيرة الهند الصينية بأسرها ، مستهدفة عزل قوى التحرير في أمم الهند الصينية الثلاث عن فيتنام الديموقراطية ، وعزل إحداها عن الأخرى كذلك ، لكي تقضي على كل منها منفردة ، ولكي تمزق ، أوصل المواعلات ، وتدمر القواعد المساندة للوطنيين ، وتقوض بذلك قدرتهم على العمليات الهجومية واسعة النطاق .

وفي ربيع ١٩٧٢ شن جيش التحرير الوطني هجوما شاملا في جميع أرجاء فيتنام الجنوبية وكبد القوات الأمريكية خسائر فادحة

* انظر مقال في زوركين في هذه المجموعة . نريد من التفاصيل عن تدخل الولايات المتحدة في لاوس وكمبوديا .

سايجون خسائر فادحة، مدعرا خطط "التهدئة" و"الفتنة" أو "جعل الحرب حربا بين سكان الهند الصينية"، وسكى تنقذ الدوائر الحاكمة فى الولايات المتحدة صنائعها فى سايجون، ومن ثم تفقد دعائمها السياسية فى الهند الصينية وجنوب شرق آسيا، فقد أمرت بإستخدام واسع للقوة العسكرية الأمريكية، وهو عمل اعتبر فى فيتنام "إعادة أمركة الحرب". وفى ١٩٧٢ عبات الولايات المتحدة للعمل العسكرى فى الهند الصينية نصف سلاحها الجوى الإستراتيجى، وثلثه التكتيكى، وثلثى حاملات طائراتها (٢٦)، وإبتداءً من ابريل ١٩٧٢ كاد السلاح الجوى الأمريكى أن يدمر كلياً أو جزئياً كل مدينة وكل مجتمع إنتاجى فى الجمهورية الديموقراطية. وفى مايو ١٩٧٢ قامت الولايات المتحدة بفرض حصار بحرى على شواطئ فيتنام الديموقراطية، كما لغمت موانئها لإعاقة تسليم العون السوفيتى العسكرى والاقتصادى. ولكن شجاعة الشعب الفيتنامى وقواته المسلحة التى ضاعفها التضامن الأسمى، والمساعدة الفعالة المقدمة من الاتحاد السوفيتى وغيره من البلاد الاشتراكية اعانت فيتنام على الصمود. وقد أرغم الوضع العسكرى السياسى فى الهند الصينية، والوضع العالمى عموماً. وضغط الرأى العام الأمريكى والمالىم بإكماله حكومة واشنطن على أن تسرع فى بحثها عن طرق للخروج من المازق الفيتنامى.

فإستمرت محادثات التسوية السلمية للمشكلة الفيتنامية مع بعض انقطاعات لمدة أربع سنوات ابتداءً من يناير ١٩٦٩. وقد اعتبرت حكومة الولايات المتحدة المحادثات التى تدير بحذاء أعمال الفتنمة وسيلة لاستبقاء النظام الموالى لأمريكا فى الجزء الجنوبى من فيتنام. لذلك فقد حاولت إجراء المفاوضات من "مركز قوة"، جامعة بين الاقتراحات الديبلوماسية وبين عمليات التدخل العسكرى فى كمبوديا ولاوس واستثناف قصف فيتنام الشمالية وأثناء مناقشة شروط التسوية ظل وجود القوات الأمريكية والنظام السياسى فى فيتنام الجنوبية ماثراً للنزاع مدة طويلة. وقدمت الولايات المتحدة مطلباً "بالإنسحاب المتبادل" لقواتها ولقوات

فيتنام الشمالية من فيتنام الجنوبية ،رافقة أن تعترف من حيث المبدأ أن لفيتنام الديمقراطية حقاً مشروعاً في تدعيم الوطنيين في الجنوب . وقد حاولت واشنطن أيضاً أن تحل المشاكل الداخلية لفيتنام الجنوبية تحت سيطرة نظام ثيو المصايد للشعب ،وكانت الولايات المتحدة تهدف من ناحية الجوهر إلى أن تحقق على مائدة المفاوضات ما لم تستطع تحقيقه بقوة السلاح ،وهو إبقاء فيتنام الجنوبية تحت سيطرتها وإحباط النفال التحرري الثوري : بسبل لقد اتخذ حكام سايجون بدفع من الولايات المتحدة موقفاً متطلياً ، مصرين بشكل خاص على الاعتراف بالمنطقة منزوعة السلاح على طول خط العرض ١٧ ، بوصفها الحدود الأرضية والسياسية لفيتنام الجنوبية ، مسترشدين بصيغة " اللات الأريح " سيئة السمعة لنجوين فان ثيو - لاتنازلات في الأراضي للشيوخيين ، لأشكال للإئتلاف ، الشيوعيين ، لأحياد بالروح التي يقترحها الشيوعيون ، لأحرية للايديولوجية الشيوعية أو للنشاط الشيوعي في فيتنام الجنوبية .

وقد أبدى ممثلو القوى الوطنية شطرى فيتنام صلابته واتساقاً ممتزجين بالمرونة والمنهج البناء . ونتيجة لجهودهم أصبح من الممكن في عام ١٩٧٢ الوصول إلى شروط مقبولة لتسوية سلمية ، تأخذ في حسابها الوضع الواقعي في فيتنام الجنوبية - وهي انسحاب قوات الولايات المتحدة وقوات طفاؤها وإقامة حكومة مؤقتة بالموافقة الوطنية تشترك فيها الأطراف الثلاثة ، الحكومة الثورية المؤقتة لجمهورية فيتنام الجنوبية وحكومة سايجون والقوى السياسية الأخرى الفيتنامية الجنوبية . وحل المشاكل الداخلية لفيتنام الجنوبية بواسطة الفيتناميين أنفسهم دون تدخل أجنبي والتقدم التدريجي نحو التوحيد السلمى للبلاد .

وقد أقنع فشل التدخل الأمريكى ، ونمو قوى التحرير الفيتنامية ومصالح الاستراتيجية العالمية الأمريكية حكام أمريكا بالحاجة إلى " الخروج " من فيتنام ولكن بشروط لا تخلق انطباعات بأن الولايات المتحدة قد عانت من الهزيمة أو قد تخلت عن التزاماتها نحو نظام سايجون . وقد وضعت الولايات المتحدة فسي

حسابها الوصول الى حل وسط مع الجمهورية الديموقراطية الفيتنامية ، وفي خريف ١٩٧٢ وعلى الرغم من وجود وثائق تتعلق باتفاق بين الجمهورية الديموقراطية والولايات المتحدة ، فقد أرجأ الأمريكيون التوقيع عليها إلى حين إعادة انتخاب نيكسون كرئيس للولايات المتحدة " في شتاء ١٩٧٢ قاموا بقصف جوي لفيتنام الديموقراطية لم يسبق لإتساع نطاقه مشيل بأمل الحصول على تنازلات جديدة . ولكن الولايات المتحدة بعد أن أخفقت في تحقيق أهدافها كانت مرغبة على التراجع وإستئناف المحادثات ، ونتيجة لذلك تم التوقيع في باريس على اتفاقية إنهاء الحرب وإقامة السلام في فيتنام ، يوم ٢٧ يناير ١٩٧٣ ، وتلاه في ٢ مارس من نفس العام قرار المؤتمر الدولي عن فيتنام ، الذي يوافق على اتفاقية باريس ويؤكدها .

وكانت اتفاقية باريس تعنى نهاية العدوان الامبريالى وانسحاب القوات الأمريكية من فيتنام ، وهى تنص على حمل الولايات المتحدة على الإمتناع عن أى شكل من التدخل فى شؤون فيتنام الداخلية مستقبلا . وقد أكدت الحق الأساسى للشعب الفيتنامى فى الإستقلال والسيادة والوحدة وتكامل أراضيه ، وقدمت اجراءات ملموسة لتحقيق وقف فعال لإطلاق النار وحل المشاكل الداخلية لجنوب فيتنام . وفى محاولة تنفيذ كل الشروط فإن الإتفاقية كانت تحقق أساسا لحل عادل للمشكلة الفيتنامية ونهاية سلمية للثورة الوطنية الديموقراطية هناك . وبهذا المعنى كانت اتفاقية باريس تمثل نصرا تاريخيا للوطنيين الفيتناميين وللإشتراكية العالمية ولكل القوى التقدمية المحبة للسلام على قوى الامبريالية والعدوان . وكانت شهادة على هزيمة الامبريالية فى المواجهة العالمية بين النظامين الاجتماعيين السياسيين .

وتعنى اتفاقية باريس من الناحية الجوهرية أقرار الدوائر الحاكمة الأمريكية بهزيمة مسارها العدوانى فى آسيا ولكن تلك الدوائر كانت تحاول فى نفس الوقت تفضية هذه الهزيمة ، والتقليل من عواقبها السلبية بل ولتقديم الاتفاقية كما لو كانت نوعا من

"النجاح" الدبلوماسية حكومة نيكسون-كيسنجر . وقد اعتبرت الولايات المتحدة الإتفاقية وسيلة لإطالة فترة احتضار نظام سايجون العميل ، ولوضع اللوم في حالة سقوطه على هذا النظام نفسه ، بإعتباره عاجزا عن حسن استخدام كل مزايا "الفتنمة" ، على حين تخرج هي وقد أوفت كل الوفاء بكل التزاماتها نحو حليفها "الآسيوي" .

ولكن العسكريين في سايجون أعلنوا من البداية بتشجيع من الولايات المتحدة . أنهم لم يقبلوا إتفاقية باريس ، وبدأوا في إبطال مقترحاتها الجوهرية وخاصة تلك المتعلقة بوقف إطلاق النار . ونتيجة للعمليات الهجومية واسعة النطاق التي قاموا بها ، أصبحوا قادرين على أن يسيطروا على خمسين أراضى تلك المناطق التي سيطرت عليها فيما سبق الحكومة الثورية المؤقتة لجمهورية فيتنام الجنوبية . كما أن حالة الطوارئ وقوانين زمن الحرب ظل معمولاً بهما حول سايجون ، واستمرت عمليات "التهذية" والإرهاب الموجهة الى جميع خصوم نظام سايجون . لقد كانت حكومة سايجون مسئولة عن إبطال الإجراءات المؤدية إلى تسوية داخلية ، وشل نشاط مؤتمر الكتلتين المتعارضتين في جنوب فيتنام ، وكذلك نشاط لجنة الحرب واللجنة الدولية للإشراف على تنفيذ اتفاقيات باريس ومراعاتها .

واستمرت الولايات المتحدة على الرغم من تعهداتها فسي الاعتراف بنظام سايجون بوصفه النظام الشرعي الوحيد ، كما قدمت له تأييدها السياسي ومساعدتها العسكرية والمالية ، ووجهت عمليات جيش سايجون من طريق المدربين العسكريين الأمريكيين الكثيرين المتفكرين في شياپ افراد مدنيين ، وفي انتهاك صارخ للإتفاقية قدمت الولايات المتحدة لجنوب فيتنام آلاف القطع من المعدات العسكرية وكمية هائلة من الذخائر والإمدادات العسكرية ، وكوسيلة للإبتزاز ولتقديم المساعدة الممكنة في حالة الطوارئ إلى الأنظمة الرجعية في الهند الصينية احتفظت الولايات المتحدة بقوة جوية وبحرية كبيرة في المحيط الهادى ، وفي قواعدها داخل

تايلاند ، كما كانت تهدد في أوقات دورية بتجديد تدخلها العسكري المباشر بحجة إنتهاكات جمهورية فيتنام الديمقراطية والحكومة الثورية المؤقتة لجمهورية فيتنام الجنوبية لاتفاقية باريس، في نفس الوقت الذي أعقب توقيع إتفاقية باريس انجرفت حكومة الولايات المتحدة وهي تنتهج سياساتها الإمبريالية في الهند الصينية الى مصاعب أكبر . وقد كان سبب ذلك تضام نشاط القوى الاجتماعية والسياسية داخل الولايات المتحدة التي كانت تطالب بأن تنهى الولايات المتحدة تدخلها في الشؤون الداخلية لشعوب الهند الصينية ، والتقييدات التي كان يفرضها الكونجرس الأمريكي والإتجاه الصام نحو الانفراج في الشؤون الدولية . ونتيجة لذلك كانت الولايات المتحدة مرفمة على أن تخفض تدريجيا السعور الذي تقدمه إلى عملائها في الهند الصينية ، وعلى أن تكف عن مزيد من التدخل المسلح في الهند الصينية ، وكل ذلك قد حدث في لحظة حرجة بالنسبة الى " خلفائها " مما حكم على هؤلاء الحلفاء بالهزيمة على أيدي القوى الوطنية المسلحة .

وبعد توقيع إتفاقية باريس التزمت جمهورية فيتنام الديمقراطية والحكومة الثورية المؤقتة لفيتنام الجنوبية التزاما دقيقا بروحها ونصها ، وتقدمتا بمبادرات ملموسة للوصول الى وقف فصال لإطلاق النار . والى حل للمشاكل الداخلية السياسية لفيتنام الجنوبية ، بإشتراك القوى السياسية الثلاث .

وفي يونية ١٩٧٣ تم التوقيع على إتفاقية فيتنامية أمريكية ، تهدف الى ضمان التنفيذ الكامل لإتفاقية باريس ولكن سايجون لم تفع حدا لاستفزازاتها العسكرية وأجبرت قيادة قوات التحرير على إمداد أوامرها بالرد الشاري ولكن لعدد كبير من الهزائم الخطيرة تأثير عميق مدمر للقوة المعنوية وباعت على الخل في نظام سايجون وقواته المسلحة ، ولكن ثيو وجنرالاته واطلوا إطالة أمد الحرب . وكانت إدعاءات " الرئيس " ثيو ذات النزعة العسكرية وقمعه لنداءات الشعب من أجل السلام والوفاق الوطني وإعتراضات الشعب على الدكتاتورية العسكرية دليلا على أن من المستحيل

الوصول معه الى اتفاق ، وأن من الضروري التخلص من هذا النظام المعادي للشعب، وفي شتاء ١٩٧٤ اتخذ المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي الفيتنامي قرارا بشن هجوم على فيتنام الجنوبية .

وقد انتهى الهجوم الشامل الذي قامت به في ربيع ١٩٧٥ وحدات نظامية كبيره نسقت هجماتها مع عمليات الأنهار وقوى الانتفاضة الشعبية بقرار مذعور لجيش سايجون .

ولكى تنقذ الولايات المتحدة نظامها العميل وهو فسي حشجة الموت أرسلت الى المياه المحيطة بجنوب فيتنام سفنًا من إسطولها السابع بوصفها " قوات ردع " . وقد حمل الرئيس جيرالد فورد على مخصصات اضافية للعون العسكري المقدم الى العملاء في سايجون، وعلى تمديد من الكونجرس على انتشار القوات الأمريكية في الهند الصينية. ولكن رد الفعل السلبي من جانب أغلبية الكونجرس او الإحتجاج في جميع انحاء العالم على هذا التدخل الجديد من جانب الولايات المتحدة في الهند الصينية متعا الولايات المتحدة من زيادة حدة الصراع حفاظًا على مركز الامبريالية في تلك المنطقة من العالم .

وسقطت سايجون أخيرا أمام هجمات الوطنيين في ٣٠ مايو ١٩٧٥ ، وحقت فيتنام الجنوبية تحريرها الكامل .

وكانت هزيمة الولايات المتحدة في فيتنام تأكيدًا للإستنتاج القائل، بأن شعب بلد صغير مادام مهمما كل التصميم على الدفاع عن حريته وإستقلاله، ومادام يناضل في إصرار بقيادة حزب ماركسي لينيني، وخينما يقف بلاد المنظومة الإشتراكية إلى جانبه وتناصره القوى التقدمية في العالم - فإنه سيكون قادرا على أن يقاوم عدوان قوة إمبريالية كبرى مقاومة ناجحة على الرغم من إنعدام التناسب في التفوق العسكري والطاقة الاقتصادية. كما يبرهن انسحاب الولايات المتحدة رغم أنفها من الهند الصينية على أن إستخدام الإمبريالية للأنظمة العسكرية والرجعية الحاكمة وتدعيمها (وهي أنظمة لا توجد إلا بمساعدة التأييد الخارجي، لكي تقوم النضال التحرري الثوري لجماهير الشعب لصالح الإستراتيجية الامبريالية العالمية) أمر ميثوس منه في النظرية والتطبيق .

- ١ - اوراق البنتاجون كما نشرتها "النيويورك تايمز".
1 The Pentagon Papers as Published by "The New York Times",
Toronto-New York-London, 1971, p. 6.
- ٢ - الحملة العنصرية الخاسرة - القصة الكاملة لتورط الولايات المتحدة في فيتنام من روزفلت
النيكسون.
2 Charles Cooper, The Lost Crusade, The Full Story of US
Involvement in Vietnam from Roosevelt to Nixon, London,
1971, p. 62.
- ٣ The Third Congress of the Labour Party of Vietnam, Mos-
cow, 1961 (in Russian).
٢ - المؤتمر الثالث لحزب العمل الفيتنامي.
٤ - الحرب العدوانية للدولة الأمريكية في فيتنام جريدة الشعب الفيتنامي وعد السنه
4 La guerre d'agression des Etats Unis au Vietnam: Un
crime contre le peuple vietnamien, contre la paix et cont-
re l'humanité, Hanoi, 1966, p. 43.
- 5 Essays on the History of Vietnam, Hanoi, 1977, p. 326
(in Vietnamese).
٥ - مقالات حول تاريخ فيتنام.
- 6 The Pentagon Papers..., p. 25.
٦ - اوراق البنتاجون.
- 7 J.F. Kennedy, America's Stake in Vietnam, New York, 1956,
p. 10.
٧ - الرهان الأمريكي في فيتنام.
- 8 Charles Cooper, op. cit., p. 482.
٨ - شارلن كوبر، المصدر نفسه.
- 9 L'Humanité, January 26, 1962.
٩ - ليومانيته.
- 10 The Pentagon Papers..., pp. 354-355.
١٠ - اوراق البنتاجون.
- ١١ - انظر على سبيل المثال، بالنسبة الى الوقائع الحقيعية المتعلقة بـ "حادث
تونكين": الكونجرس الأمريكي، مجلس الشيوخ، لجنة العلاقات الخارجية، جلسات
استماع، المؤتمر التمهيدي، الانعقاد الثاني، ٢٠ فبراير ١٩٦٨، خليج تونكين
أحداث ١٩٦٤، واشنطن، ١٩٦٨، ج ١٧، ج ١٠، جولدوين، الحقيقة اول من اصيب: الوهم
والواقع في مسائل خليج تونكين، نيويورك، ١٩٦٩.
- 12 The Vietnam War and International Law, Princeton, 1968,
p. 579.
١٢ - حرب فيتنام والقانون الدولي.
- 13 Les vrais et les faux secrets du Pentagone, Hanoi, 1971,
pp. 91-92.
١٣ - الامرار الحقيعية والكاذبة للبنتاجون.
- 14 Pravda, November 27, 1964.
١٤ - برافدا.
- 15 Pravda, February 11, 1965.
١٥ - برافدا.
- 16 Sud Vietnam. Grande Victoire, River 1966--printemps
1967, Hanoi, 1967, pp. 71-72.
١٦ - انتصار جنوب فيتنام، العظيم، شتاء ١٩٦٦ - ربيع ١٩٦٧.
- 17 Essays on the History of Vietnam, p. 339.
١٧ - مقالات حول تاريخ فيتنام.

- 18 - Le Monde, January 23, 1973. - اللوموند.
- 19 - Réponse du Président Ho Chi Minh au Président L.B. Johnson, Hanoi, 1967, p. 10. - رد الرئيس هوشي مينه على الرئيس ل.ب. جونسون.
- 20 - Nhân Dân, April 3, 1968. - نهان دان.
- 21 - Nhân Dân, December 16, 1976; The Fourth Congress of the Communist Party of Vietnam, Hanoi, 1977, p. 18. - نهان دان، المؤتمر الرابع للحزب الشيوعي الفيتنامي.

٢٢- المساعدة العسكرية الأمريكية لنظام سايجون خلال فترة "الفتنة" بالنسبة للنسب السنوات المالية (بآلاف مليون دولار):

1973/1972	1972/1971	1971/1970	1970/1969
٢٢٨٢	١٨٨٢	١٦٩٢	١٦٠٨

من : الولايات المتحدة والهند الصينية ، واشنطن ، العدد ١٠٤ مارس ١٩٧٤م.

from: US and Indochina, Washington, No. 4, March 1, 1974, p. 4.

- 23 - Khiên cứu lịch sử, No. 6, Hanoi, 1976, p. 31. - نجين كيوليش سو.
- 24 - Secrets of the US Secret Service, Moscow, 1973, pp. 99-100 (in Russian). - اسرار المخابرات الأمريكية.
- 25 - US and Indochina, No. 4, March 1, 1974, p. 4. - الولايات المتحدة والهند الصينية.
- 26 - Một số vấn đề về Việt nam hóa chiến tranh, Hanoi, 1973, p. 176. - موت سوفان دي في فيت نام هوأشين تراه.

فشل التدخل الأمريكى المسلح فى كوريا

جالينا تياجاي

إن لسياسة الولايات المتحدة العدوانية تجاه كوريا تاريخا طويلا ، ترجع بدايته الى الستينات ، والسبعينات من القرن الماضى ، حينما دخلت الرأسمالية الأمريكية الشابة طلبة الصراع بين الدول الرأسمالية الأوروبية من أجل أسواق البيع ومصادر المواد الأولية ، واستعمار الشرق . وفى ذلك الوقت كانت الولايات المتحدة قد فرضت اتفاقيات تجارية خانقة على الصين (١٨٤٤) واليابان (١٨٥٢) .

أما كوريا التى كانت حكومتها تنتهج سياسة عزلة ، كما رفضت رفضا قاطعا أن تكون لها أية صلات مع بلاد أخرى ، فقد بدأت تجذب إنتباه الرأسماليين الأمريكيين ابتداء من منتصف القرن التاسع عشر ، ولم يكن اهتمام الولايات المتحدة بكوريا مقصورا على مواردها الطبيعية الغنية بل كان يرجع أيضا الى إمكان إستخدامها كقاعدة وثوب إستراتيجية من أجل مزيد من العدوان فى الشرق الأقصى . وفى وقت مبكر سبى عام ١٨٥٦ قدم عضو الكونجرس برات إقتراحا بضرورة إقامة علاقات مع اليابان وكوريا تمكن رجال الأعمال الأمريكان من توسيع روابطهم التجارية مع الشرق الأقصى (١) . ولكن حكومة الولايات المتحدة لم تستطع أن تبدأ على الفور فى تحقيق مخططاتها ضد كوريا ، لأنها كانت تعقد فى ذلك الوقت لغزو المكسيك .

وفى عام ١٨٥٨ فرضت الولايات المتحدة على الصين إتفاقا مكبلا آخر . وحاولت التفلغل فى كوريا عبر ينجكو ، وهو ميناء فى منشوريا مفتوح أمام التجارة الخارجية . ولكن وزارة الخارجية الأمريكية لم تبدأ فى إتخاذ الإستعدادات المنتظمة " لفتح " كوريا بالقوة إلا فى أوائل الستينات من القرن الماضى . وفى ١٨٦٨ أعد وزير الخارجية ويليام سيوارد خطة للتوسيع الأمريكى فى المحيط الهادى تضمنت كوريا أيضا (٢) . وكان سيوارد

يرى أن خطته لتحقيق سيادة الولايات المتحدة على المحيط الهادئ يمكن إنجازها عن طريق خلق أسطول قوى ، وكذلك بالتوسع التجارى الذى ينتظر منه أن يقدم إمكانيات للفوز بمواقع جديــــــــــــة وبإرتباطات أو مستعمرات (٣) .

وقد بدأ تنفيذ خطة سيوارد التوسعية بإرسال سفن مسلحة الى كوريا بزعم أن هدفها هو إقامة علاقات تصاقدية ، ولجميع معلومات سرية أيضا تدعو الحاجة اليها من أجل تنظيم الحملات العسكرية فى المستقبل . وفى صيف ١٨٦٦ أبحرت البارجة العسكرية " الجنرال شيرمان " المسلحة بالمدافع من تيانجين قاصــــــــــــدة المياه الكورية ، وكانت تلك البارجة تحمل كميات كبيرة من البنادق واحتياطيات ضخمة من البارود على ظهرها (٤) . وفى منتصف أغسطس دخلت الجنرال شيرمان المياه الكورية وأبحرت فى النهر حتى بيونج يانج . وقد زار رئيس حى هوانزهو البارجة وطلب من الأمريكيين أن يفادروا كوريا . ولكن الأجانب الذين دعوا أنفسهم ولم يدعهم أحد طالبوا بتوقيع إتفاقية تجارية ، وهددوا بأن ذلك إن لم يتم فسيبحرون قامدين سيول . وردا على الطلب المشروع الذى قدمه حاكم مقاطعة فيونانندو لهم بمفادرة كوريا ، بدأ بحاة البارجة فى قصف المنشآت المدنية ، كما أسروا مشولا كوريا . وتشير المصادر الكورية الى أن الأمريكيين أعلنوا فى صفاقة أنهم جاءوا لكي يرغموا الكوريين بالقوة على التجارة معهم . وإضطرت السلطات الكورية لإتخاذ إجراءات صارمة كــــــــــــان نتيجتها أن أغرقت الجنرال شيرمان .

وأثناء المضامرة الطائشة التى قامت بها تلك البارجة من بوارج الأسطول الأمريكى ، علمت الحكومة الأمريكية بأنباء حملة عسكرية فرنسية وشيكة على كوريا ، فوافقت على الفكرة بالكامل . ولكن السلطات الأمريكية خشيت أن يكون النفوذ الذى ستقيمه فرنسا فى كوريا هو النفوذ السائد ، ولذلك إقتترح وزير الخارجية الأمريكية سيوارد على نابليون

الثالث إرسال حملة مشتركة الى كوريا لإرغام حكومتها على قبول توقيع معاهدة مماثلة للمعاهدات المبرمة مع الصين واليابان (٥). وعلى أية حال فإن الرأسماليين الفرنسيين والأمريكيين لم يستطيعوا الوصول الى اتفاق ، وفي خريف ١٨٦٦ قام إسطول بحرى فرنسى فقط بغزو كوريا ، ولكنه أرغم على مغادرة تلك البلاد مجتلا بالخزي ، وبعد فشل التدخل الفرنسى قررت حكومة الولايات المتحدة أن الأمريكيين هم الذين يستطيعون أن يكونوا أول من " يفتح " كوريا وأن يفرض عليها إتفاقية تجارية حافلة بالقيود . وقد أشار القنصل العام الأمريكى فى شانغهاى ج. سيوارد (ابن أخ وزير الخارجية فى ذلك الحين) بصدد فشل الحملة الفرنسية ، إلى أن محاولة فتح كوريا يمكن للأمريكيين أن يقوموا بها الآن على أحسن وجه (٦) . وقررت الحكومة الأمريكية أن تستغل حادثة الجنرال شيرمان ، وخاصة واقعة أن البارجة وبحارتها قد تم اغراقهما ، كذريعة لتدبير أعمال عدوانية جديدة على كوريا وبدأت فى إعداد حملة مسلحة ضخمة .

وقبل إرسال إسطول بحرى كبير الى كوريا ، أرسلت حملة بحرية تتألف من سفينتين حربيتين هما الصين وجريتا الى كوريا فى ابريل ١٨٦٧ ، يعاونهما بطريقتة شيطنة ج. سيوارد القنصل الأمريكى العام سابق الذكر فى شانغهاى ، وكان هدف الحملة القيام بمحاولة جديدة لفرض إتفاقية تجارية على الحكومة الكورية . وفى نفس الوقت محاولة نهب مدافن الملوك الكوريين (٧) .

وقد أخذ " جينكنز " قائد الحملة سيئة السمعة معه مشروع معاهدة أمريكية كورية ، كان يطمح على الحكومة الكورية وفلسا لها أن تفتح جميع موانئها الكبرى على السواحل الغربية والشرقية والجنوبية لكوريا أمام التجارة . وفى نفس الوقت كسان للأمريكيين فيها حق الفصل القضاى القنصلى ، وحرية التجارة والتبشير بالمسيحية . ونصت المعاهدة أيضا على موانئ بدون رسوم جمركية على السلع الأجنبية المستوردة من جانب كوريا ، او على صادرات المصادن الثمينة من تلك البلاد . كما كانت تعطى لأوراق النقد الأجنبية حق التداول فى جميع أنحاء كوريا الى جوار العملة الكورية (٨) . وكان المشروع مصاغاً فى ألفاظ مماثلة للمعاهدات غير المتساوية التى فرضتها الولايات المتحدة على اليابان والصين ، وكان قبولها سيخلق شروطا موافية

لاستبعاد كوريا من جانب الرأسماليين الأمريكيين . وفي ٩ مايو ١٨٦٧ دخلت السفينتان خليج أسان في مقاطعة شو نشوندو . وأبحرت جريتا إلى خليج كومانفو وأنزلت مجموعة مسلحة هناك . وهجم البحارة على المقبرة الملكية وشرعوا في هدم الجدران ، مما إستثار احتجاجات غاضبة من جانب السكان المحليين ، الذين حملوا المضاجل والفخوس وهاجموا الغاهبين . وهرب الفريسيستق الأمريكي الذي هبط إلى البر لائذا بالظن . ولكن ذلك الإخفاق لم يوقف اللصوص . فقد أقتربت السفينتان الحربيتان الصيغتين وجريتا من جزر يونشوندو وأنزلنا مجموعة من الرجال فسي إحداهما . وأرسل جينكنز إلى ملك كوريا رسالة يطالب فيها بفتح الموانئ أمام التجارة . ولكن السلطات الكورية لم ترد عليها . فبدأت الوحدة العسكرية الأمريكية في نهب السكان المحليين . وقد طالبت السلطات الكورية بأن تعاقب قيادة الحملة المجرمين . ولكن السفن الأمريكية ردت عليها بوابل من طلقات المدافع . وبعد أن استنفدت السلطات الكورية كل الوسائل السلمية لتحرير أراضيها من القادمين الذين لم يدعم أحد ، لجأت إلى القوة المسلحة ، وطردت المتدخلين خارج الجزيرة . وقد أحاطت بأنشطة حملة جينكنز شهرة فاضحة وأثارت السخط في صفوف الممثلين الدبلوماسيين للبلاد الرأسمالية الأوروبية فسي الصين . فقد خشوا أن تلفظ الإمتدادات الوحشية الأمريكية مكانتهم وأن تنهز بمخططاتهم الاستعمارية نحو كوريا ، وأعلنوا رسميا أن مثل هذه "المتاعرات" تلطخ كل الأوروبيين بالصار (٩) . ويحفظ من هؤلاء الدبلوماسيين الأمريكية قدم جينكنز إلى محاكمة مزيفة في بكين برأت ساهته بزعم "عدم كفاية الأدلة" (١٠) .

وفي أبريل ١٨٧٠ أبلغت وزارة الخارجية الأمريكية ف . لو الوزير الأمريكي المفوض في الصين رسميا بقرار الحكومة الأمريكية بضرورة الوصول إلى توقيع كوريا لمعاهدة تجارية . وقد صدرت التلميحات إلى لو بالذهاب إلى كوريا تحرره قوة بحرية تكفي قوتها للمحافظة على هيبة الحكومة الأمريكية ، للدفاع عن حقوق

الولايات المتحدة، وبالأيترد في بدء صدام مسلح إذا أصابت هيبة الولايات المتحدة أي أضرار (١١) .

وقد تألفت القوة البحرية المعدة للحملة على كوريا من خمس سفن بحرية ضخمة، وعدد لا يستهان به من البواخر الحربية المسلحة بالمدافع . وكانت تحمل ١٢٣٠ جنديا على متنها . وقبيل إرسال هذا الأسطول إلى كوريا قال لو في تقريره إلى واشنطن على نحو يستهزئ بكل القيم " حينما يتعامل الإنسان مع الحكومات والشعوب الشرقية، يصبح التنازل سياسة خاطئة (١٢) .

وفي ١٦ مايو ١٨٧١ أبحر الأسطول الصغير من ناجازاكي متجها نحو جزيرة كانخفا الكورية . وكان الهدف الرسمي المعلن للحملة هو الزعم بأنها ترغب في الحصول على موافقة كوريا في مساعدة بحارة تحطمت سفينتهم داخل مياهها الإقليمية . ولكن الهدف الفعلي كان أن يرغم لو والادميرال رودجرز قائد الحملة الحكومة الكورية بقوة السلاح على توقيع معاهدة تجارية مع الولايات المتحدة . وفي ١٣ مايو ١٨٧١ ظهرت سفينة إستطلاع أمريكية في خليج آسان وناميان لبدء استكشاف مضائق ومصبات نهرها نجانج ، الطريق المائي إلى سيول . وقد صدرت التعليمات الرسمية إلى الكابتن بليك قائد فريق الاستطلاع أن يهيئ السبل لإبحار البواخر الضخمة إلى سيول ، حيث ستبدأ المفاوضات المزعومة مع الحكومة الكورية وفي واقع الأمر كان على بليك أن يسحق مقاومة القلاع الساحلية وأن يتقدم إلى سيول ، وأن يرغم كوريا على الإذعان للمطالب الأمريكية بتهديدها بقصف العاصمة . وفي تلك الأثناء اقتربت القوات الأساسية للأسطول من جزر بوجي . وقد قدمت السلطات الكورية المحلية على الفور احتجاجا بأسم حكومتها التي رفضت أن تقيم علاقات مع الأجانب ، وطالبت بانسحاب الأسطول . وأعلن ممثل الولايات المتحدة ردا على هذا المطلب المشروع بأن القوات الأمريكية لاتنوي الانسحاب بل أنها مستعدة للتقدم نحو سيول (١٣) .

وفي ٢ يونيو ١٨٧١ بدأت بوارج بليك تمحيها : أربيع بواخر الأبحار في نهر هانجانج إلى سيول . وأمر رودجرز بليك أنه

في حالة المقاومة يجب عليه أن يرد بالقوة وإن أمكن أن يدمر المكان الذي تأتي منه المقاومة والسكان الذين فيه . (١٤) .
الأميرال رودجرز تعليماته إلى ضباط الحملة مصرحا بأن الهدف بسيط جدا ، وهو الإستيلاء على الحصون التي تطلق النار على السفن الأمريكية وتدميرها ، والاحتفاظ بها لإظهار المقدرة الأمريكية على مصابقة مثل هذه الأعمال . (١٥) .

ولم يكن بمستطاع الحكومة الكورية أن تسمح للسفن الأجنبية بقرصنها الداخلية ، وحينما اقتربت البوارج الأمريكية من قلعة ساندرو متشوك في جزيرة كانخفا أطلقت السلطانات المحطية بعد تحذيرات متكررة النار عليها ، وفتح الأمريكيون النار إنتقاضا واستفادوا من تفوق مدفيعتهم لاسكات بعض المدافع الكورية . ولكنهم أخفقوا في سحق مقاومة الجزيرة ، وأرسل الجنرال تشيون تشيونج قائد الدفاع الكوري خطابا إلى القيادة الأمريكية يشرح فيه بالتفصيل الأسباب التي تدعو الحكومة الكورية إلى رفض إقامة علاقات تصاقدية مع الولايات المتحدة . وقد أكد الخطاب على أن الأمريكيين الذين تحطمت سفينتهم على الشواطئ الكورية ستقدم اليهم كل المساعدة الضرورية دون حاجة إلى معاهدة خاصة تقضى بذلك . (١٦) .

ولكن القيادة الأمريكية لم يكن لديها أي نية قسسي التراجع وكتب لو تقريراً إلى وزارة الخارجية مسؤولاًه أن أي تراجع سيؤدي إلى قوة الولايات المتحدة ومكانتها ويهوق خطط بلاده للمستقبل في كوريا والصين . (١٧) وفي ١٠ يونية ١٨٧١ اقتربت القوارب البحرية الأمريكية من كانخفا بالقرب من قلعة تشوتشيتشين ، وأنزلت تحت غطاء من المدفعية مائة من رجال البحرية على الجزيرة . وبعملية هجوم خاطف استولى الفزاة على القلعة وأحرقوا كل المباني الحكومية وكل مخازن الطعام . ولكن فصيلة من الجنود الكوريين هاجمت العدو ليلاً وأرغمته على أن يلوذ بالفرار من الحصن . وفي الصباح قام الفزاة الأمريكيون بتسليم المدفعية بإحتلال قرية توجي . وقد وصف مصدر كوري العملية الأمريكية كما يلي : "لقد سلبوا ، وألقوا ببعض الأشياء

إلى البحر ، وأخذوا بعضا آخر منهم إلى سفنهم " (١٨) . وبعد أن نهب
الغزاة القرية إتجهوا نحو قلعة كوانجسوندجين ، التي اجتاحتها
بفصيلة تتألف من ٦٥٠ جنديا .
وقد قتل ٣٥٠ من القوات الكورية في المعركة ضد
العدو الذي إستولى على خمسة حصون و ٤٠٠ مدفعا . وكتب براج ،
وهو ضابط أمريكي إشتراك في المعركة عند كوانسجو ندجين " لم
أرى أبدا مثل هذا العدد الكبير من القذائف يطلق على مثل
تلك القطعة الضئيلة من الأرض في مثل هذا الوقت القصير " (١٩) .
وفي المعركة من أجل كوانسجو ندجين أبدى الجنود
الكوريون والسكان المحليون بطولة أدهشت الديبلوماسيين
والجنرالات الأمريكيين أنفسهم ، وكتب الأدميرال شلى في مذكراته ،
" أربعون عاما في خدمة العلم " كان ينتظر الأمريكيين استقبال
رهيب ، وكان مقضيا على كل رجل في الداخل أن يموت في موقعه ،
لأن الحصن كان مفتاحا لجميع الحصون الأخرى . وقد القوا
بالأحجار على رؤوس القوات الأمريكية ثم استقبلوها بالحربة
والسيف ، وكانوا يملأون أيديهم التي لم تعد تحمل سلاحا بالتراب
من الأرض ، ويلقونه في عيون الغزاة حتى لاتصبح قادرة على
الابصار " (٢٠) .

وأشار الاحتجاج الكورى الى أن القوات الأمريكية قد
أضرمت النصار في المباني العامة ، وأحرقت المنابر
السكنية ، ونهبت الممتلكات واكتسحت كل شيء يهترض طريقها في
الأراضي المحتلة . (٢١) وأتخذت السلطات الكورية إجراءات حازمة
لتحصين مداخل العاصمة سيول . وأرسلت التمريزات إلى
كانجها . وقد أوقع الدفاع البطولى عن الجزيرة والموقف
الصامد للحكومة الكورية الاضطراب داخل صفوف القيادة
الأمريكية ، التي كانت مرغمة على التخلي عن خطتها الأصلية في
الاحتفاظ بالحصون المستولى عليها ، وفي ١٢ يونية ، في اليوم
الذى أعقب الاستيلاء على كوانجسوندجين أمرت قواتها بإخلاء
تلك الحصون .

وقد قوض فشل التدخل العسكري الأمريكي الهيئة الأمريكية في الشرق الأقصى على نحو خطير وقال جون • و. فوستروهورجل دولة أمريكى بارز فى تقييـمة لهذه المقامرة العسكرية "يمكن اعتبارها اقـدح أخطاء الديبلوماسية الأمريكية فى الشرق (٢٢) . وفى ذكرى الغزو الوقـح من جانب المعتدين الأمريكـيين وإندحاره أقامت الحكومة الكورية نصبـا من الحجر ، نقش عليه وصف موجز لأحداث يونية ١٩٧١ ينتهى بالكلمات الآتية : "لنتذكر أبناؤنا واحفادنا ذلك دائما" .

وفى منتصف القرن العشرين ، كان على أبناء واحفاد الكوريين الذى سقطوا فى المعركة ضد المعتدين الأمريكـيين ، أن يحيوا فى غمار مقامرة دموية جديدة قام بها رأس المال الأمريكى . وكانت أشياء كثيرة قد تغيرت فى العالم أثناء ذلك الوقت ، ولكن الامبرياليين الأمريكـيين ظلوا كما كانوا منذ ٨٠ عاما يهدفون إلى إقامة سيطرتهم على كوريا .

لقد انتهت الحرب العالمية الثانية بالهزيمة الكاملة للفاشية . وقد ساعد الاتحاد السوفيتى كوريا ، وفاء منه بواجبه الأممى فى تحرير نفسها من النير الإستعمارى اليابانى . وأصبح ١٥ أغسطس ١٩٤٥ هو يوم تحرير كوريا من القهر اليابانى . وكانت القيادة السوفيتية فى كوريا قد بدأت اعتمادا على التأييد الفعال من جانب السكان المحليين فى إعادة الحياة داخل البلاد إلى أوضاعها الطبيعية . وكتب زعيم كوريين الديمقراطية كيم ايل • سونج " لقد منحنا الجيش السوفيتى العظيم الذى كان فى الجزء الشمالى من جمهوريتنا عوننا منزها عن الأغراض فى إعادة بناء المصانع والمشروعات والسكك الحديدية والمناجم " (٢٣) .

ولكن الوضع فى جنوب البلاد ، حيث نزلت قوات أمريكية فى سبتمبر ١٩٤٥ تشكل بطريقة أخرى . وبدلا من مساعدة القوى الديمقراطية فى استعداداتها لإقامة دولة كورية مستقلة ، كما كانت تقضى به الاتفاقيات الدولية ، بدأت القوات الأمريكية فى اتباع سياسة القمع والإرهاب ، فقد حلت اللجان الشعبية التى

أقامها الشعب المامل ، ووجهت جهودها لتخريب اللجان الدولية .
ووجد الفزاة الأمريكيون مساعدا مخلصا لهم في رحبتي جنوب
كوريا ، الذين أصبحوا يتدعيم من القيادة الأمريكية أقوى
بدرجة ملحوظة ، وضاعفوا من أنشطتهم .

وفي ١٩٤٩ - ١٩٥٠ كان الموقف في شبه الجزيرة الكورية
شديد التوتر . فقد سعى الامبرياليون الأمريكيون إلى تصفية
الديمقراطية الشعبية في شمال البلاد ، وكانت خططهم تمتد
كوريا مرة ثانية قاعدة وثوب هامة ، وحاول النظام الكوري
الجنوبي الذي تؤيده الولايات المتحدة أن يبطئ نفوذه على
كوريا كله وكانت حكومة كوريا الجنوبية ، وهي ترفض جميع
مقترحات الجمهورية الديمقراطية الكورية النهائية إلى توحيد
سلي للبلاد ، تعد المدة للقيام بعدوان دولي تقضي على النظام ،
الاشتراكي في الشمال . وبذلك الولايات المتحدة قصارى جهدها
لتشجيع تلك السياسة الخطرة ، كما واصلت استعدادها للعدوان
على جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية .

وبعد أن احتل الامبرياليون الأمريكيون كوريا الجنوبية
شرعوا في بناء القواعد الجوية والبحرية هناك ، وشرعوا في
نفس الوقت يشككون جيشا كوريا جنوبيا وبنهاية ١٩٤٥ أقامت
القيادة العسكرية الأمريكية في كوريا إدارة للقوات المسلحة
الكورية ، وفي أغسطس ١٩٤٨ عقدت الولايات المتحدة مع كوريا
الجنوبية إتفاقية عسكرية وتتهد بمقتضاها الأولى بتسليح الجيش
والأسطول الكوريين الجنوبيين . كما تمخض سلطات كوريا الجنوبية
من جانبها المطارات والموانئ والتسهيلات العسكرية الأمريكية
تحت تصرف القيادة الأمريكية . وفي إبريل ١٩٤٨ كتب جنرال ري
الذي كان على رأس حكومة كوريا الجنوبية إلى ممثله الشخصي
في واشنطن من استعداد جيش كوريا الجنوبية لمهاجمة الجمهورية
الديموقراطية الشعبية الكورية : " في الوقت الحاضر نحن
مستعدون من حيث الأساس لتوحيد البلاد في جميع النواحي باستثناء
واحد هو أننا تنقصنا الأسلحة والمعدات الكافية . . . يجب أن
تكون لدينا قوات مسلحة كافية لكي نمضي نحو الشمال (٢٤) .

وضاعفت استعماريو الولايات المتحدة الذين بذلوا قصارى جهدهم لدفع سنجان رى الى شن حرب على الجمهورية الديمقراطية الشعبية الكورية . من امدادات السلاح الى الجنوب . وفى ١٩٤٩ قدمت الولايات المتحدة الى نظام سنجان رى ما قيمته ١٩٠ مليوناً من الدولارات من المتاد العسكرى .

وفى يونية ١٩٤٩ كان لدى الجيوش الكورى الجنوبي شماتى فرق يصل عددها الى ١٠٠ ٠٠٠ ضابط وجندى . وبالإضافة الى ذلك كان لدى نظام سايجون قوة بوليس تعدادها خمسون ألفاً . وفى سبتمبر ١٩٤٩ أبلغ سنجان رى مستشار الأمريكى ر . أوليفر أنه مقتنع اقتناعاً شديداً بأن الوقت هو أنسب الأوقات من الناحية السيكلوجية للقيام بعمليات الهجوم (٢٥) . ولم تحاول السلطات الكورية الجنوبية إخفاء نواياها . فقد أعلن وزير الدفاع أن " جيش الدفاع الوطنى لا ينتظر إلا أمراً من سنجان رى ، وأن لديه القوات الكافية للاستيلاء خلال يوم واحد على بيونجيانج وونسان بمجرد صدور الأمر " (٢٦) . وقد كرر سنجان رى فى ١٩ يونيه ١٩٥٠ وهو يخاطب المجلس الوطنى قوله " سنحقق النصر فى حرب ساخنة ضد الشمال الشيوعى (٢٧) .

وفى نفس الوقت كانت القوات الأمريكية تتأهب للحرب ، فأقيمت قيادة موحدة للقوات الأمريكية البرية والبحرية فى الشرق الأقصى بقيادة الجنرال دوجلاس ماك آرثر . كما تجمعت كل الوحدات البرية فى الجيش الثامن ، وكان لدى السلاح الجوى ١١٧٢ طائرة حربية ، ولدى الاسطول مئزيرد على ٢٢٠ سفينة حربية مسن مختلف الأنواع . (٢٨)

ولم يشك الامبرياليون الأمريكيون عند تقييمهم لمواقع الولايات المتحدة داخل كوريا لحظة فى نجاح مفاخرتهم العسكرية ، وعلى سبيل المثال لقد صرح الجنرال و . روبرتس ، كبير المستشارين العسكريين الأمريكيين فى جنوب كوريا ، وهو بنائب وزراء حكومة سنجان رى فى يناير ١٩٥٠ ، أن خطة الحملة على الشمال مسألة مفروغ منها (٢٩) . كما وعد ويليام سيبالد مستشار الجنرال ماك آرثر العميل سنجان رى بأنه فى حالة عزو للشمال

ستحارب القوات البحرية والجوية الأمريكية المرابطة في
اليابان الى جانب الجنوب . (٣٠)

وقد زاد جون فوستر دالاس مستشار وزارة الخارجية
الأمريكية منطقة خط العرض ٣٨ ، حيث تركزت قوات كوريا الجنوبية ،
وأعلن أن الولايات المتحدة مستعدة لأن تقدم الى كوريا الجنوبية
كل العون الضروري المعنوي والمادي ، في النضال ضد كوريا
الشمالية ، وأن الوقت الذي تمنح فيه القوات الكورية الجنوبية
الفرصة لإثبات مقدرتها القتالية على أرض المعركة قد اقترب (٣١) .
وفي ٢٥ يونية ١٩٥٠ هاجم الجيش الكوري الجنوبي فجأة
كوريا الشمالية على طول خط العرض ٣٨ بأكمله وطلبت حكومة
الجمهورية الديمقراطية الشعبية من حكومة كوريا الجنوبية وقف
الأعمال العسكرية . ولكن قوات سنجمان ري واصلت تقدمها داخل
أراضي كوريا الشمالية ، وبعد أن صد جيش الشعب الكوري بنجاح
هجوم القوات الكورية الجنوبية ، بدأ هجوما مضادا دون توان .
وكان النظام الرجعي المعادي للشعب في كوريا الجنوبية على
شفا الإنهيار الكامل . وأرسل الجنرال ماك آرثر برقية الى
الرئيس الأمريكي ترومان يقول فيها " الإصابات لدى كوريا
الجنوبية كمؤشر على القتال ، لم تدل على مقدرة كافية على
المقاومة أو على إرادة القتال ، وتقديرنا أن الانهيار الكامل
وشيك " (٣٢) .

وكان الموقف يهدد بفشل كامل لخطط الولايات المتحدة
الرامية إلى إقامة سيطرتها على الشرق الأقصى . وقررت الإدارة
الأمريكية إتخاذ اجراءات عاجلة وفعالة لحماية نظام سنجمان
ري العميل . وفي ٢٧ يونية ١٩٥٠ أعلن الرئيس الأمريكي أن القوات
الأمريكية البحرية والجوية قد تلقت أوامرها ، بمساندة قوات
كوريا الجنوبية . وكانت تلك بداية لتدخل عسكري أمريكي في كوريا .
وحاولت الولايات المتحدة تغطية تدخلها المسلح خلف
راية الأمم المتحدة ، وفي جلسة لمجلس الأمن انعقدت بمبادرة من
الولايات المتحدة وفي غياب المندوب السوفيتي مرر الوفد
الأمريكي قرارا يتهم جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية بدلا
من كوريا الجنوبية بالعدوان ، وأعلن أن كوريا الجنوبية هي

الضحية . وبعد ذلك وافقت هيئة الأمم خضوعاً للضغط الأمريكي على العدوان الأمريكي على الجمهورية الديمقراطية الشعبية الكورية ، وأصدرت قراراً يدعو أعضاء هيئة الأمم المتحدة إلى تقديم المساعدة العسكرية إلى جنوب كوريا لكي تمتد " الهجوم " وأعلن الاتحاد السوفيتي عن وقوفه بحزم ضد تدخل هيئة الأمم في كوريا محاولاً تحقيق تسوية سلمية للنزاع، ولكن الدوائر الرجعية الأمريكية نسفت كل المقترحات السوفيتية مستخدمة أغلبيتها في مجلس الأمن .

وفي تلك الاثناء وعلى الرغم من الاشتراك المتزايد للقوات الأمريكية في العمليات الحربية ، كان جيش الشعب الكوري يتقدم ظافراً نحو الجنوب . وقد حرر في ٤٥ / يوما ما يزيد على ٦٠٪ من أراضي كوريا الجنوبية وما يزيد على ٩٢٪ من عدد سكانها . ولكن القتال كان قد أصبح شديد الضراوة لأن الولايات المتحدة أرسلت إلى الجبهة جميع قواتها المتمركزة في المحيط الهادئ، وفي ١٥ سبتمبر ١٩٥٠ أنزل المعتدون قوة خاصة قوامها ٥٠.٠٠٠ جندي بالقرب من إنشون ، وفي ١٦ سبتمبر بدأ الجيش الثامن الأمريكي هجوماً من رأس جسر بوسان وقد احتلت قوات التدخل سول وعزلت القويوات الأساسية للجيش الشعبي الكوري العاملة في الجنوب . ولكن ماك آرثر بإزالة القوة الخاصة لم يحقق هدفه الرئيسي ، فإن الجيش الشعبي الكوري لم يتم تدميره . وبدأت القوات المحاصرة تقوم بحرب عصابات وراء خطوط الأعداء ، وتشكلت وحدات عسكرية جديدة على أراضي الجمهورية الديمقراطية الشعبية الكورية . ولم تتمكن قوات التدخل من احتلال جزء كبير من أراضي كوريا الشمالية وبيونج يانج العاصمة إلا بعد أن تكبدت خسائر فادحة ، ثم وصلت في أواخر أكتوبر إلى الحدود الكورية الصينية . وقد خلق تهديداً مباشراً لأمن جمهورية الصين الشعبية ، حيث بدأت حركة شعبية واسعة لمناصرة الشعب الكوري وللدفاع عن أمن الصين . وبدأ تنظيم وحدات شعبية من المتطوعين في جميع أرجاء البلاد كسان عليها أن تشارك في النضال التحريري للشعب الكوري .

وفي أول نوفمبر ١٩٥٠ أصدر الحزب الشيوعي الصيني وأحزاب ديمقراطية وتنظيمات جماهيرية أخرى بيانا مشتركاً مؤداه أن الامبرياليين الأمريكيين لم يخططوا لتدمير الجمهورية الشعبية الديمقراطية الكورية فحسب بل أيضاً لضم كوريا كلها ولفزو الصين وإقامه سيطرتهم على آسيا، وأن تقديم المساعدة لكوريا الشمالية هو في صالح الشعب الصيني بأسره، وتعليقه مصالح الدفاع عن النفس (٣٣) .

وكان دخول متطوعي الشعب الصينيين في الحرب بمثابة مرحلة جديدة من النضال التحريري. والقوات المشتركة لجيش الشعب الكوري والمتطوعين الصينيين بدأت الهجوم، وفي أواخر ديسمبر كانت قد وصلت إلى خط العرض ٣٨. وفي ٤ يناير ١٩٥١ حرت سيول مرة ثانية .

وقبل التحرير كانت مدن كوريا الشمالية قد تعرضت للنهب والتدمير من جانب الفزاة. وقد قام المعتدون الأمريكيون وأفراد الفصائل التأديبية لسنجمان ري بذبح سكانها . ففي مقاطعة هوانجهاي وحدها قتل ١٢٠.٠٠٠ من السكان . وقد أمرت القيادة العسكرية الأمريكية قواتها بتحويل كوريا الشمالية إلى " منطقة أرض محروقة " . وتشهد وثائق متعددة على القيام بمذابح وعلى تدمير للمدن والقرى الكورية .

ولاحظت بعثة أرسلتها إلى كوريا رابطة الحقوقيين الدولية بإستياء شديد أن الكثير من هذه الجرائم ما كان يمكن ارتكابها إلا بمعرفة وتدبير أعلى القيادات السياسية والعسكرية للولايات المتحدة . (٣٤)

ولكن النكبات العسكرية الأمريكية على الجبهة الكورية أدت إلى بروز اختلافات متزايدة في الدوائر الحاكمة داخل الولايات المتحدة. وقد ظن الذين يحبذون توسيع الحرب في كوريا يقودهم ماك آرثر أن من الممكن بدء " حرب كبرى " بمواصلة العمليات العسكرية داخل الأراضي الصينية. بل واستخدام الأسلحة الذرية . ويذكر المؤرخ الأمريكي ر. إي أو سجاد في شرحه لأسباب تخلي الولايات المتحدة عن فكرة " حرب كبرى " أن الاعتبار

الأساس الذي أجبر حكومة الولايات المتحدة على تحديد نطاق الحرب في كوريا كان الخوف من حدوث تدخل روسي عالمية ثالثاً (٢٥). كما عبر الرئيس الأمريكي ترومان عن نفس الفكرة في مذكراته حينما كتب: "لو اخترنا أن نمد الحرب لتشمل الصين أيضاً، لكان علينا أن نتوقع عملاً شاملاً. لقد كانت بكين وموسكو خليفتين في حيث الأيديولوجية ومن حيث المصالحات فلو بدأنا الهجوم على الصين الشيوعية لكان علينا أن نتوقع تدخل روسيا" (٢٦). فقد كانت معاهدة الصداقة والتحالف والمساندة المتبادلة المبرمة بين الاتحاد السوفيتي والصين في ١٤ فبراير ١٩٥٠، هي العائق الرئيس الذي يعترض طريق خطط الولايات المتحدة التوسعية في الشرق الأقصى.

ومهما يكن من شيء فإن الامبرياليين الأمريكيين يعتقدون أن لحقت بهم الهزيمة على خطوط القتال. لم تكن لديهم النية لمقابلة كوريا. وفي ٣٠ نوفمبر ١٩٥٠ صرح الرئيس ترومان في مؤتمر صحفي أن القيادة العسكرية للولايات المتحدة تفكر في استخدام الأسلحة الذرية في كوريا.

وقد أحدث تصريح ترومان غضباً وإستياء في جميع أنحاء العالم. وكان الاحتجاج العام من جانب قوى السلام عاملاً مساهماً في العوامل التي أرغمت الدوائر الأمريكية الحاكمة على التخلي عن هذه الخطة. كما أبدى خلفاء أمريكا أيضاً عدم موافقتهم على تصريح الرئيس ترومان، وكان على الدوائر الأمريكية الحاكمة أن تأخذ ذلك في الاعتبار.

وفي ربيع ١٩٥١ احتل جيش الشعب الكوري ومتطوعو الشعب الصينيين بعد عدد من العمليات الناجحة مواقع إستراتيجية على طول خط العرض ٣٨، نتيجة لذلك أحبطت الخطة الأمريكية للإستيلاء على كوريا الشمالية.

وقد سمح تثبيت خطوط القتال على جانبي خط عرض ٣٨، لقوى السلام وعلى رأسها الاتحاد السوفيتي أن تبدأ حملات واسعة من أجل إنهاء كامل للحرب في كوريا.

وكانت الحكومة الأمريكية مجبرة وهي تعاني من ضغط القوى التقدمية العالمية ، أن تبدأ محادثات وقف إطلاق النار . وبدأت المفاوضات في ١٠ يولية في كيسونج لتتم مواصلتها بعد ذلك في بانمونجوم وقد تقدم الوفد الأمريكى بمطالب سياسية وإقليمية لا يمكن قبولها على الإطلاق ، ولجأ الى التسوية والإستفزاز . وبمجرد أن بدأت المحادثات أصبح من الواضح أن الدوائر العدوانية الأمريكية ترمى الى أهداف بعيدة كل البعد عن أى رغبة فى تسوية النزاع بطريقة سلمية حقيقية وحينئذ قدم الجانب الكورى الصينى مطلباً مشروفاً بإقامة خط التقسيم وفقاً للانفصال الفعلى بين قوات الطرفين المتحاربين على طول خط العرض ٣٨ ، قدمت القيادة الأمريكية إنذاراً تطالب بخطط تقسيم يقع ما بين ٧٠ و ٨٠ كم الى الشمال من خط العرض ٣٨ ، أو بصيغة أخرى لقد طالبت بمساحة قدرها ١٣٠٠٠ كيلو متراً مربعا من أراضى كوريا الشمالية ذات الأهمية الإستراتيجية . وكان ذلك محاولة فجة من جانب المعتدين لأن يحققوا فى المحادثات ما أخطقوا فى تحقيقه بالوسائل العسكرية ، ولكن جميع مطالب الولايات المتحدة المتعلقة بالأراضى قوبلت بالرفض . وردت القوات الأمريكية على ذلك بمحاولة جديدة لشن هجوم كبير على الشمال . وفى ١٨ أغسطس ١٩٥١ بدأت "هجوم الصيف" بعد أن قدمت القوى المصوكة بحوالى ١٣٠٠٠٠ رجل . ولكن هذا الهجوم قوبل بالتصدي الحاسم ، واضطرت القوات الى التراجع نحو مواقعها الأصلية . وكان "لهجوم الخريف" الذى بدأ فى أوائل اكتوبر ١٩٥١ نتيجة مماثلة . وفى خريف ١٩٥٢ بدأت الولايات المتحدة . هجوماً جديداً . تقوم به سبع عشرة فرقة يساندها جيشان جويان أمريكيان . ولكنها أخففت أيضاً فى إختراق خطوط دفاع جيش الشعب الكورى والمتطوعين الصينيين . وشتت القوات الجوية الأمريكية غارات هائلة على مدن كوريا الشمالية وقراها . فتحوّلت ثمانى وسبعون مدينة إلى كومات من الانقاض وأحرقت عشرات القرى . وقد استعملت القيادة الأمريكية فى قيامها بالغارات الجوية البربرية على المدن والقرى الكورية الأسلحة اليكترونولوجية والكيميائية لنشر الذعر

في صفوف الشعب الكوري ولتتمزيق الاقتصاد. وبعد ذلك شنت لقوات الولايات المتحدة وكوريا الجنوبية هجوما ضخما في أوائل عام ١٩٥٣ في محاولة للوصول الى خط ونسان بيونج-يانج-نامبون من أجل العمل على تحطيم القوات الرئيسية لجيش الشعب الكسوري والمتطوعين الصينيين، ولكن تلك المحاولة أيضا قوبلت بالتصدي الحاسم.

وقد أدت كل هذه المحاولات المبعثوس منها لكسب الحرب في كوريا الى مزيد من الاختلافات داخل الدوائر الحاكمة الأمريكية . وفي ٢٥ أكتوبر ١٩٥٢ أعلن دوايت ايزنهاور مرشح الحزب الجمهوري للرئاسة أنه إذا انتخب سيذهب الى كوريا لمحاولة الوصول الى نهاية سريعة مشرفة للحرب وقد أكد تصريح ايزنهاور الانتخابي أن من المستحيل سحق جيش الشعب الكسوري وفتح كوريا الشمالية . وكان الناس داخل الولايات المتحدة أنفسهم يتزايد سخطهم على تلك الحرب الدموية المبعثوس منها . وانتقد حلفاء الولايات المتحدة موقفها وصرحوا بأنهم يقفون الى جانب الهدنة. وتعاظمت قوة اندفاع الحركة العالمية للجماهير التقدمية من أجل وقف الحرب هاتفة بشعار "ارفضوا أيديكم عن كوريا".

وفي ٢٧ يولية ١٩٥٣ كان الجانب الأمريكي مرغما على توقيع اتفاقية الهدنة في كوريا. وكان ذلك نعرا عظيما للشعب الكوري ولكل قوى السلام في العالم . وهكذا إنهار المخطط الامبريالي للولايات المتحدة الرامي الى تمقية الجمهورية الشعبية الديمقراطية الكورية .

وقد خسرت الولايات المتحدة على الجبهة الكورية ما يزيد على ٣٩٠ ٠٠٠ جنديا وضابطا. وكانت تستخدم في الحرب ضد الشعب الكوري ثلث قواتها البرية وخمس قواتها الجوية وجسرا كبيرا من الأسطول . واثناء الحرب نقل المعتدون الامريكيون الي كوريا ما يزيد على ٧٣ مليون طن من المواد الحربية، كما كلفتهم الحرب حوالى ٢٠ ألف مليون من الدولارات (٣٧) ولكن الشعب الكوري خرج ظافرا، فلم يكن وحده في النضال، فقد حطى

بمساندة البلاد الاشتراكية وكل القوى المحبة للسلام .
 وكان لهزيمة الامبريالية الامريكية في كوريا أهمية
 عالمية هائلة . فقد دلت على أن شعوب آسيا شديدة التصميم على
 الدفاع عن حريتها واستقلالها الوطني . ولكن الأحداث التالية
 أظهرت أن الامبرياليين الأمريكيين لم يتلقوا درسا من إخفاق
 تدخلهم في كوريا . فقد خربوا المحادثات الخاصة بالمسألة
 الكورية في مؤتمر ابريل ١٩٥٤ في جنيف ، ورفضوا اقتراحات
 الاتحاد السوفيتي والجمهورية الشعبية الديمقراطية الكورية
 وغيرهما من البلاد الاشتراكية لتسوية المسألة الكورية في مؤتمر
 دولي . كما حول الامبرياليون الأمريكيون كوريا الجنوبية الى
 حصن لمعاداة الشيوعية ، وقاعدة وثوب لعدوان جديد في الشرق
 الأقصى .

ملحوظات :

NOTES

- ١ - J.W. Foster, American Diplomacy in the Orient, Boston-New York, 1926, p.112. - الدبلوماسية الامريكية في الشرق .
- ٢ - T.Dennet, Theodore Roosevelt and the Russo-Japanese War, New York, 1928, p.103. - تيودور روزفلت والحرب الروسية اليابانية .
- ٣ - F.R.Dulles, America in the Pacific, New York, 1932, p.63. - امريكا في الباسيفيك .
- ٤ - H.Griffis, Korea the Hermit Nation, London, 1882, p.392. - كوريا الامة المنسكة .
- ٥ - سياسة سيوارد في الشرق الاقصى المجلد التاريخي الامريكية .
- ٦ - T.Dennet, "Seward's Far Eastern Policy", American Historical Review, Vol. XXXVIII, 1929, No. 1, p. 56. - خطاب ج. سيوارد الى و. سيوارد والعلاقات الخارجية للولايات المتحدة .
- ٧ - J.Seward's letter to W.Seward, October 14, 1863, Foreign Relations of the United States (hereinafter FRUS), Washington, Vol. 1, 1871-1872, p.338. - الارض المحرمة .
- ٨ - Oppert Ernst, A Forbidden Land, London, 1880, p.303. - المصدر نفسه .
- ٩ - Ibid., p.284. - سجلات السياسة الخارجية الروسية .
- ١٠ - Russia's Foreign Policy Archives, Main Archive, Record Groups 1-9, 1864-1873, File 7, Page 298. - جريجز ، المصدر نفسه .
- ١١ - H.Griffis, op.cit., p.402. - ج. فيش الى ف. لو .
- ١٢ - G.Fish to F.Low, April 20, 1870, FRUS, 1870-71, p.335. - لو الى فيش .
- ١٣ - Low to Fish, May 13, 1871, FRUS, p.115.

- 13 Low to Fish, May 31, 1871, FRUS, p.116. ١٣- لوالى فيش .
- 14 Low to Fish, May 2, 1871, FRUS, 1872, p. 116. ١٤- لوالى فيش .
- 15 The Korea Review, Vol.4, Seoul, 1904, p.95. ١٥- المجلة الكورية .
- 16 Letter to Kagwa Governor, June 6 and 9, 1871, FRUS, pp.130 ١٦- خطاب الى حاكم كاجوا .
132, 133, 136.
- 17 Low to Fish, July 6, 1871, FRUS, p.145. ١٧- لوالى فيش .
- 18 Transactions of the Korean Branch of the Royal Asiatic Society, Vol. XXVIII, Seoul, 1938, p. 206. ١٨- محاضر جلسات الفرع الكورى للجمعية الآسيوية الملكية .
- 19 New Korea, Pyongyang, 1957, p.62 (in Korean). ١٩- كوريا الجديدة .
- 20 Transactions...., p.96. ٢٠- محاضر جلسات ...
- 21 Low to Fish, June 20 and July 6, 1871, FRUS, 1871, p.138. ٢١- لوالى فيش .
- 22 Transactions...., p.119. ٢٢- محاضر جلسات ...
- 23 Minchu Chosun, March 17, 1950. ٢٣- مينتشو تشوسن .
- 24 Documents and Materials Exposing the Instigators of the Civil War in Korea, Pyongyang, 1961, pp.29-30 (in Korean). ٢٤- وثائق ومواد تكشف المحرضين على أشغال الحرب الأهلية فى كوريا .
- 25 Ibid., p.43. ٢٥- المصدر نفسه .
- 26 A History of the Just, Patriotic Liberation War, Pyongyang, 1961, p. 23 (in Korean). ٢٦- تاريخ حرب التحرير الوطنية العادلة .
- 27 A History of Korea, Vol.2, Moscow, 1974, p.224 (in Russian). ٢٧- تاريخ كوريا .
- 28 J.Stewart, Air Power—the Decisive Force in Korea, Toronto-New York-London, 1957, p.10. ٢٨- السلاح الجوى - القوة الحاسمة فى كوريا .
- 29 A History of the Just, Patriotic Liberation War, p. 23. ٢٩- تاريخ حرب التحرير الوطنية العادلة .
- 30 Ibidem. ٣٠- المصدر نفسه .
- 31 History of Korea, Vol. 2, p.225; E.A.Ivanyan, The White House: Presidents and Policies, Moscow, 1979, p.181 (both in Russian) ٣١- تاريخ كوريا، البيت الابيض : الرؤى سائر السياسات
- 32 H.S.Truman, Memoirs, Vol.2, New York, 1956, p.337. ٣٢- مذكرات .
- 33 Pravda, November 6, 1950. ٣٣- برافدا .
- 34 A History of Korea, Vol. 2, p.232. ٣٤- تاريخ كوريا .
- 35 R.S. Osgood, Limited War. The Challenge to American Strategy, New York, 1953. ٣٥- الحرب المحدودة . التحدى للإستراتيجية الأمريكية .
- 36 H.S. Truman, op.cit., p.332. ٣٦- هـ . س . ترومان . المصدر نفسه .
- 37 A History of Korea, Vol. 2, p.242. ٣٧- تاريخ كوريا .

تدخل الولايات المتحدة فى الصين

جنادى إستافيف

حاولت حكومة واشنطن طوال تاريخ العلاقات الأمريكية الصينية كله أن تظهر بوصفها " صديقة للصين " كما حاولت أن تضع على أهدافها الامبريالية قنصا من الاهتمام المزعوم بوحسدة أراضيها وعدم انتهاكها ، معللة أن سياستها تختلف عن سياسة الدول الامبريالية الأخرى . ولكن المواقف الفعلية لأمريكا فى الصين كانت دائما شاهدا على رغبتها فى إقصاء منافسيها الامبرياليين وإقامة سيطرتها التى لاينازعها فيها أحد هناك . وأصبح ذلك واضحا على نحو خاص بعد نهاية الحرب العالمية الثانية حينما ارتأت الولايات المتحدة بعد هزيمة اليابان وبعد فقدان بريطانيا وفرنسا لمراكزهما فى الصين ، الفوز بالهيمنة الكاملة ولو كان ذلك بواسطة الفزو العسكرى ، والتدخل فى شئون الصين الداخلية . ولكن المخططات الأمريكية ووجهت بمقاومة حازمة من الشعب الصينى ، الذى أوقع بقيادة الحزب الشيوعى الصينى وبالمساعدة السوفيتية الأخوية أثناء حروب التحرير الوطنية (١٩٤٦ - ١٩٤٩) هزيمة حاسمة بالامبريالية الأمريكية وبعميلها ، عصابة الكومنتانج بقيادة تشانج كاي شيك . ويقدم التدخل الأمريكى فى الصين أثناء الفترة من ١٩٤٥ - ١٩٤٩ مثالا حيا على المحاولات العدوانية للإمبريالية الأمريكية لكى تحقق السيطرة على العالم ، وهو فى نفس الوقت يبرز على نحو شديد الإقناع فشل تلك المحاولات .

لقد بدأ التدخل الأمريكى فى الصين فى أغسطس ١٩٤٥ ، إثر دخول الاتحاد السوفيتى الحرب ضد اليابان ، ومانتج عنه مسس إيقاع الجيش السوفيتى هزيمة ساحقة بجيش كوانج تونج اليابانى فى الشمال الشرقى من الصين . وفى نفس الوقت قام الجيش الشعبى الثورى الشامن الصينى بقيادة الحزب الشيوعى الصينى ، وبتأييد

قوى من الجيش السوفيتى ، بهجوم فى الصين الوسطى ، وما أن حصل أول أكتوبر ١٩٤٥ حتى كان قد حرر أراض واسعة تصل مساحتها إلى مليون كيلو متر مربع ويسكنها ١٢٠ مليوناً من السكان . ولكن المدن الصينية الكبرى ومراكز السكك الحديدية كانت ماتزال فى أيدي اليابانيين . وكان الجنرال دوجلاس ماك آرثر القائد الأعلى للقوات الأمريكية فى المحيط الهادى قد أمرهم بالأستسلام أمام الجيش الثامن الصينى ، وبأن يوافقوا الدفاع عن مراكزهم الاستراتيجية إذا حاول هذا الجيش أن يجبرهم على الاستسلام أو أن يطردهم من تلك المراكز ، إلى حين وصول قوات الكومنتانج أو القوات الأمريكية .

ولكن قوات الكومنتانج كانت فى مقاطعات شوان ويوننان وجانسو الغربية النائية ، وكانت القوات البرية والبحرية الأمريكية منشغلة بإحتلال اليابان . ولهذا السبب كانت الحكومة الأمريكية تفضت عبر سفيرها باترك جيه هيرلى على تشيانج كاي شيك لإجباره على بدء المفاوضات مع الشيوعيين ، بزعم تحقيق إشاعة الديمقراطية سلمياً فى الصين ، وفى الواقع لكسب الوقت من أجل نقل القوات . وأثناء تلك المحادثات التى استمرت من أواخر أغسطس حتى ١٠ أكتوبر ١٩٤٥ دون أن تؤدى إلى أى نتائج ملموسة ، كانت الولايات المتحدة تستعمل عددا كبيرا من الطائرات والسفن لكى تنقل على وجه السرعة مئات الآلاف من قوات الكومنتانج إلى الصين الوسطى والشمالية .

وفى الصين الوسطى التى انضمت إليها الجيش الثامن الذى الشمال بمبادرة من الحزب الشيوعى الصينى ، كانت قوات الكومنتانج تتمركز دون عائق . ولكن الموقف فى شمال الصين وشماليها الشرقى كان مختلفا : فقد كان الجيش الثامن قد أكمل تحرير جزء كبير من شمال الصين ، وبدأ فى إعادة إنتشار وحداته فى اتجاه الشمال الشرقى من الصين ، لذلك لجأت الولايات المتحدة لكى تفمن نقل قوات الكومنتانج إلى هناك ، إلى التدخل العسكرى المباشر . وفى نهاية سبتمبر ١٩٤٥ أنزلت الولايات المتحدة ، متذرة

بحجة قبول استسلام القوات اليابانية ، فرقتين من مشاة الأسطول
في منطقة تيانكنج واحتلت القوات الأمريكية مثلت تيانكنج كنجهاوجداو-
بكين شديد الأهمية الاستراتيجية ، بما فيه الطرق الحديدية
والمناجم . وفي نفس الوقت حاول الأسطول الأمريكي أن ينزل حملة خاصة
في شمال مقاطعة شانتونج التي كان الجيش الثامن قد حررها ، وعلى
الرغم من المقاومة القوية فقد أنزل الأمريكيون قواتهم واحتلوا
مدينة كنجداو الكبيرة كما احتلوا مينائها لتحويلها مشـل
تيانكنج وشنغهاي إلى قاعدة للأسطول الأمريكي السابق في المحيط الهادي .
وباحتلال رأس الجسر هذا في شمال الصين لم يستهدف الأمريكيون
تأمين انزال قوات الكومنتانج هناك دون عائق فحسب ، بل أيضا سد
الطريق إلى الصين الشمالية الشرقية أمام وحدات الجيش الثامن
التي كان يجري نقلها بواسطة سكة حديد بكين - موكدنج ، وبالبحر
من شانتونج .

وبحلول نهاية سبتمبر كانت قوات الجيش الثامن فـسـى
الصين الشمالية الشرقية قد بلغ عددها ١٠٠٠٠٠ رجل ، ثم ارتفع
في الشهور التالية بتجنيد العمال والفلاحين والجنود المحليين
إلى ٢٠٠٠٠٠ رجل (١) . ومع بداية انسحاب القوات السوفيتية من
الشمال الشرقي في سبتمبر - أكتوبر ١٩٤٥ ، تعلمت وحدات الجيش
الثامن ، التي كانت تشكل في ذلك الوقت الجيش الشعبي للشمال
الشرقي بالأسلحة اليابانية التي انتزعت من الجيش الياباني ، والتي
تسلمها الجيش الشعبي الصيني من القيادة السوفيتية ، وأصبح فـسـى
إستطاعتها احتلال المناطف الجنوبية إلى المنطقة التي غادرتها
القوات السوفيتية ، على أرض مقاطعة ريهي وعلى ساحل البحر حول
مينائي ينجكو وهولوداو .

وحينما اقتربت وسائل المواصلات الأمريكية التي تحصـل
قوات الكومنتانج من المنطقة في أوائل أكتوبر ١٩٤٥ وحاولت
محتمية بقطاع قدمه الأسطول السابع للمحيط الهادي ، إنزال حملة
خاصة ، قوبلت بتمدد حاسم وأرغمت على التراجع وعلى انزال القوات
في منطقة تيانكنج - تانجو التي سبق أن احتلها مشاة الأسطول
الأمريكي ، ومن هناك بدأ جيش الكومنتانج هجومه البري متجها نحو

الشمال الشرقى، ولكنه أوقف عند قلعة شانجهايجوان . ولكنه بعد ان تغلب على دفاع جيش الشعب بفضل التدعيم البحرى الأمريكى وحده ، بيل ووفقا لبعض المصادر بفضل الدبابات الأمريكية، دخلت قوات الكومنتانج عند نهاية ١٩٤٥ المقاطعة الشمالية الشرقية للصين، ولكنها أوقفت رمنا طويلا عند جنزهر .

وقد اعتمدت القيادة الأمريكية فى نوفمبر ١٩٤٥ على التفاف حول دفاع جيش الشعب فى محاولة لاستخدام المينائيين البحرىين (دايرن) وبورت آرثر ، اللذين استأجرهما الاتحاد السوفيتى من الصين بمقتضى المعاهدة السوفيتية الصينية عام ١٩٤٥ ، لإتزال قوات الكومنتانج من وسائل النقل الأمريكية . ولكن القيادة السوفيتية رفضت السماح بذلك ، استنادا الى حقوقها المبينة فى المعاهدة سالف الذكر ، وأشارت الى أنها لاتستطيع أن تتدخل فى الشؤون الداخلية للصين (٢) .

وبعد ذلك حاولت قيادة الكومنتانج أن تبدأ هجوما واسع النطاق فى شمال الصين مستخدمة قوة تصل الى ٨٠٠٠٠٠ رجلا تساندهما القوات اليابانية (٣) . ولم يكن الهجوم ممكنا إلا بفضل الإمدادات العسكرية الأمريكية الضخمة ، وإلا لأن عشرات من فرق الكومنتانج قد تلقت تدريبا على أيدي المدربين الأمريكىين . وعلى الرغم من المساعدة الأمريكية فقد إنهار الهجوم : فقد ألحق جيش الشعب بالكومنتانج هزيمة ساحقة على جميع خطوط تقدمه الثلاثة نحو بكين وشانكسى وكالجانج .

وكانت هزيمة الكومنتانج فى الصين الشمالية الشرقية والشرقية إيذانا بإخفاق المرحلة الأولى من التدخل الأمريكى فى الصين .

وقد لقي هذا التدخل أيضا معارضة فعالة من جانب الجيش الأمريكى والشعب الأمريكى . كما حدثت احتجاجات واضطرابات فى صفوف مشاة الأسطول لأنهم قد أرغموا على الاشتراك فى العمليات الحربية ولم يتم تسريحهم . وكان بيرنز وزير الخارجية الأمريكية مرغما على أن يعلن فى ٧ نوفمبر ١٩٤٥ أن هناك خطة يجرى إعدادها لسحب القوات الأمريكية من " الصين . وقد كتب الرئيس ترومان بعد ذلك

في مذكراته أن " الشعب الأمريكي لم يكن يرغب في شيء استثناء
صيف عام ١٩٤٥ هذا ، أكثر من رغبته في إنهاء القتال وإعسادة
الأولاد الى الوطن " (٤). وفي يومي ٢٦ و ٢٨ نوفمبر وحدهما مسن
عام ١٩٤٥ قدمت داخل مجلس نواب الكونجرس الأمريكي سبعة قرارات
تطالب بانسحاب القوات الأمريكية من الصين (٥) .

وقد أدان الرأي العام العالمي أيضا التدخل الأمريكي
بوصفه تهديدا للسلام الذي حققه العالم منذ برهة قصيرة .
وكان لابد ان يكون لكل ذلك تأثير على كبح جماح حكومة
ترومان التي كانت مضطرة الى اللجوء الى تكتيكات المناورة
السياسية ، وإرتداء اقنعة تخفي تدخلها وراء سلسلة من التصريحات
تتعلق بسياسة تهدف الى " مقرطة الصين سلميا " . كما كانت
الحكومة الأمريكية مرغمة على الموافقة على مناقشة المسألة
الصينية في مؤتمر وزراء الخارجية بموسكو في ديسمبر ١٩٤٥ .
وقد اتخذ مؤتمر موسكو قرارا يتعلق بالحاجة الى توحيد
الصين ومقرطتها ، وإلى الإشتراك الواسع للعناصر التقدمية في
أجهزتها الحكومية وإلى وقف الحرب الأهلية . وفي نفس الوقت
حدد المؤتمر زمنا أقصى لانسحاب القوات السوفيتية والأمريكية
بسرعة من الصين .

وقد مكن هذا القرار الحزب الشيوعي الصيني وجيش الشعب
من الاحتفاظ بقواته ، وبالأراضي التي يسيطر عليها ، مما
يكفل المقرطة التدريجية للبلاد . ولكن الولايات المتحدة في واقع
الأمر وهي تعمل من خلال الجنرال جورج . س . مارشال الرئيس السابق
لهيئة رؤساء الأركان ، والممثل الشخص للرئيس ترومان بوضعه
وسيطا في المحادثات بين الحزب الشيوعي الصيني والكونغرس ،
قامت بإحباط تنفيذ قرارات مؤتمر موسكو . وبطبيعة الحال لستم
تقم الولايات المتحدة بذلك على نحو مباشر عن طريق التدخل
العسكري في الحرب الأهلية ، بل بواسطة تقديم الحون الشامل
الواسع إلى عصاة تشانج كاي شيك لتمكينها من بدء الحرب .
وقد بذل الحزب الشيوعي الصيني تويده القوى الديمقراطية

الأخرى كل جهد ممكن لضمان تنفيذ قرارات مؤتمر موسكو المتعلقة بمقرطة الصين سلميا . وفي المدة من ١٠ - ٣ يناير ١٩٤٦ وصل ممثلو الحزب الشيوعي الصيني والكومنتانج والولايات المتحدة، وهم أعضاء ما يسمى "بلجنة الثلاثة" إلى اتفاق حول وقف الأعمال الحربية وإعادة انتشار القوات، واستمادة طرق المواصلات، وخلق مركز قيادة تنفيذية خاصة لمراعاة تنفيذ الاتفاق، وكان ممثل الولايات المتحدة في اللجنة ورئيسها هو الجنرال مارشال .

ومنذ البداية ثبت أن موقف الولايات المتحدة داخل "لجنة الثلاثة" من تنفيذ قرارات مؤتمر موسكو ينقسه الإخلاص. فقد أمر مارشال في عناد على أن اتفاقية وقف إطلاق النار يجب ألا تشمل الصين الشمالية الشرقية، متذعرا بحاجة الكومنتانج المزعومة إلى تسليمها من القوات السوفيتية .

وفي تلك الظروف افتتح في ١٠ يناير ١٩٤٦ في تشونغ كونج المؤتمر السياسي الاستشاري الذي قم ممثلين من الحزب الشيوعي الصيني والكومنتانج والحزب الديمقراطي . والأحزاب الصغيرة الأخرى، والشخصيات السياسية الديموقراطية غير المنتمية إلى أحزاب . وقد اتخذ المؤتمر خمسة قرارات سياسية، لم تحسم، على الرغم من التنازلات الكبيرة التي قدمها الشيوعيون، سلسلة من المسائل شديدة الأهمية التي تتوقف عليها طبيعة الحكومة في المستقبل مثل تشكيل مجلس الدولة وتوزيع المقاعد داخله ونظام عقد المجلس الوطني وطريقة تشكيله، ومواد الدستور الجديد وإعادة تنظيم الجيش وعلى الرغم من الوصول إلى اتفاق حول بعض هذه المسائل، مثل إعادة تنظيم الجيش، فإن ذلك لم يوضع على الإطلاق موضع التنفيذ .

وقد استغل الكومنتانج فترة المفاوضة لإعادة تجهيز جيشه وتدريبه عن طريق المساعدة الأمريكية، لكي يبدأ هجوما حاسما ضد المناطق المحررة .

وكان في استطاعة الكومنتانج أن يتجاهل قرارات المؤتمر السياسي الاستشاري واتفاقية وقف إطلاق النار بفضل مساهمته

واشنطن غير المشروطة لتشانج كاي شيك ، وعشيية سفر مارشال الى الصين تلقى تعليمات من الرئيس ترومان ومن بيرنز وزير الخارجية ، بأنه في حالة عدم إبرام تشانج هدنة الحزب الشيوعى الصينى ، فإن الولايات المتحدة ستواصل مساعدته حتى فى نقل جيوشه الى الشمال ، أى فى شن الحرب الأهلية (٦) . ومن أجل ذلك الهدف واصلت الولايات المتحدة حتى يولية ١٩٤٦ التسوية فى نزع سلاح القوات اليابانية فى الصين وإعادتها الى بلادها بحجة أن وسائل المواصلات ليست متاحة ، وسمحت للكونمنتانج باستخدامها للوقوف ضد الشيوعيين . ولم تقف الولايات المتحدة عند الاحتفاظ بقوات احتلالها البرية والجوية والبحرية فى الصين (٧) . بل قامت بزيادتها . وضاعفت مرات تسليم كميات هائلة من الذخيرة والعتاد والفداء لجيش الكومنتانج ، وكلها بشروط سخية أو دون مقابل . كما دربت عشرات من فرقته .

ولاعجب إذن فى ان تشانج كاي شيك استأنف العمليات العسكرية بعد صدور قرارات المؤتمر السياسى الإستشارى مباشرة ، فى الشمال الشرقى من الصين أولا ثم فى الصين الوسطى ابتداء من يولية ١٩٤٦ .

وقد سمحت الولايات المتحدة مستفيدة من تبعية تشانج لها ، أن توطد سيطرتها من خلاله على الصين الشمالية الشرقية من أجل تحويلها الى قاعدة لتنفيذ مخططاتها العدوانية ضد الاتحاد السوفيتى (٨) . ونتيجة لذلك أصبحت المنطقة مسرحا لحرب أهلية طاحنة ، أدت الى انهيار اتفاقيات المؤتمر السياسى الإستشارى ، ومن ثم الى انهيار قضية المقرطة السياسية السلمية للصين انهيارا كاملا .

وقد قام الكومنتانج تساعدا الولايات المتحدة ومستفيدا من هدنة ١٠ يناير ١٩٤٦ ، بتركيز سبعة جيوش فى الصين الوسطى يصل مجموعها الى ٥٠٠٠٠٠ رجل من أجل الهجوم على الشمال الشرقى ، وكان على هذه الجيوش أن تستولى على المنطقة كلها بعد جلاء القوات السوفيتية وألا تدعها قاعدة للقوات الديموقراطية . وكان تركيز قوات الكومنتانج وهجومها اللاحق يتمان تحت غطاء من

مناورات مارشال الديماجوجية، التي كان هدفها المزعوم هو
قصر نطاق النشاط العسكري على منطقتي موكدنج وتشانجتشون.
وفي مارس ١٩٤٦ غادر مارشال الصين مؤقتا الى الولايات المتحدة
لكن يعفى نفسه من مسئولية أعمال تشانج كاي شيك، مطلقا بذلك
يد تشانج في القيام بهجوم واسع في اتجاه الشمال . ولكن جيش
الشعب أوقفه عند نهر سنجاري ، ووجه في نفس الوقت ضربة إلى
مؤخرة قوات الكومنتانج جنوب الشمال الشرقي .

وكان شيانج مضطرا الى الموافقة على هدنة ، فأبرمت في
يونية ١٩٤٦ . وقد استعمل شيانج الهدنة في لم شتات قواته
وإعداده عمليات هجومية في شمال الصين هذه المرة ، لكي يعزل
جيش الشعب في الشمال الشرقي عن المناطق المحررة الأخرى . وكان
ذلك يعني انتهاكا لاتفاقيات المؤتمر السياسي الإستشاري ، وإشمال
حرب أهلية شاملة .

وقد اعتبرت الولايات المتحدة وتشانج أن الوضع العالمي
والداخلي في الصين في يولية ١٩٤٦ ملائما لبدء هجوم شامل على
المناطق المحررة . وفي ذلك الوقت تجاوزت المساعدة الأمريكية
للكومنتانج ٢٠٠.٠٠٠.٠٠٠ دولارا ، ووفقا لمشروع قانون المشاورات
والمساعدات العسكرية لجمهورية الصين الذي تقدمت بحسنه إدارة
ترومان الى الكونجرس ، ووافقت عليه اللجان المختصة ، كان يتعين
زيادتها أكثر وأكثر . ووفقا لهذا القانون أقيمت بعثة عسكرية
أمريكية في الصين ضمت أفراد هيئة الأركان الأمريكية في الصين،
وجميع المستشارين الأمريكيين الذين يقودون وحدات الكومنتانج
والوحدات الفرعية حتى أمير الكتائب . وواصل المستشارون
الأمريكيون الآن نشاطهم في كوريا على "أساس شرعي" ، وكان هتباك
قييد واحد هو ألا يشتركوا بأشخاصهم في الممارك الحربية .

وفي مقابل ذلك القانون ، وافق تشانج على توقيع سلسلة
من الاتفاقيات الحافلة بالقيود مع الولايات المتحدة ، وتقضي تلك
المعاهدات بأن تكون للولايات المتحدة حقوق خاصة في الصين (حق
السيطرة على المجال الجوي والبحري والسكك الحديدية ، وعدم
خضوع جنود الولايات المتحدة للقوانين المحلية ... الخ) كما

منحت المعاهدة الصينية الأمريكية للمداقة والتجارة والملاحة
المعقودة في ٤ نوفمبر ١٩٤٦ للإحتكارات الأمريكية حقا لاقبـد
عليه في استغلال السوق الصينية ونهب موارد البلاد الطبيعية .
وقد إعتبرت القيادة العسكرية الأمريكية الكومنتانجية
أن بلوغ جيش الكومنتانج عددا مقداره ٣٠٠.٠٠٠ ر ٣٠٠.٠٠٠ جندي مقايـل
مالايزيد على ١٢٠٠.٠٠٠ ر ١٢٠٠.٠٠٠ جندي فقط لجيش الشعب ،وتفوق الجيش
الأول على الثاني بنسبة تصل من خمسة الى ستة أضعاف فـسـى
الطائرات الحربية والدبابات ،عامل يضمن النجاح الكامل للهجوم
الوشيك .

وأثناء محادثات يونية ١٩٤٦ بين الجانبين ،وبوجود مارشال
كوسيط ،قدم تشانج انذرا للحزب الشيوعى الصينى مطالباً بـأن
تجلو قوات جيش الشعب من مقاطعات ريهى وشاهاروشاندونج التى
يقيم هذا الجيش عبرها صلته بالمناطق المحررة الأخرى ،وأن يسلم
الى الكومنتانج كل المدن الكبرى فى الشمال الشرقى وفى المناطق
الواقعة الى الجنوب من سكة حديد لونجهاى ،وأن يسحب جميع قواته
الى تسع مناطق نائية تفصلها مسافات كبيرة عن السكك الحديدية ،
أى الى مناطق يمكن فيها بسهولة تطويقها وإبادتها .

وبعد أن رفض الشيوعيون هذه المطالب الوقحة ،شن جيش
الكومنتانج هجوما على المناطق المحررة فى الصين الوسطى على
طول أربعة خطوط للتقدم ،وكان الهدف الإستيلاء على كل المدن
الكبرى والسكك الحديدية فى الصين الشمالية . وفى نفس الوقت
واصلت قوات تشانج عملياتها الهجومية فى الشمال الشرقى .

وعلى الرغم من الحرب الأهلية الشاملة استمرت المحادثات
بين الحزب الشيوعى الصينى والكومنتانج . وأشترك فى المحادثات
الى جانب مارشال ،المبعوث الأمريكى جون لايتون ستوارت الذى
عين بتوصية من مارشال سفيراً للولايات المتحدة فى الصين .

وقد وافق الحزب الشيوعى الصينى على الاستمرار فى
المحادثات لكى يفضح الكومنتانج فضا كاملا بإعتباره مرتكب
جريمة الحرب الأهلية ،ولكى يكشف عن طبيعة الرجعية الفادرة وعن
الطابع المناق ذى الوجهين "للتوسط" الأمريكى ،وكان هــدـف

الشيوعيين هو حشد كل القوى الديمقراطية وتعبئة الجماهير
الشعبية للنضال ضد ديكتاتورية الكومنتانج.

وأثناء المحادثات حاول تشانج كاي شيك ومارشال أن
يغطيا التدخل الأمريكى والطبيعة الرجعية لسياسة الكومنتانج،
وأن يصورا الحزب الشيوعى وتصلبه " المتخيل على أنه المسئول
عن تخريب المفاوضات من أجل تسوية سلمية ، أى أن يبررا على
نحو غير مباشر القيام بعمليات حربية ضد جيش الشعب .

وأثناء المحادثات حاولت الادارة الأمريكية أن تصنع
قناعا يخفى دورها القيادى فى بدء الحرب الأهلية فى الصين،
وينقل جريرتها الى عاتق الشيوعيين والناصر الرجعية فى
الكومنتانج . ولكى يؤكد مارشال على "عدم تحيز" الوساطة
الأمريكية هدد بوقف كل المساعدة العسكرية الى الكومنتانج.
وقد حدث ذلك فى أغسطس ١٩٤٦ حينما كان الكومنتانج قد تلقى
بالفعل كل الأسلحة وكل الأشكال الأخرى من المساعدات التى نصت
عليها الاتفاقيات السابقة ، وكان لديه فى واقع الأمر كل ما
يلزمه للهجوم .

وكان الموضوع الرئيس للمحادثات هو إنعقاد المجلس
الوطنى ، وكان مارشال يأمل بواسطة ذلك أن يففى على نظام تشانج
كاي شيك مظهرا ديموقراطيا مزعوما ، وأن يففى على الحزب
الأهلية طابعا شرعيا ، وكان مارشال يمول على أن يظهر
الشيوعيون فى حالة رفضهم الإشتراك فى المجلس بوصفهم مسئولين
عن تخريب مقرطة البلاد . ولكن الحزب الشيوعى كان قد فطن
لهذه المناورة . واستمر فى المحادثات التى كانت مصابة
الكومنتانج تقطعها دائما على الرغم من تعميد النشاط العسكري
ومن مطالب الكومنتانج الجديدة بإسحاب القوات الشيوعية ،
وقد حاول مارشال وستوارت - وهما يساندان بالفعل خط الكومنتانج
فى إشارة الحرب الأهلية أن يبتعدا عنها ابتعادا لفظيا ،
ولتحقيق ذلك اصدرا فى ١٠ أغسطس ١٩٤٦ بيانا حملا فيه الطرفين
مسئولية تخريب المحادثات .

وأعلن الحزب الشيوعي الصيني من جديد عن استعداده لمواصلة المحادثات حول إعادة توزيع المقاعد في مجلس الدولة . ولكن ذلك ذهب هباء نتيجة لموقف الكومنتانج .

وفي الأيام الأخيرة من سبتمبر ١٩٤٦ شن تشانج هجوما على كالجانج (زهانجياكو) ، وهي قاعدة هامة من قواعد جيش الشعب ، على الرغم من تحذير الحزب الشيوعي بأن الإستيلاء على كالجانج سيؤدي إلى القطع الكامل للمفاوضات ، وفي نفس الوقت طالب الحزب الشيوعي أن يكون انسحاب قوات الكومنتانج إلى المواقع التي كانت تحتلها في ١٠ يناير ١٩٤٦ ووقف الكومنتانج لكل نشاطه العسكري وتنفيذ قرارات المؤتمر السياسي الاستشاري شروطا لاستئناف المحادثات ، ورغم التحذير الشيوعي حاصرت قسوات الكومنتانج كالجانج ، ودخلت المدينة في ١٠ أكتوبر ١٩٤٦ ، وإن لم تستطع أن تسحق وحدات الجيش الشعبي التي انسحبت في الوقت المناسب .

واستخدم مارشال الهجوم على كالجانج لاصطناع خلاف مزعوم مع موقف تشانج كاي شيك . فانسحب من المحادثات وعهد بالوساطة إلى ما يسمى بالأطراف " الثالثة " أي الأحزاب البورجوازية الديمقراطية الصغيرة والتي كانت ضد الحزب الأهلية . وكان ذلك مقصودا به إشارة التناقضات بين " الأطراف الثالثة " والحزب الشيوعي .

ووافق الحزب الشيوعي على إجراء المحادثات بشرط الإستجابة لمطالبه الخاصة بإعادة الوضع إلى ماكان عليه في ١٠ يناير ١٩٤٦ ، وتنفيذ قرارات المؤتمر السياسي الاستشاري . ولكن تشانج واصل تجاهل تلك المطالب العادلة ، بل وطالب في أنذار له بأن يوافق الحزب الشيوعي على الإشتراك في المجلس الوطني بشروط الكومنتانج . وقد قوبل ذلك بالرفض ، وفي ٨ نوفمبر ١٩٤٦ ، أصدر تشانج بيانا أعده مارشال يفع كل اللوم في تخريب التسوية السلمية على عاتق الحزب الشيوعي ويعلم عن انعقاد المجلس الوطني في ١٢ نوفمبر . وفي نفس الوقت نشر أمرا بوقف زائشف للعمليات الحربية . وكان الطابع المزيف لذلك الأمر واضحا جليا ، فقد كان تشانج يستعد في ذلك الوقت نفسه لهجوم على

الاقليم الخامس شانكسي - جانسو - نينجكسيا (العاصمة يانان) ،
مركز المناطق المحررة . وعلى الرغم من تحذيرات الشيوعيين
بأن مجلسا وطنيا ينمقد من جانب واحد وهجوما على يانان
سيفلقان نهائيا الباب أمام المفاوضات ، فإن تشانج عقد مجلسه
١٨ نوفمبر دون إشراك الشيوعيين وفي أوائل عام ١٩٤٧ شسسن
هجومًا على يانان ، التي كانت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي
الصيني وقوات الجيش الصيني قد انسحبت منها ، ونظرا لثقل انقصاد المجلس
الوطني التابع للكونغرس هو اقتراف الجريمة الانقسام للوطنى ،
فقد غادر الوفد الشيوعي فى المحادثات نانكين فى ١٩
نوفمبر ١٩٤٦ عائدا الى يانان .

وقد انتهت مهزلة الوساطة الأمريكية بطريقة شائنة ،
وأصبح مصير الصين الآن متروكا لنتيجة الحرب الأهلية لكسسى
تحده .

وفى ٨ يناير ١٩٤٧ طار الجنرال مارشال إلى واشنطن
بزعم تقديم تقرير عن الموقف فى الصين ثم لم يهد أبدا . السى
نانكن وعين مكافأة لخدماته كوسيط وزييرا لخارجية الولايات المتحدة .
وقد حمل بيان ترومان الصادر فى ١٨ ديسمبر ١٩٤٦ وبيان
مارشال فى ٧ يناير ١٩٤٧ الحزب الشيوعي مسئولية إنقطاع
مفاوضات مقرطة الصين ، فالحزب قد رفض فى زعمهما الوصول الى
حل وسط . وأوصى ببيان ترومان أن سياسة الولايات المتحدة فى
يناير فبراير ١٩٤٦ والتي استهدفت توحيد الصين سياسيا
وعسكريا تحت سيطرة تشانج كاي شيك ستظل دون تغيير ، حتى وإن
كانت ستنفذ من الآن فصاعدا . بوصائل مختلفة الى حد ما ، وهسى
بالتحديد سياسة المقرطة المربكة لنظام الكومنتانج . أى السياسة
التي تزعم أمريكا أنها تنفذ فى ضوء قرارات المؤتمر السياسى
الاستشارى . (٩)

وجوهر المقرطة الزائفة لحكومة الكومنتانج هسنو أن
تقوم بضم شخصيات عامة فاسدة تختارها من الجناح اليميني
للحزب الاشتراكي الديموقراطى وحزب الصين الفتاة . اللذين هجرا
الحركة الديموقراطية وعملا فى خدمة الكومنتانج وإلى جانب

ذلك كانت عصابات الكومنتاج وثيقة الارتباط بالأحزاب
البورجوازية اليمينية تناضل هي أيضا من أجل الحصول على
مقاعد في حكومة أعيد تنظيمها .

وكانت مشكلة السفير ستيوارت هي التوفيق بين مصالح
هذه الزمر والأحزاب وضمن تمثيلها أولا في المجلس الوطني
الخاضع للكومنتاج ثم في حكومة " أعيد تنظيمها " .

وتفصح الصورة السياسية لتلك الزمر والأحزاب عن
ماهيتها الرجعية ، وهي ماهية تجعل من أي مقرطة لحكومة
الكومنتاج أمرا لا محل له . وكان هدف الإدارة الأمريكية
مقصورا على منع الحرب بين تلك الزمر لتحقيق أقصى حد ممكن
من الفعالية للحكومة (تحت ظل نظام الكومنتاج) ، وخاصة في
إستخدام المساعدة الأمريكية الهائلة التي كانت تتلقاها .

وأصبحت الطبيعة الرجعية للحكومة " التي أعيد تنظيمها "
شديدة الوضوح في يولية ١٩٤٧ بواسطة قوانين الطوارئ التي
باركتها الولايات المتحدة والتي استهدفت قمع الحركة
الوطنية الجبارة المناوئة للحرب الأهلية والتدخل الأمريكي .

وبعد رحيل مارشال ، قطعت القيادة الأمريكية في الصين
علاقاتها بهيئة الأركان التنفيذية واستدعت الملحقين
العسكريين والقوات الأمريكية في شمال الصين ، وهي القوات
التي كانت تكفل في زعم الولايات المتحدة سلامة هؤلاء الأفراد
وتحرس خطوط اتصال بكين بالبحر ، وفي أوائل فبراير صدر بيان
يتعلق بانسحاب القوات الأمريكية في ١٠ مارس ١٩٤٧ ، وفي ٧ فبراير
أكد مارشال وزير الخارجية ذلك رسميا في مؤتمره الصحفي . وكانت
هذه البيانات التي تذاغ على نطاق واسع تستهدف التخلي
الإعلامي للجمهور فيما يتعلق بالجلسة القادمة لمجلس وزراء الخارجية
الذي كان سينعقد في مارس ١٩٤٧ في موسكو ، حيث كان من المتوقع
أن يدرج الاتحاد السوفيتي مسألة وقف التدخل الأمريكي في الصين
في جدول الأعمال ، ولكن القوات الأمريكية لم تنسحب على الرغم
من بيان مارشال والوعود اللاحقة من جانب الوفد الأمريكي في
جلسة موسكو . وحلت محل مشاة البحرية الأمريكيين الذين أجلوا عن
منطقتي نيانكنج وبكين فصائل جديدة من القوات الأمريكية بعدد

زمن قصير .

لقد كانت الادارة الامريكية والاحتكارات الامريكية يعتبران الصين سوقا واسعة محتملة ، يستطيع رأس المال الأمريكي أن يلعب فيها بحرية دور السيد . وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية أرسلت الولايات المتحدة مباشرة وفورا بعثات حكومية اقتصادية وزراعية ومالية الى الصين ، كان من المفروض أن ترسم برنامجا لتطوير الصين اقتصاديا في مرحلة ما بعد الحرب ، وحاولت واشنطن خلف قناع من السماح للصين بالاستفادة من الخبرة الأمريكية في التطور الصناعي أن تجهل الاقتصاد الصيني تابعا للولايات المتحدة . وأن تتخذ سلسلة من الإجراءات لتسهيل تغفلل الاحتكارات الأمريكية داخل الصين . وبالإضافة الى تطوير الصناعة الخفيفة مع تفضيل لصناعة النسيج ، كانت الاحتكارات تهدف الى خلق قطاعي التعدين والطاقة ، وكذلك تطوير شبكة المواصلات أي البنية الأساسية الصناعية . وقد حاولت الولايات المتحدة بتطوير صناعات معينة أن تستبقى التخلف الاقتصادي للصين ، فهي تريد أن تراها أمة زراعية من الفاحية الرئيسية تابعة لأمريكا . ولم يكن هدف البعثة الزراعية الامريكية مقصورا على دراسة زراعة الصين ، بل كان اكتشاف مصادر جديدة استراتيجية للمواد الخام مثل القصدير والبتروول واليورانيوم والمعادن غير الحديدية والنادرة . وكانت البعثة المالية الأمريكية التي جاءت لتطوير نظام جديد للميزانية تستهدف بالفعل تأمين تمويل الحرب الأهلية . وكان على معاهدة الصداقة والتجارة والملاحقة الصينية الأمريكية أن تخدم نفس الغرض ، وهو إخضاع تطوور الصين الاقتصادي لمصالح الاحتكارات الأمريكية ، وأصبحت النموذج الأعلى لمثيلاتها من المعاهدات التي وقعتها الولايات المتحدة مع بلاد أخرى متخلفة اقتصاديا . ووراها قناع من ضمان مساواة شكلية وحقوق متبادلة ، كانت المعاهدة تمنح فعلا مواطنتي البلدين حقوق الجنسية القومية لممارسة أي نشاط اقتصادي أو ايدولوجي بما فيه حق إقامة شركات صناعية وتجارية وشركات الأراض ، كما كانت تعطيهن حقوق الدولة الأولى بالرعاية وغير ذلك من الحقوق . التي لم يسبق للأجانب في الصين أن استمتعوا

بها ، حتى بمقتضى المصاوغات غير المتساوية التي كانت طوال المائة سنة الماضية أساسا للاستبعاد الاستعماري للصين .

وقد تحققت الامتيازات التي نالتها الولايات المتحدة بمقتضى المعاهدة في مجال التجارة الخارجية في المحل الاول ، وهو المجال الذي كان للامريكيين فيه مراكز احتكارية سواء فيما يتعلق بالتجارة أو بالمساعدة العسكرية وغيرها .

وكان الوضع الاحتكاري للولايات المتحدة في الصين بارزا أيضا بالنسبة الى الواردات الصينية . فعلى سبيل المثال كان نصيب أمريكا من واردات السيارات ٩٣ر٨ ٪ ، والإطارات ٨٢ر٤ ٪ ، واللبس الجاف ٨٦ر٢ ٪ ، والدقيق ٧٢ر٧ ٪ ، ومنتجات البترول ٥٤ر٥ (١) ٪ . وكان المصدرون الرئيسيون هم جنرال موتورز وفورد وستاندارد أويل .

وكان هناك تقسيم نوعي للعمل بين الاحتكارات الأمريكية من ناحية وبين الشركات التي تملكها الشريحة العليا من الكومنتاج من ناحية أخرى . فقد عهدت الأولى الى الثانية بإحتكار تمثيل وتسويق البضائع الأمريكية ، ونتيجة لذلك تحولت الشركات الصينية الى وكلاء (كومبرادور) للاحتكارات الأمريكية ، وأصبحت لهما مطحة مباشرة في استمرار الاستغلال الاستعماري للبلاد من جانب رأس المال الأمريكي .

ونتيجة لسيطرة الاحتكارات الأمريكية على السوق الصينية ، اغرقت تلك السوق بالسلع الأمريكية ، وكان لذلك تأثير فاجع الى أقصى مدى على الصناعات التي يمتلكها رأس المال الوطني الصيني . وبالإضافة الى التمزق الاقتصادي والتفحم اللذين أحدثتهما الحرب الأهلية ، كانت منافسة المنتجات الأمريكية الرخيصة سببا آخر هاما للإفلاس الجماعي للمنشآت الصينية ، وإغلاق المشروعات ومعدل البطالة / الهائل .

وكان لابد أن يؤدي استغلال واضطهاد الشعب بتلك الدرجة التي لاتصدق من الكثافة . الى إشارة مقاومة أكبر ، وابتعثات نضال متزايد ضد دكتاتورية الكومنتاج ، وهو نضال إنخرطت فيه الطبقة العاملة والفلاحون والطلاب والبورجوازية الصغيرة والوطنية في المدن ، وكذلك الأقليات القومية في الأقاليم البعيدة . وكان على رجعيي الكومنتاج أن يرسلوا قوات ضخمة من أجل قمع حركات العمال ،

والفلاحين ومظاهرات الطلبة وأن يملنوا حالة الطوارئ .
وازدادت الحرب الأهلية التي بدأها الكومنتاشج
استفحالاً بتحوله إلى نضال عام يخوضه الشعب الصينى ضد التدخل
الأمريكى وديكتاتورية الكومنتاشج. كما أصبحت طاحنة بشكل خاص
نظراً لميزان القوى الذى تغير على خطوط القتال .
فالجيش الشعبى الشمالى، بعد أن تلقى الأسلحة
السوفيتية والتدريب المسكرى المنتظم وبعد أن استفاد من
تجربه الجيش السوفيتى فى الحرب العالمية الثانية، بدأ فى
صيف ١٩٤٧ عمليات هجومية ضخمة، وأثناء جولات ثلاث فى النصف
الثانى من ١٩٤٧ كبد جيش الكومنتاشج خسائر فادحة. وفى الصين
الوسطى أيضاً أخطق الهجوم العام للكومنتاشج على المناطق
المحررة، وكان تشانج مرغماً على اللجوء إلى هجمات متباعدة
على بعض قطاعات الجبهة، بل على أن يتحول إلى الدفاع .
وكان من نتائج السنة الأولى من الحرب أن حطم الجيش
الشعبى ما يقرب من ١٠٠ لواء نظامى للكومنتاشج يبلغ عددها
٧٨٠.٠٠٠ جندي بالإضافة إلى ألوية غير نظامية يزيد عددها
على مليون رجل . وفى ذلك الوقت وصل عدد جنود الجيش الشعبى
إلى مليونى رجل، بينما تقلص جيش الكومنتاشج إلى ٢٧٠.٠٠٠
رجل لم يكن منهم إلا ١٠٠.٠٠٠ من الجنود النظاميين .
ولم يكن تغير ملاقات القوى تطوراً عسكرياً خالصاً. فقد
كان يمكن ملاقات القوى الصامة بين مسكر الديمقراطية ومسكر
الرجعية فى جميع الميادين السياسية والاقتصادية والأيديولوجية
وكان مؤشراً على الشروط المواتية بالنسبة إلى جيش الشعب من
أجل القيام بالهجوم .
وقد أرغم كل ذلك الامبريالية الأمريكية على أن تبحث
على وجه السرعة عن وسائل لمناصرة سلطة تشانج. وأرسلت
الولايات المتحدة، وافعة ذلك فى حسابها بعثة خاصة فى أغسطس ١٩٤٧ إلى
الصين بقيادة الجنرال ألبرت، سى - ويديمير، القائد السابق
للقوات الأمريكية هناك، وقد زارت البعثة كوريا واليابان أيضاً

أيضا لكي تقوم بتوحيد السياسة الأمريكية إزاء هذه البلاد، لكي تجعلها جميعا متوافقة مع المسار العدواني العام للولايات المتحدة الموجه ضد الاتحاد السوفيتي والقوى التقدمية العالمية. وكان على بعثة ويديمير أن تعد مخططا إضافيا في حالة سقوط تشانج وإنهيار الخطط الأمريكية في الصين، وهو مخطط يرمي إلى إعادة تسليح اليابان وإلى مناصرة نظام سنجمان ري في كوريا الجنوبية.

واقترح ويديمير لإنقاذ الموقف في الصين أن تقسم الصين إلى ثلاث مناطق استراتيجية، منطقة عسكرية في الشمال الشرقي وشمال ووسط الصين، ومنطقة من الاتصالات العالمية في الجنوب الغربي من الصين، ومنطقة لإعادة البناء الاقتصادي في الصين الجنوبية. وكان على جيش الكومنتاج في الصين الشمالية الشرقية والشمالية أن يقوم بعمليات دفاعية واسعة النطاق بهدف كسب الوقت لتدعيم مواقعه العسكرية في الصين الوسطى ولكي يستكمل بمساعدة رأس المال الأمريكي إعادة البناء الاقتصادي في الصين الجنوبية. وبعد ذلك وبالإعتماد على الصين الجنوبية كان على جيش الكومنتاج أن يشن هجوما على المناطق المحررة في المناطق الشمالية لاستعادة ديكتاتورية تشانج على الصين كلها. وكان من المفروض أن تصبح تايوان قاعدة بحرية أمريكية صينية مشتركة لتدريب قوات الكومنتاج، وأن تنتقل هوانى الصين الجنوبية الشرقية والجنوبية إلى السيطرة الأمريكية (١١).

وكانت كل هذه الإجراءات موجهة ضد الاتحاد السوفيتي، ويؤكد ذلك التقدير التالي للموقف الاستراتيجي في الصين الذي جاء في تقرير ويديمير: "في زمن الحرب سيؤدي وجود مين ليست صديقة لنا إلى جوماننا من القواعد الجوية الهامة التي يمكن أن تستخدمها كمحطات لعمليات القصف، وكذلك من القواعد البحرية الهامة على طول الساحل الآسيوي... ومن ناحية أخرى فإن الصين الموحدة، صديقة الولايات المتحدة أو حليفتها لن تقدم قواعد جوية وبحرية لنا فحسب بل ستكون من زاوية مساحتها وقوتها البشرية، حليفا هاما للولايات المتحدة" (١٢).

كما كان هدف بعثة ويديميير اتخاذ إجراءات لرفع كفاءة نظام تشايج السياسية والعسكرية. ولهذا اقترحت البعثة البحث داخل وخارج الكومنتاج عن شخصيات سياسية ذات كفاءة وتكون مخلصه للولايات المتحدة من أجل تدعيم النظام، واقترح ويديميير أيضا إعادة تنظيم القوات المسلحة للكومنتاج عن طريق قيام الولايات المتحدة بتدريب وتسليح جيش صغير نسبيا ولكنه أكفأ من الناحية العسكرية .

وقد أشار ويديميير الى ثلاثة أنواع ممكنة من "المساعدة" للصين : بالسلاح وبالنصيحة وبالإشتراك المباشر لقوات الولايات المتحدة. في العمليات العسكرية. وعلى الرغم من أن ويديميير استبعد تطبيق الشكل الثالث من المساعدة ، فإن الشكليات الأولى كانا بالفعل اشتراكا واضحا من جانب الولايات المتحدة في الحرب الأهلية. وهو عمل من أعمال العدوان . وإخفاء ذلك عن الجمهور أشار ويديميير إلى أنه ليس من المسموح به أبدا أن تشترك الولايات المتحدة عسكريا على نحو مباشر في العمليات الحربية وقال ان الافراد الأمريكيين يجب أن يوضعوا "خارج مناطق العمليات لتجنب التعرض لنقد مؤداه أنهم متخطفون بطريقة فعالة في حرب يقتل فيها الأخ أخاه" وطالب ويديميير في مجال السياسة الخارجية بأن ينتهى احتلال اليابان وأن يبدأ تنفيذ برنامج إعادة تسليحها ولكن ذلك لا يجب أن يتم إلا برضى ومشاركة حكومة الصين الوطنية" (١٣).

وفي نفس الوقت اعتقد ويديميير أن العون الاقتصادي للصين يجب أن يوجه إلى إعادة بناء شبكة المواصلات وصناعة الوقود والطاقة وإنتاج المخصبات المعدنية إلى تطوير القاعدة الأساسية لا الصناعة التحويلية. كما ارتأى أيضا أن يسيطر المستشارون الأمريكيون على ميزانية الصين ومالياتها وعملياتها ومعاملاتها الائتمانية . (١٤)

وتدل توصيات ويديميير على أن الاميرالية الأمريكية كانت توسع من نطاق تدخلها على نحو متزايد ، وكان هذا التدخل يستهدف إقامة سيطرة تحتكرها الولايات المتحدة في الصين. وأصبح ذلك واضحا بشكل خاص في الجزء غير المنشور من تقريره والمخصص

لحجم المساعدة العسكرية الأمريكية والتنازلات المطلوبة فـسـى
مقابلها.

وطلب تشانج كاي شيك من خلال ويديميير أن تمنحه
الحكومة الأمريكية بكميات ضخمة من الأسلحة وبقرض مقداره ٢٠٠٠
مليون دولار. (١٥)

ووفقا للتقارير الصحفية طالب ويديميير بدلا من ذلك أن
يقدم تشانج للولايات المتحدة قواعد عسكرية وخاصة في تايوان،
وكذلك حقوقا لا تحدها قيود في الإشراف على جيش الكومنتانج.
كما طالب أيضا بأن تنضم الصين إلى حلف المحيط الهادئ
" الباسفيكى " العدواني، الذى كانت الولايات المتحدة فى ذلك
الوقت تعد لإقامته ، وأن توافق على إجراءات الولايات المتحدة
فى إعادة تسليح اليابان وعقد معاهدة صلح بين الولايات
المتحدة واليابان. (١٦)

وعلى رأس ذلك كله طالب ويديميير بشكل قاطع أن يعيد
تشانج تنظيم حكومته ، بأن يضم إليها شخصيات جديدة تختارها
الولايات المتحدة. (١٧)

ولو وافق تشانج على هذه المطالب ،لأدى ذلك الى وضع
تصبح فيه عصابته خاضعة تماما لسيطرة الولايات المتحدة ،بالإضافة
إلى أن تصبح اليابان بدلا من الصين الدولة الأساسية التى يعتمد
عليها الأمريكيون فى سياستهم العدوانية فى الشرق الأقصى ،
ولا يبقى للصين الا دور ثانوى ،وقاوم تشانج بطبيعة الحال مطالب
ويديميير، وظهر ذلك على نحو سافر فى المجادلات المتعلقة
بمعاهدة الصلح مع اليابان أساسا.

ولكن ذلك لم يستمر طويلا، ففى سبتمبر ١٩٤٧ كانت الحطة
ضد إعادة تسليح اليابان قد توقفت، وبدأت محادثات حول دفعات من
المواد الخام تسلمها الصين الى المشروعات العسكرية
اليابانية ،وكذلك حول استيراد الصين لبضائع مصنوعة فـسـى
اليابان. كما قدم تشانج كاي شيك تنازلات فى مسألة التعويضات
اليابانية ،بأن خفض مطالباته لليابان الى النصف خطوة أولى
ثم تخلص عنها تماما بعد ذلك. (١٨)

وقد تغير كذلك موقف تشانج من معاهدة الصلح اليابانية .
فبدلاً من تصريحاته الطفانية عن ضرورة مراعاة مبدأ إجماع
الدول الكبرى ، وافق في النهاية على عقد معاهدة صلح منفصل
مع اليابان .

وكان الموضوع الذي أبدته حكومة الكومنتانج في مسألة
إعادة تسليح اليابان مرتبطاً بأن الوضع العسكري لمصايب تشانج
كاي شيك قد بلغ أقصى درجات السوء ، ووجد رجال الكومنتانج أن
المخرج الوحيد من هذا الوضع الخطير في مزيد من المساعدات
الأمريكية الضخمة . وفي هذه الأثناء ظلت نداءاتهم دون إجابة
حتى أكتوبر ١٩٤٧ ، حينما نجحت الولايات المتحدة في النهاية في
أن تحمل تشانج على قبول جميع مطالبها ، وحينما بدأ الموقف
العسكري في الحرب الأهلية يتغير بشكل واضح لصالح جيش الشعب
وفي ٢٧ أكتوبر ١٩٤٧ وقعت الإدارة الأمريكية مع نظام
بكين مسمى باتفاقية العون المتبادل ، وفي ١٨ مارس ١٩٤٨ ،
قدم الرئيس ترومان إلى الكونجرس مشروعاً بقانون حول برنامج
العون الاقتصادي للصين ينص على قرض مقداره ٥٧٠.٠٠٠.٠٠٠ دولار
لمصايب تشانج كاي شيك حتى ٣٠ يونيو ١٩٤٩ .

وقد منحت اتفاقية ٣ يولية ١٩٤٨ المتعلقة بطريقة
استعمال هذا العون ، الولايات المتحدة حقوقاً هائلة في الصين ،
وكانت أساساً لسيطرة الولايات المتحدة على جهازها السياسي
وعلى اقتصادها . وبالنسبة إلى المجال الدولي تضمنت هذه
الاتفاقية شروطاً تقضى بأن تتبع الصين سياسة معادية للإتحاد
السوفيتي ، وبأن تؤيد سياسة الولايات المتحدة إزاء اليابان .
وبالإضافة إلى ذلك أرغمت أمريكا مصايب تشانج كاي شيك
على عقد اتفاقيات تفقى الشرعية على الكثير من الحقوق
الأمريكية الخاصة في صين الكومنتانج ، وقد حولت هذه الاتفاقيات
صين الكومنتانج من حيث الأساس إلى زائدة ملحقة باستعمار
الولايات المتحدة . وتضم هذه الاتفاقيات : أ - اتفاقية حول
مرابطة القوات الأمريكية في الصين ب - اتفاقية حول إقامة
لجنة عينية أمريكية لإعادة تعمير الريف ، كانت الولايات المتحدة

تأمل من ورائها شل الحركة الزراعية في الصين، إتفاقيه حول قواعد أمريكية إضافية في الصين (د) إتفاقية حول زيادة تقارب سنة أصناف لأفراد البعثة العسكرية الأمريكية، وحول توسع مهامها في تدريب جيش الكومنتانج وتقديم النصيحة التكتيكية. وبين الحقوق الأمريكية التي كفلتها الإتفاقيات حقوق الإشراف الأمريكي الدقيق على استخدام المعنوية الأمريكية، وحقوق الإشراف على التميمينات والتغييرات في حكومة الكومنتانج، وحقوق توسيع أنشطة المؤسسات والتنظيمات الأمريكية الدينية والأكاديمية الطبية والخيرية. وفي ١٩٤٧ - ١٩٤٨ مدت الولايات المتحدة سيطرتها على المجالات العسكرية والسياسة والاقتصادية والأيدولوجية بأكملها آملة أن تحوّل دون انهيار نظام الكومنتانج. وقد أنفقت الولايات المتحدة في السعى وراء هذا الهدف ما يصل إلى حوالي ٦٠٠٠ مليون من الدولارات على أشكال متنوعة من العون. وتذهب بعض المصادر الرسمية الأمريكية إلى أنه بحلول عام ١٩٤٩ وصلت المساعدة الأمريكية لنظام تشانج كاي شيك إلى ٢٣٠٠٠ مليون دولار فقط. ولكن هذه الأرقام لا تعكس الوضع الفعلي للأمور، لأنها قد استبعدت تكلفة ما يسمى بالفائض العسكري المسلم للصين مقابل مبلغ رمزي تماماً مقداره ١ ٪ من التكلفة الفعلية، بينما كانت التكلفة الفعلية وفقاً للتقارير الصحفية ٢٠٠٠ مليون من الدولارات، كما تلقى نظام الكومنتانج أيضاً بأسمار شديدة الانخفاض الفائض العسكري في الصين الغربية، كما أن الأرقام الأمريكية لم تفع في حسابها قرض ١٩٤٦ وقيمتهم ٥٠٠ مليون دولار.

ولم يكن التدخل الأمريكي واسع النطاق في شؤون الصين الداخلية أو المساعدة العسكرية والاقتصادية الأمريكية الضخمة إلى عصاة تشانج كاي شيك عاجزين عن منع انهيار هذه العصاة فحسب، بل على العكس لقد أسرعاً بحدوثه، بمقدار ما كشف أمام جميع فئات الشعب الصيني الطبيعة الرجعية المضادة لنظام الكومنتانج الذي باع للإمبريالية الأمريكية حقوق السيادة الصينية والإستقلال والموارد الطبيعية. وفي ١٩٤٧ - ١٩٥٨ حينما

بلغ التدخل الأمريكى اقصى كثافة ، حدث تحول جذرى فى الحرب الأهلية، فإن جيش الشعب لم يصد الهجوم العام للكونمونتانج فحسب بل بدأ منذ النصف الثانى لعام ١٩٤٧ هجموما مضادا، على السهول الوسطى وفى الشمال الشرقى أولا ثم فى عام ١٩٤٨ على جميع الجبهات . وكان الهجوم على السهول الوسطى يهدد ووهان ونانكيخ ، المركزين الرئيسيين لسيطرة الكومنتانج ، وكذلك السكك الحديدية الاستراتيجية الى الصين الشمالية والشمالية الشرقية .

ونتيجة لذلك فقد جيش الكومنتانج نصف قواته ، وانقطعت خطوط مواصلاته . مما خلق شروطا ملائمة لعمليات الهجوم التى قام بها جيش الشعب فى الصين الشمالية الشرقية والشمالية .

وقد وجه هجوم تال قام به جيش الشعب فى النصف الثانى من ١٩٤٧ الى قوات الكومنتانج سلسلة من الضربات الساحقة، وقد كانت نهاية هذا العام بمثابة تحول حاسم فى الحرب، ولم يكن سبب ذلك العوامل العسكرية وحدها ، مثل المعدات والقدرىب الأفضل ونمو جيش الشعب ، بل اسهمت فيه العوامل السياسية ايضا مثل خلق قاعدة اقتصادية عسكرية ثورية جبارة فى شمال شرقى الصين بمساعدة سوفيتية شاملة ، والإصلاحات الديمقراطية الواهبة فى المنطقة كالإصلاح الزراعى وتأميم الصناعة الكبيرة والتجارة الخارجية وتطوير الصناعات المتوسطة والصغيرة التى يمتلكها رأس المال الوطنى الصينى ، وخلق نظام إدارة كفى يقوده الحزب الشيوعى ، وتدعيم الطبقة العاملة وتنظيماتها المهنية ، وترقيه العمال الى المناصب الإدارية الكبرى والمواقف التنفيذية الهامة فى الإقتصاد . وكانت تلك التغييرات التى أنجزت بقيادة الحزب الشيوعى نموذجا للأمة كلها وكانت تتناقض تناقضا صارخا مع عدم كفاءة جهاز الكومنتانج واستفحال الفساد فيه ، وكذلك مع سيطرة العسكريين الأمريكيين والإحتكارات الأمريكية على المناطق التى يحكمها الكومنتانج . فقد كان الوضع

الاقتصادى لها يزداد سوءاً، وتبدى ذلك فى التضخم الفادح
وارتفاع الاسعار، وانخفاض الإنتاج الصناعى، وتكثيف الاستغلال
فى الأقاليم الريفية، واختلال نظام المواصلات، وتمزق الروابط
الاقتصادية بين الأقاليم، وقهر قومى مضاعف فى المناطق النائية،
وضع كل أقسام السكان من عمال وفلاحين ومثقفين وبورجوازية
وطنية وأقليات قومية على حافة الفقر والجوع مما أدى فى
البداية الى حركة احتجاج تلقائية ثم الى حركة منظمة ضد
الحرب الأهلية والسيطرة الأمريكية. وفى النهاية ضد ديكتاتورية
الكومنتانج. وأصبح هذا النضال حاداً على وجه الخصوص عام ١٩٤٧.
وكان انفجار النضال الشعبى فى الصين التى يحكمها
الكومنتانج مؤشراً على الإستقطاب الكامل للقوى فى هذه البلاد.
وبالإضافة الى ذلك فقد سارت الفئات الوسطى، أى البورجوازية
الوطنية الصغيرة والوسطى، فى طريق المقاومة النشطة
للكومنتانج، إذ قد أصبح واضحاً لها أن الشعب الصينى لن
يستطيع تحرير نفسه من نير الإمبريالية ورجعية حلف كبار الملاك
والبورجوازية العميلة، ولن يستطيع إستكمال الثورة الديمقراطية
إلا بقيادة الحزب الشيوعى وإلا بالاعتماد على جيش الشعب الذى
أنشأه الشيوعيون، وعلى المناطق المحررة، وقد انضمت الأحزاب
والتنظيمات التى تمثل البورجوازية الصغيرة والمتوسطة الى
الجبهة التى يقودها الشيوعيون، وقد أشار الهجوم المضاد الذى
قام به الجيش الشعبى وما نتج عنه من تحول فى الحرب هلعاً
واضطراباً فى صفوف قيادة الكومنتانج وأسيادها الأمريكيين. فى
خلال النصف الأول من ١٩٤٨ واصل جيش الشعب عملياته الهجومية
الناجحة، وتم تطويق المجموعات المنعزلة من قوات الكومنتانج
فى موكدنج وتيانكنج وبكين وكينان وتايبان وكالجانج وغيرها من
المدن الكبرى التى كانوا قد حولوها الى مناطق حصينة. وبنهاية
السنة الثانية من الحرب كان جيش الشعب قد سحق وحدات مسن
الكومنتانج يزيد عددها على ٥٠٠.٠٠٠ رجل أسرت منهم مليوناً.
وكان الهجوم الحاسم لجيش الشعب على مجموعات العدو
المحاصرة قد أحسن أوضاعه. فقد شكل جيش الشعب مستخدماً للأسلحة
الحديثة التى تلقاها من الجيش السوفيتى والأسلحة الأمريكية

التي غنمها في المعارك مع قوات الكومنتانج وحدات ضخمة من المدفعية وسلاح المهندسين. وقد طور تكتيكات لسحق مراكز الدفاع قوية التحصين ، ورسم خططا لضمان التفاعل المتبادل بين الأسلحة المختلفة وإمدادتها مرتكزة على تجربة العمليات السوفيتية الهجومية أثناء الحرب العالمية الثانية .

وقد أعد الهجوم الحاسم على هيئة عمليات كبرى متعددة متعاقبة تنخرط فيها كل قوات جيش الشعب المتاحسة . وقد تحقق أول تقدم في الشمال الشرقي في سبتمبر - اكتوبر ١٩٤٨ وكان من نتيجة إندحار وأسر جيش من أفضل جيوش الكومنتانج يبلغ عدده ٥٠٠.٠٠٠ رجل، وفتح ذلك الطريق أمام عمليات هجومية لاحقة في الصين الوسطى. وبعد ذلك شن جيش الشعب في نوفمبر - ديسمبر ١٩٤٨ هجوما على مراكز للكومنتانج شديدة التحصين حول كسوزهو وقد نتج عن ذلك هزيمة كاملة لخمس وخمسين فرقة من الكومنتانج يزيد عددها على ٥٥٠.٠٠٠ رجل مزودة بالدبابات والطيران ، وفتح الطريق الى نانكينج. وفي ديسمبر ١٩٤٨ - يناير ١٩٤٩ أنجز جيش الشعب هجوما على مناطق بكين تيانكينج - كالجانج الحصينة . ونتيجة لذلك فقد جُيشت الكومنتانج ٥٦ فرقة أخرى تضم ٥٢١.٠٠٠ رجلا . وقد حددت تلك العمليات مسبقا الانتصار الكامل لجيش الشعب في حرب التحرير الوطنية ومن ثم انتصار الثورة الديمقراطية وخلق المتطلبات الضرورية لتطور الثورة الى ثورة اشتراكية .

وأمام الاتفاق الخطير للزمة العسكرية السياسية التي تواجهها عصابة الكومنتانج ، وأيام خطر الهزيمة الكاملة لقواتها، حاولت الإمبريالية الأمريكية محاولات مجموعة للعشور على منافذ لتغيير مجرى الأحداث في الصين. وخرجت أشد الدوائر عدوانية في واشنطن تطالب بتقديم عون فوري شامل لشانج كاي شيك، يتضمن قوات جوية وبحرية أمريكية وقرضا ضخما .

ولكن إدارة ترومان التي كانت تنفذ في ذلك الحين سياسة تسليح حلف الأطلنطي العدواني في أوروبا فشلت في الوصول إلى قرار حول استخدام القوات المسلحة الأمريكية

فى الصين ولم يكن سبب ذلك باى حال راجعا الى رغبة فى التخلّى
عن فكرة التدخل فى شئون الصين الداخلية، بل كان يرجع بكل
بساطة الى الخوف من أن تثبت موارد أمريكا العسكرية
والاقتصادية قصورها عن أن تنجز فى وقت واحد عدوانا واسع
النطاق على الصين، وأن تجمّع شتات حلف شمال الأطلسى .
وقد حاولت الدوائر الحاكمة الأمريكية وهى تواصل
تقديم الهون الى عصبة تشانج كاي شيك، وتشجعها على الاستمرار
فى مقاومة جيش الشعب فى الجنوب، أن تجد مخرجا من الموقف
الخطير باللجوء الى السياسة الامبريالية القديمة السافسرة،
سياسة تقسيم الصين وتدعيم الأنظمة العسكرية المحلية، وهى
السياسة التى اعتمدت عليها الدول الاستعمارية فى الماضى ومن
ناحية أخرى حاولت الولايات المتحدة أن تلجأ مرة ثانية الى
المفادرات السياسية التى تستهدف تقسيم صفوف الجبهة المتحدة
الصينية، وكسب العناصر المترددة من البورجوازية الوطنية والصفوة
المثقفة من البورجوازية الصغيرة أى هؤلاء الذى يخشون مايقضى اليه
الإنتصار الكامل للثورة الديمقراطية من اصلاحات اجتماعية لاحقة .
وبدأت الولايات المتحدة فى عام ١٩٤٨ واحة نصب
عينىها تلك الاهداف، فى تكثيف تانديم السلاح الى بعض المصائب
العسكرية القابضة فى أجزاء مختلفة من البلاد وفى إعدادها
للحرب، وقد عول امبرياليو الولايات المتحدة على أن يحسبوا
بنظام تشانج كاي شيك الذى أصبح موقفا للخلاف إحدى
المصائب لكى يدعموا مواقفهم المزمعة فى الصين. ونتيجة لذلك
أصبح لى زونجرين رئيسا للصين . وعلى الرغم من استقلاله
تشانج ظل الجيش والمال وكل السلطة الفعلية بين يديه. وفى
يناير ١٩٤٩ قامت عصبة لى زونجرين بمناورات جديدة، فمن
طريق التصايح "بموافقتها" على النقاط الثمانية التى
اقترحها الحزب الشيوعى الصينى فى وثيقة شيوعية هامة تصمى :
"واطلوا الثورة حتى النهاية" ونشرت فى أول يناير ١٩٤٩ .
وفى ذلك الوقت كان جيش الشعب قد تقدم الى نهج
البيانج تسي، متأهيا لصبوره. وكان الشيوعيون

مستعدين للوصول الى تسوية سلمية إذا استسلم الكومنتانج ،
وشكلت حكومة ديموقراطية بحق ، على أساس من قرارات المؤتمر
السياسي الاستشاري ولكن رجعيو الكومنتانج كانوا يحاولون
حينما شرعوا في "هجوم السلام" الجديد ، وبإعلاقهم إستعدادهم
لإقامة نظام ديموقراطي ، أن يقوموا بدفع الأحزاب والتنظيمات
السياسية البورجوازية الى الحركة لمنع جيش الشعب من التقدم
الى جنوب نهر اليانج تسى وبذلك يخلقون لنظام الكومنتانج
جزءاً من أراضي البلاد على أقل تقدير ، كما حاولت الولايات
المتحدة أيضاً أن تساعد جيش الكومنتانج في صد هجوم جيش الشعب
عند اليانج تسى وعلى الرغم من أن القيادة العسكرية
الأمريكية كان عليها أن تقوم بإجلاء قواتها البرية والبحرية
من الصين إلا أنها لم تنسحب بل انتقلت الى تايوان لمواصلة
إحتلال الأراضي الصينية ، ولتكثيف تدريب جنود الاحتلال
التابعين لجيش الكومنتانج بهدف مواصلة الحرب في الصين
الجنوبية والغربية .

وفي نفس الوقت كان استعماريو الولايات المتحدة
يقدمون مزيداً من العون العسكري لتشانج كاي شيك ، كما كانوا
يشرفون مباشرة على مشاورات زونججوين الحامية ويؤيدونها
وأثناء المحادثات التي بدأت في أول ابريل ١٩٤٩ بين
ممثلي الحزب الشيوعي الصيني ووفد من حكومة لي زونججوين ،
وافق الشيوعيون حقاً للبدء على بعض المفاوضات ، ونتيجة لذلك
وقع الطرفان في ١٥ أبريل مشروع اتفاقية أجريت على أساس
التعديلات النهائية حول السلام في الداخل " يركز على الشروط
الشيوعية الثمانية ، وقد نص المشروع على التحرير التام
للبلاد ، ومماقبة مجرمي الحرب وإلغاء الدستور الرجعي والقوانين
المعادية للشعب ، وتصفية الجهاز العسكري والسياسي الرجعي
وإحلال مؤسسات ديموقراطية حقيقية محله ، ومصادرة جميع
ممتلكات رأس المال البيروقراطي وتحويلها الى الحكومة
الشعبية والتطبيق التدريجي لأصلاح زراعي ، وإلغاء الممارسات

الأجنبية . التي تنتهك حقوق الصين .

ولكن لى زونجربن رفض التوقيع على المشروع فاضحها
بذلك على نحو حاسم بتبعيةه للامبريالية الأمريكية وصلاته الوثيقة
بتشانج كاي شيك والطبيعة الزائفة لمناوراتها السلامية الجديدة .
وفي ٢١ ابريل ١٩٤٩ ، عبر جيش الشعب نهر اليانج تسي
ليبدأ المرحلة النهائية فى تحرير البلاد ، وهى مرحلة توجت فى
أول أكتوبر ١٩٤٩ بإعلان الجمهورية الشعبية الصينية التى اعترف بها
الاتحاد السوفيتى فى اليوم التالى مباشرة .

لقد انتهى التدخل الأمريكى فى الصين بهزيمة ساحقة .
ولكن قيادة الصين بعد ثلاثين عاما بدأت فى التعاون مع
الامبريالية الأمريكية ، الد أعداء الشعب الصينى . فسياسة التقارب
مع الولايات المتحدة والتعاون العسكرى معها على أساس معاداة ،
السوفييت ، قد أملت بها المظالم الأنانية لهيمنة الدولة الكبرى
لدى حكام بكين وهى تتناقض مع أفضل مصالح الشعب الصينى ، الذى
ظلت الولايات المتحدة بالنسبة له قوة عدوان وقهر طوال تاريخ
العلاقات الصينية الأمريكية .

NOTES

ملحوظات

- ¹ W.W. Whitson, The Chinese High Command, No. 9, 1973, pp. 299-301. ١ - القيادة العسكرية العليا الصينية .
- ² Pravda, Nov. 30, 1945. ٢ - برافدا .
- ³ Singhua ribao, Nov. 16, 1945. ٣ - سنجواريباو
- ⁴ Harry S. Truman, The Memoirs, Vol. 1. Year of Decision, New York, 1955, p. 436. ٤ - المذكرات ، عام الحسم .
- ⁵ J.C. Campbell, The United States in World Affairs, 1945-1947, New York and London, 1947, p. 285. ٥ - الولايات المتحدة فى الشؤون العالمية ، ١٩٤٥ - ١٩٤٧ .
- ⁶ H. Peis, The China Tangle, Princeton, 1953, p. 419. ٦ - الشراك الصينى .

٧ - فى النصف الاول من عام ١٩٤٦ ، اشتمل مجمل قوات الولايات المتحدة فى الصين على ٥٠٠.٠٠٠ قوات برية وغيرها من القوات العسكرية . ١٥٧.٠٠٠ طائفة حربية محملة ب ٥٠.٠٠٠ بحار و جنديا بحريا ، و ٣٠٠٠ طائفة حربية . واشتركت فى الاعمال العسكرية على نطاق متفاوت كل القوات العاملة فى الاعمال العسكرية بجانب الجو من داج .

٨ - رغم قرارات مؤتمرات يالتا وبنود معاهدة الصداقة والتحالف الصينية السوفيتية في ١٤ أغسطس ١٩٤٥، والتي كفلت الاحترام السوفيتي لسيادة الصين على الشمال الشرقي، حاولت الولايات المتحدة عند نهاية الحرب في مجرى عملياتها المسلحة مد اليابانيين ان تحتل بقواتها الشمال الشرقي، كما امر على ذلك يونس وهاريمان (ه . س . ترومان المصدر نفسه ، ص ٤٢٢) .

- ٩ US Relations with China (further--USR), Washington, 1949, p. 692, annex 114. ٩ - علاقات الولايات المتحدة مع الصين "بمد ذلك العلاقات"
- ١٠ Reference book of the Research Institute of Economic Situation, USSR Ministry for Foreign Trade, China's Economy and Foreign Trade, Moscow, 1949. ١٠ - كتاب مرجع معهد أبحاث الموقف الاقتصادي، "اقتصاد الصين والتجارة الخارجية". وزارة التجارة الخارجية السوفيتية
- ١١ Labour Monthly, November 1947, pp. 346-347. ١١ - مجلة العمل الشهرية .
- ١٢ USR, pp. 809-810, annex 135. ١٢ - العلاقات .
- ١٣ Ibid., pp. 813-814, annex 135. ١٣ - المصدر نفسه .
- ١٤ Ibid., pp. 805-806, annex 135. ١٤ - المصدر نفسه .
- ١٥ Izvestia, Aug. 12 and 26, 1947. ١٥ - ايزفستيا .
- ١٦ Pravda, Feb. 3, 1948. ١٦ - برافدا .
- ١٧ Ibid., Aug. 26, 1947. ١٧ - المصدر نفسه .
- ١٨ Labour Monthly, November 1948, p. 345. ١٨ - مجلة العمل الشهرية .

نضال شعب الفلسطينيين ضد التوسع الأمريكي

يوليا ليليتونوفا

ما كادت الفلسطينيين في وقت مبكر من القرن العشرين تتحرر من سيادة المستعمرين الأسبان التي استمرت ثلاثة قرون بعد الثورة المعادية للإستعمار (١٨٩٦ - ١٨٩٨) حتى استعبدتها الإمبريالية الأمريكية. وكانت المخططات الأمريكية ضد جزر الفلبين قد أصبحت واضحة أثناء الحرب الأسبانية الأمريكية في ١٨٩٨ ، وهي مرتبطة أساساً بالإستراتيجية السياسية العامة للولايات المتحدة في شرق آسيا. وقد حدد لينين الطبيعة التوسعية لسياسة الإمبريالية الأمريكية في الكلمات الآتية : الفلبين خطوة نحو آسيا والصين " (١) .

وبين عامي ١٨٩٩ و ١٩٠١ خاضت جمهورية الفلبين الشابة حرباً تحريرية وطنية ضد دولة إمبريالية تفوقها راراً من الناحية العسكرية والاقتصادية، وترجع المقاومة التي تصدى بها شعب الفلبين للأمريكيين ، ابتداءً من الاصطدامات المسلحة الأولى ، إلى الروح الوطنية العارمة التي وحدت الجماهير العريضة من الشعب حول حكومة الجمهورية ، وإلى الرغبة المتوقدة في الدفاع عن الاستقلال الذي أحرزته الجماهير أثناء الثورة .

ويمكن تقسيم حرب التحرير الوطني (١٨٩٩ - ١٩٠١) من زاوية مسار المفاك الحربية وطبيعتها إلى مرحلتين : المرحلة الأولى من فبراير إلى نوفمبر ١٨٩٩ حينما كانت قوات فلبينية نظامية تحارب الأمريكيين ، والثانية من ١٨٩٩ إلى يولية ١٩٠١ حينما مشرع الشعب الفلبيني في خوض حرب عصابات يقودها زعماء عسكريون ثوريون. وأثناء ٩ أشهر الأولى من الحرب (ربيع ١٨٩٩) لم تصمد القسوات الفلبينية فحسب أمام الهجوم الأمريكي بل كبدت العدو خسائر فادحة. وقد حاولت القيادة العسكرية الفلبينية أخذه في حسابها التفوق الأمريكي في السلاح ، أن تتجنب المفاك الكبيرة عن طريق خوض حرب مناورات متحركة تؤدي إلى تقسيم القوات الأمريكية. ووفقاً للديبلوماسيين الأوربيين والروس الذين راقبوا سير الأحداث فليس الفلبين عن كثب ، كان عدد الأمريكيين الذين قتلوا وجرحوا أثناء

شهر ونصف من المعارك الحربية أي حتى منتصف مارس ١٨٩٩ يكاد أن يعادل خسائر الولايات المتحدة طوال حربها مع اسبانيا (٢).

وفي مارس ١٨٩٩ تمكنت القيادة الأمريكية من حشد قوات كبيرة بالقرب من مالولوسا العاصمة المؤقتة للجمهورية، وأستولت على المدينة. ولكن على الرغم من أن الأمريكيين كانوا يعلقون أهمية عسكرية وسياسية كبرى على مالولوس، فإن الإستيلاء عليها لم يؤثر تأثيرا فحشا في المسار العام للعمليات الحربية. وفي أغسطس ١٨٩٩ لم يحتفظ الأمريكيون بسيطرة محكمة - نتيجة لحملة عسكرية وصلت إلى نصف عام - إلا على مانيلا، العاصمة السابقة للمستعمرة الأسبانية، وعلى ضواحيها. ولكنهم في بقية جزيره لوزون كانوا مايزالون يقاتلون جيش الفلبين النظامي. وفي جزر فيسيان احتل الأمريكيون مدن إيلولو وسيبو، كما أقاموا نظام احتلال على أراض جزيرة بنجروس بالاعتماد على مساعدة كبار ملاك الأرض المحليين الذين أفرعهم نضال الفلاحين المتهاشم ضد الإقطاع. وفي مايو ١ٸ٩٩ احتلت القوات الأمريكية جولو عاصمة سلطنة سولو جنوب الأركيبيل (٣).

وقد قررت القيادة العسكرية الأمريكية تدعيم قواتها بعد أن ووجهت بمقاومة متيدة من الفلبينيين. وفي بداية الحرب كان هناك بين ٢٠ ٠٠٠ و ٢٥٠٠٠ من المتطوعين الأمريكيين بما فيهم المتطوعون، ولكن في مارس ١٨٩٩ كان الكونجرس الأمريكي قد وافق على قانون زيادة عدد القوات العسكرية الأمريكية في الفلبين إلى ٦٥٠٠٠ ضابطا وجندي وبإرسال ٢٥٠٠٠ متطوع إلى هناك. وفي أغسطس ١٨٩٩ أعد الأمريكيون خطة لهجوم شامل في لوزون كان مقورا أن يبدأ في الخريف بعد نهاية فصل الأمطار. وفي أكتوبر ١٨٩٩ كانت قوات أمريكية يربو عددها على ٥٠ ٠٠٠ جندي، مزودة بالأسلحة الحديثة قد تركزت في ضواحي مانيلا.

وقد أرغمت الحقيقة المناثلة في أن إخضاع الفلبينيين عسكريا أمر واضح المصوبة، حكومة الولايات المتحدة على استخدام تكتيكات تقع في حسابها إمكان الاتفاق مع قادة المجتمع الفلبيني بالإضافة إلى تعيد الضغط العسكري، وتقوم هذه التكتيكات على

تقديم تنازلات الى البورجوازية المحلية وكبار ملاك الأرض المحليين .

وكانت سياسة الجزرة والعصا " (الترهيب والترهيب) التي اتبعتها الحكومة الأمريكية في الفلبين راجعة أيضا الى الوضع الداخلى في الولايات المتحدة عشية إنتخابات الرئاسة عام ١٩٠٠. فقد كان على الرئيس الأمريكى ماك كينلى وهو جمهورى يسعى الى تجديد إنتخابه - أن يعمل حسابا للمعارضة المتعاطفة التى تقف ضد المسار الاستعماري لحكومته بين دوائر واسعة من المجتمع الأمريكى وكانت المسألة الفلبينية موضوعا محوريا فى حملة جماهيرية نظمتها الجمعية المعادية للإمبريالية ورفع الحرب الديموقراطية المعارض شعار منح الفلبين إستقلالها . ونتيجة للاتجاه نحو تسوية سلمية فى الفلبين ، بدأت البعثات الأمريكية الأولى الى الفلبين والتي يرأسها المؤرخ الأمريكى جاكوب ج . تشورمان عملها فى ابريل ١٨٩٩ فى مانيلا. وكانت الإقتراحات التى قدمتها تضم عدة وعود مثل خلق "جهاز حكومى مستنير" ، ومنح الحريات الديموقراطية، وضمان حقوق الأقليات وملكيتهم وتشجيع التنمية الاقتصادية. وجميعها تهدف الى جذب العناصر المحلية الوطنية المعتدلة. وقد حققت سياسة التنازلات الجزئية التى تتضمن الإحتفاظ الكامل بالوضع الاستعماري بعض النجاح فى صفوف بعض المثقفين والعناصر البورجوازية وكبار الملاك الذين شاركوا من قبل فى النضال من أجل التحرر الوطنى. وبمجرد أن بدأت الحزب الفلبينية الأمريكية هجرت أشد التجمعات محافظة ويمثلها أساسا كبار الملاك والبيروقراطيون الحركة الثورية وأتخذت موقفا استسلاميا سافرا. وكان يقود هذا التجمع باردو دى تافيرا، وبنييتو ليجاردو، وأرييلانو بهد أن استقروا فى مانيلا التى تحتلها الولايات المتحدة. ومنذ الشهود الأولسى للعمليات العسكرية التى قام بها الجيش الفلبينى ضد المعتدين الأمريكيين ، كان قد ظهر تياران رئيسيان داخل القيادة الثورية (وداخل القوى الثورية ككل) الأول حركة جذرية تستهدف مواصلة نضال تحريرى لا يعرف المهادنة ويقودها رئيس الوزراء أويليناريو

ما بينى (٤) والجنرال أنطونيو لونا ، والثاني حركة معتدلة يقودها بدرو أ . باتيرنو وتضم الذين يميلون الى البحث عن صيغ مختلفة من "الاتفاق المشرف" مع الامبرياليين الأمريكيين . وقد وقفت مجموعة باتيرنو في تصميم الى جانب التعارض مع بعثة تشورمان .

ولكى موقف ما بينى الذي لا يعرف هوادة ولا تهدأ كان يتضائل نصيبه من الخطوة أكثر فأكثر . لدى المجموعة المعتدلة التي كان ينتمى اليها أيضا الرئيس الفلبيني اميلينو أجوينالدو . ولكن الرئيس كان يخشى نزاعا مباشرا مع ما بينى ، وهو شخصية رفيعة المكانة الى أقصى مدى ، وواحد من أبرز القيادات ذات الثقة والنفوذ في صفوف المثقفين والجيش والشعب ، لذلك كان الرئيس يعمل خفية بطريقة فائقة الحذر وتلك هي سمته المميزة ، من أجل الإعداد لتغيير الحكومة ووجد ذريعة ملائمة لابعاد ما بينى من منصب رئيس الوزراء في أوائل مايو ١٨٩٩ ، حينما كانت المحادثات مع بعثة تشورمان مهلقة لأن الجانب الفلبيني رفض الاعتراف بالسيطرة الأمريكية ، وفي إحدى جلسات المؤتمر الثوري ، الذي أصبح ابتداء من سبتمبر ١٨٩٨ ، الجهاز التشريعي الأعلى للجمهورية ، اتهم ما بينى بتخريب المحادثات مع الأمريكان . وحققت أغلبية جاهزة سبق اعدادها وتتألف من أنصار سياسة المهادنة الانتصار في المؤتمر . وفي ٧ مايو أعلن أجوينالدو أن ما بينى قد استقال وأن بدرو أ . باتيرنو قد شكل وزارة جديدة . ومراعاة لمظهر الديموقراطية عين الجنرال أنطونيو لونا وهو سياسي راديكالي ورفيق في السلاح لرئيس الوزراء السابق ، عضوا في الوزارة بوصفه نائبا لوزير الحرب . ولكن غضب الجنرال لإقالة ما بينى ونقده الحاد لتجمع باتيرنو رغم أجوينالدو على الإسراع بالتخلص من هذا الزعيم الثوري أيضا ، وفي ٥ يولية اغتيل لونا غدرا .

وقد أعطى الوفد الفلبيني الجديد الذي يتألف من مفاضري تجمع باتيرنو والصلاحيات لإجراء المحادثات مع الأمريكيين على أساس من مقترحات غامضة نوعا ما قدمها هاي وزير الخارجية

للأمريكية وتشورمان رئيس البعثة الفلبينية ، وهي تتعلق بمنح
الفلبين الحكم الذاتي . ولكن تلك المقترحات أثارت
مجادلات واسعة داخل البعثة . وقد قدم الأعضاء الذين يجلسون
إخضاع الفلبين دون أى شرط ، والسيادة الأمريكية المطلقة فى -
الأرخبيل مطالب لا يمكن قبولها من جانب الوفد الفلبينى ، وكان
هذا الوفد على العكس من ذلك . يتوقع تنازلات معينة مسن
الولايات المتحدة . وقد عجلت الخلافات بين مناصرى السياسة
"التهادنية" إزاء الفلبين وبين المتحمسين لسياسة التوسع
- بإنقطاع المحادثات كما صعدت من الممارك الحربية .
و حينما رفعت الولايات المتحدة قواتها فى الفلبين الى
ثلاثة أضعافها تقريبا ، أصبح وضع القوى الثورية متزايدا التعقيد .
وفى اكتوبر ١٨٩٩ شن الأمريكيون هجوما شاملا فى لوزون ، وشمال
مايلا وشمالها الشرقى وجنوبها . وأصبح المسرح الرئيسى
للعمليات العسكرية منطقة واسعة تقع على طول السكة الحديدية
التي تربط بين مايلا فى الجنوب ودايوبان وهو ميناء فى خليج
لنجاين فى الشمال . وكانت تارلاك العاصمة الجديدة للجمهورية
تقع هناك كما كان الجانب الأساسى الذى يشكل دعامة الجيش الفلبينى
متمركز هناك . ونتيجة لعدد من العمليات الهجومية الكبرى تمكنت
القوات الأمريكية فى ١٧ نوفمبر من محاصرة القوات الفلبينية
العامة فى المنطقة ، وعزلتها عن بقية لوزون ، وفى ١٧ نوفمبر
استولت القوات الأمريكية بقيادة الجنرال ماك آرثر على
تارلاك ، ثم على دايوبان فى ٢٠ نوفمبر . وفى هذه الأثناء تقدمت
الوحدات الأمريكية التى يقودها الجنرالان لوتون ويونج فى
أعماق الشمال واحتلت أراض واسعة النطاق وقد وجهت الحملة
العسكرية الأمريكية فى اكتوبر نوفمبر ١٨٩٩ ضربة قاسية الى
القوى الثورية لم تستطع أن تشفى منها بعد ذلك ، وقرر مجلس
الحكومة الذى انعقد فى بايامبانج بدء حرب عصابات من منتصف
نوفمبر ، وهى الشكل الوحيد الممكن للمقاومة فى تلك الظروف .
وبنهاية العام كانت الحكومة المركزية للفلبين قد كادت
الوجود من الناحية العملية ، كما وقع بعض أعضائها أسرى فى

أيدى الأمريكيين على حين استسلم بعض آخر طواعية. وانسحب
أجوينالدو مع مجموعة صغيرة من أقرب مستشارية، مع بقايا
الجيش الفلبيني إلى منطقة الجزر في شمال لوزون بينما واصلت
القوات الأمريكية التقدم .

وهكذا بدأت المرحلة الثانية من حرب التحرير الوطنية
في وضع مختلف بالنسبة إلى الشعب الفلبيني. واجتمعت عليها
الضربات الموجهة من قوات تدخل تفوقها كثيرا، إلى فقدانها
قادة معينين، وغياب الوحدة الحقيقية في الهدف والعمل، ليصف
جميعا من حركة التحرر الوطني إلى درجة كبيرة. ولكن الجماهير
الشعبية ظلت محتفظة بحماسها الثورية. ودعم الشعب العصابات
المقاتلة. وأنطلق النضال ضد المستعمرين الأمريكيين في كل مكان،
حتى في المناطق المحتلة . وفي ١٩٠٠ وأوائل ١٩٠١ كانت فصائل
حرب العصابات نشيطة في معظم أرجاء لوزون وجزر فيسيان.
وقد لجأت القيادة الأمريكية في سحق المقاومة الفلبينية إلى
شن حملات تأديبية شديدة القسوة على كل من رجال العصابات
وبقايا الجيش الجمهوري، بل والسكان الذين لم يشتركوا في
النضال المسلح . وفي مايو ١٩٠٠ حينما عين ماك آرثر حاكما
عسكريا على الفلبين بدلا من أوتيس وصل عدد الجيش النظامي
للولايات المتحدة بعد تعزيزه بوحدات جديدة إلى سبعين ألفا .
وقد لعب التفوق الأمريكي الهائل في الرجال والعتاد على
القوات الفلبينية المبعثرة ذات المعدات الهزيلة (والتي كانت
بالإضافة إلى ذلك قد انهكتها الحرب ضد المستعمرين الأسبان)
دورا حاسما في الانتصارات العسكرية الأمريكية. وكانت نسبة
الخسائر التي تكبدتها الولايات المتحدة إلى خسائر الفلبين
إبتداء من أواخر ١٨٩٩ وخلال ١٩٠٠ هي ١ : ١٦ ولكن " فرض السلام"
على الأرخبيل كان بعيدا كل البعد عن درجة التفاؤل التي
تمنتها الحكومة الأمريكية والصحافة الأمريكية . فقد أرغمت
المقاومة العنيدة من جانب الجماهير الشعبية الأمريكيين على
تقديم بعض التنازلات إلى الشريحة العليا من المجتمع الفلبيني

وكانت سياسة التنازلات أسهل انتهاجا بدرجات متزايدة نتيجة للإنقسام في صفوف القوى الثورية، ونتيجة لإنسحاب معظم العناصر البورجوازية، والمنتمية الى ملاك الأرض من النضال المسلح. وأخذت مجموعة باردو دي تافيرا - ليجاردو موقعا متعاونا مع العدو على نحو سافر، وفي وقت مبكر من ١٩٠٠ كان ممثلو المجموعة قد بدأوا يتسلمون المناصب في إدارة المجلس المحلي لمانيلا، وفي المحاكم المحلية والمؤسسات الرسمية الأخرى. وقد رأس باردو أ. باتيرنو مجموعة تسمى بأنصار الاستقلال الذاتي، حاولت أن تصل مع الولايات المتحدة إلى اقرار الحكم الذاتي للفلبين. وكان هؤلاء يعبرون عن مصالح معظم مثقفي الفلبين والبورجوازية الوطنية، وكانت كلتا الشريحتين الاجتماعيتين قد تطلعا على الكفاح المسلح، وكانتا تأملان في الوصول عن طريق المفاوضات إلى اتفاق " مشرف " مع الأمريكان. كما كان وضعهما خاضعا لتأثير حرب العصابات الشعبية المتواصلة ولإنتظار نتيجة الانتخابات الرئاسية الأمريكية القادمة يحدوها الأمل في احتمال نجاح المرشح الديموقراطي المؤيد لإستقلال الفلبين. وكانت المهمة الكبرى على عاتق البعثة الفلبينية الجديدة التي كان يرأسها ويليام ه. تافت هي كسب هؤلاء الليبراليين الذين كانوا أكثر عددا من " المتعاونين " الذين وقفوا خارج الحركة الثورية. وبدأت البعثة عملها في مانيلا في يونية ١٩٠٠ مستهدفة إعداد إدارة حكومية مدنية للفلبين. وإبتداءً من ١ سبتمبر ١٩٠٠ زودت بالصلاحيات التشريعية العليا، على حين ظل الحاكم العسكري الأمريكي محتفظا بالسلطة التنفيذية العليا. وكانت سياسة " المصالحة " التي انتهجها أعضاء البعثة، وكانت أنشطتها الرامية إلى إقامة نظام للحكم الإداري المحلي يضم عددا لا بأس به من الفلبينيين، كما كان للقانون الذي يعلن العفو الشامل عن الذين اشتركوا في الكفاح المسلح، كان ذلك كله مؤديا إلى نمو مشاعر مناصرة للأمريكان. ولكن الدوائر الليبرالية ودوائر كبار الملاك إستمرت في الفلبين حتى نوفمبر ١٩٠٠. حينما أصبح واضحا أن ماك كينلسي قد أعيد انتخابه رئيسا للولايات المتحدة في سياسة الإنتظار

والترقب . وهكذا فعل أجوينالدو الذي كان مختبئاً بعيداً عن
الاضطهاد الأمريكي في المناطق النائية من لوزون الشمالية . بل
إنه لم يوافق على إلقاء السلاح حتى بعد إعلان العفو الشامل ،
وقام عشية انتخابات الرئاسة الأمريكية بالاتصال بما بينى معطياً
إياه الصلاحية لإجراء محادثات مع تافت . ولكن هذه المحادثات
أخفقت في الوصول إلى أي نتيجة ، لأن ما بينى قد رفض رفضاً باتاً
أن يتعاون بأي شكل مع السلطات الأمريكية . (٥)

وفي أعقاب انتصار ماك كينلي والحزب الجمهوري ، تم حسم
المسألة الفلبينية نهائياً لصالح إلحاقها بالولايات المتحدة ،
وابتداءً من أواخر ١٩٠٠ أسرعت السلطات الأمريكية بإقامة نظام
للإدارة المدنية . وبناءً على قانون الخدمة المدنية الذي أصبح
ساري المفعول منذ يناير ١٩٠١ ، كان الفلبينيون متساوين مع
الأمريكان في شغل كل المناصب الرسمية ماعداً منصب الحاكم .
ووافقت السلطات الأمريكية على السماح بقيام "الحزب
الفيدرالي" - الموالي لأمريكا والذي أسسه باردو دي تافيرا
وبنيتو ليجاردو في ديسمبر ١٩٠٠ وكان الهدف النهائي للحزب
جعل الفلبين ولاية أمريكية . ولم يكن الفيدراليون هم الدعامة
السياسية الرئيسية للأمريكيين فحسب ، بل لقد قدموا أيضاً عوناً
مباشراً للقوات الأمريكية في سحق المقاومة الفلبينية .

وقد اتسمت سياسة الرئيس الأمريكي الذي أعيد انتخابه
بالقمع المتزايد لأنصار التحرر الوطني المتسقين في نضالهم ، وفي
الأيام الأولى من يناير ١٩٠١ نفى إلى جزيرة جوام سبعة وخمسون
من الزعماء غير المتهاونين لحركة التحرر الوطني وبينهم
أبوليناريو ما بينى لأنهم رفضوا أن يوقعوا على يمين الولاء
للولايات المتحدة . ثم مهدت القيادة الأمريكية عملياتها
المسكوية ضد رجال حرب العصابات وبقياء الجيش الثوري . وفي
٢٢ مارس أسرت فصيلة أمريكية يقودها الجنرال فريدريك فونستون
الرئيس السابق أجوينالدو بطريق الخديعة ، وفي ١٩ أبريل أصدر
أجوينالدو الرئيس السابق لجمهورية الفلبين نداءً إلى الشعب
يناشده وقف المقاومة المسلحة والإعتراف بالسيطرة الأمريكية ، وفي

٢٥ يونية ١٩٠١ عين ويليام ه . تافت حاكما للفلبين لكي يتأكد رسميا إستيلاء الولايات المتحدة على أرخبيل الفلبين وبسبب سيطرتها عليه .

وفي تلك الاثناء استمرت حرب العصابات بعد توطد أركان الحكم المدني الاستعماري . ويمكن تصنيف الاعمال الشعبية المناهضة للاستعمار داخل الفلبين اثناء تلك المرحلة في نمطين : أ - عمليات تقوم بها وحدات حرب عصابات ورجال عصيان مسلح تقودها جمعيات وتنظيمات سرية من طراز تنظيم كاتيبونان ب - حركات فلاحية تلقائية تجمع بين الأشكال الايديولوجية التقليدية من النضال وبين التيار المعادي للأمريكان وللإمبريالية .

وكانت الحركات التي تنتمي الى النمط الأول مرتبطة بشكل واضح بالتراث الثوري للمقد السالف ، أي بالنضال ضد الحكم الأسباني . وقد أثرت هزيمة الثورة وإنهيار الجمهورية المستقلة تأثيرا عميقا في الوعي الاجتماعي داخل الفلبين واستثارت لدى الطبقات والفئات الاجتماعية المختلفة إستجابة متفاوتة الدرجات . فقد رفض ممثلو معظم القوى الثورية الديموقراطية اليسارية قبول هزيمة الثورة ، وحاولوا تعبئة الجماهير الشعبية للنضال ضد المستعمرين ، وللنضال من أجل الاستقلال الوطني . وكانوا يضمون في صفوفهم شخصيات عامة بوجوازية مغيرة ذات عقلية راديكالية ، ووطنيين معادين للإمبريالية ، بينهم قادة سابقون للجيش الثوري رفضوا أن يلقوا السلاح ، ووقفوا في الاوضاع الجديدة إلى جانب مواصلة حرب العصابات .

وكان الجنرالات الثوريون لوسيانو سان ميغيل وميجويل مالفار ، وماكاريو ل . ساكاي شخصيات مرموقة تتمتع بشعبية هائلة بين صفوف قادة حرب العصابات . وكانت مواقفهم الايديولوجية والسياسية صادرة عن إنتمائهم الى " تكتل عامة الشعب " في المعسكر الثوري . لقد كانوا من حيث الاعمال النضالية بمثابة خلفاء ايديولوجيين لمؤسس تنظيم كاتيبونان : أندريس بونيفاسيو واميليو جاسينتو . وللايديولوجيين الثوريين من طراز أبو ليناريو ماينني الذي كان نهيرا للإستقلال الكامل . ونظر

الجنرالات الثوريون الى النضال ضد المستعمرين الأمريكيون
باعتبار استمرارا ومواصلة لتطويع الثورة الوطنية لأعوام ١٨٩٦

- ١٨٩٨ •

وكان هدفهم النهائي الفوز بالاستقلال الوطني وبناء
جمهورية ديموقراطية أو بعبارة أخرى استرجاع ماتم احرازه
أثناء النضال ضد المستعمرين الأسبان ثم انتزعه تدخل
الامبرياليين الأمريكيين •

وفي ١٩٠١ - ١٩٠٢ كانت مقاطعتا تاياباس وبولا كان في
لوزون الوسطى مجالا فسيحا لحرب العصابات التي انضمت اليها
فصائل يقودها الجنرال لوسيانو سان ميخويل • وتألفت نسوة
قواته من وحدة قادها من الريف بالقرب من مانيللا ، الى الجبال
في ربيع عام ١٩٠١ • وعلى إثر وقف إطلاق النار رسميا وتخاضل
أجوينالدو أهير سان ميخويل قائدا عسكريا ثوريا بارزا أثناء
المرحلة الثانية من الثورة (١٨٩٨) وفي زمن الحرب الفلبينية
الأمريكية. وكان وثيق الارتباط بشخصيات سياسية وعسكرية راديكالية
التفكير ، مثل الجنرال أنطونيو لونا وأبوليتاريو مابينسي
وغيرهما • وتحتوي التمريجات والمواد التي كتبها سان ميخويل
على إشارات مباشرة إلى أفكار وثورات الماضي الثوري البطولي
القريب • وفي خريف ١٩٠٢ حاول سان ميخويل إحياء تنظيم
كاتيبونان القديم كمركز سياسي وايديولوجي للحركة عن طريق
خلق مسمى "كاتيبونان الجديد" الذي قاد نضال وحدات حرب العصابات.
وظلت قوات سان ميخويل تحارب حتى ١٩٠٢ ولم تحققها القسوات
الأمريكية إلا بعد أن قتل سان ميخويل في إحدى المعارك (١) •

وفي ١٩٠١ - ١٩٠٢ أصبحت بعض المقاطعات في لوزون وجزيرة
ميندورو مسرحا لعمليات وحدات الجنرال ميخويل مالفار (٨) وتشير
الأرقام الأمريكية الرسمية الى أن جميع السكان على وجه العموم
في هذه المناطق كانوا يناصرون مالفار ، بل إن رجال السلطات
الفلبينية المحلية الذين كانوا يعترفون رسميا بالحكم الأمريكي
كانوا يقدمون التأييد سرا الى رجال العصابات • ووفقا للمصادر
الأمريكية كان عدد فصائل حرب العصابات بقيادة مالفار يتراوح

بين ٨٠٠٠ و ١٠٠٠٠ . وكان مالفار يقوم بالإعداد لإنتفاضة مسلحة في الفلبين . ولكن الحملات التأديبية الأمريكية الاستعمارية أحبطت خطته . وكانت بعض وحدات مالفار تواصل نشاطها حتى وقت مبكر من ١٩٠٣ ، وبعد ذلك انضم معظم جيشه في أعقاب هزائم متعددة إلى قوات الجنرال الثوري ماكاريو ل . ساكاي .

ويرجع الفضل أساسا إلى أنطونيو آباد ، وهو مؤرخ وصحفي فلبيني نشر كتابا في الخمسينات عنوانه : الجنرال ماكاريو ل . ساكاي " هل كان قاطع طريقا " .

وطنيا ؟ " (٩) ، في أننا نعرف عنه أكثر مما نعرف عن سان ميغويل أو مالفار . والكتاب يدحض تقييمات شخصية ساكاي وأعماله ، بالطريقة المميزة لكتابة التاريخ والمعتمدة رسميا عنــد الأمريكان بالنسبة إلى مرحلة ما قبل الحرب العالمية الأولى ، فمثل هذه المؤلفات ذات التحيز الاستعماري تقلل من أهمية النطاق الذي بلغه النضال التحريري في الفلبين أثناء السنوات العشر الأولى التي أعقبت ضم هذه البلاد إلى الولايات المتحدة . وقد اعتبرت عمليات رجال حرب العصابات والانتفاضات الشعبية ومما شاكلها أعمالا يقوم بها قطاع طرق ، سببها الاختلال الاقتصادي والفوضى السياسية بعد الثورة ولكن آباد قدم تشخيصا لساكاي بوصفه منافلا وطنيا معاديا للامبريالية ، متابعيا لتراث زعماء كاتيبونان ، مناصرا لإستقلال الفلبين الكامل ، رافضا إلقاء السلاح بعد أن استولت الولايات المتحدة على جزر الفلبين .

وقد جسدت حياة ماكاريو ل . ساكاي الخصائص النموذجية لكثير من " قادة عامة الشعب " الفلبينيين المنحدرين من الطبقات الدنيا أو من الفئات البوجوازية الصغيرة ، والذين تربسوا بروح " كاتيبو فان " ، والمناضحين دون هوادة من أجل الإستقلال الوطني وقد ولد ساكاي عام ١٨٧٠ في توندو في أفقر أحياء مانيلا ، وأتم دراسته الابتدائية واشتغل بعد ذلك خياطا ثم صيا فـنـسـي ورشة لصناعة العربات . وانضم عشية الثورة عام ١٨٩٤ إلى كاتيبونان وسرعان ما عين رئيسا لقسم من أكبر اقسامها . وأثناء الحرب المعادية للإستعمار ، والحرب ضد الأمريكيين ، اشتهر ساكاي

بأنه قائد عسكري موهوب وأصبح جنرالاً في الجيش الثوري. وبعد
استسلام أجوينالدو مباشرة أعلن ضابط الجيش وجنوده ساكاي رئيساً
أعلى لجمهورية جزر تاجالوج. فقاد وحداته إلى جبال مورونج
(مقاطعة تاياباس) ليؤسس مركزاً لحركة حرب العصابات هناك .
وتدل الوثائق التي ذكرها أباد في كتابه على أن تلك الحركة
كانت ذات طبيعة منظمة ، وعلى أن الانضباط العسكري الصارم
والسمات المميزة لجيش نظامي كانا سائدين بين صفوف عصابات
ساكاي المقاتلة ، التي كانت تقوم بعملياتها في عدة مقاطعات
من لوزون الوسطى . وكان معظم رجال حرب العصابات من الفلاحين
الذين ناضلوا من قبل في الجيش الجمهوري الثوري ، ومن السكان
المحليين في الأحياء التي كانت تتشكل فيها وحدات حرب العصابات .
وقد انعكست الأهداف والشعارات الرئيسية للحركة بكل وضوح في
البيانات الموجهة إلى الشعب الفلبيني التي كتبها ساكاي ، وكذلك
في دستور جمهورية جزر تاجالوج . ووفقاً لهذه الوثائق كان
الهدف الرئيسي للحركة هو النضال من أجل الاستقلال الكامل
والجمهورية الديمقراطية ، وحكومتها الفلبينية الوطنية . ورددت
هذه الشعارات في الحقيقة برنامج القوى الوطنية اليسارية
المعادية للإمبريالية أثناء الحرب الفلبينية الأمريكية في
الأعوام من ١٨٩٩ إلى ١٩٠١ .

وظلت وحدات ساكاي تقاتل طوال خمس سنوات من ١٩٠٢ إلى
١٩٠٧ . ولم تضعف الحركة بدرجة ملحوظة ثم تحقق تفريجها إلا بعد
أن قام الأمريكيون بأسر ساكاي مع أوثق مساعديه عن طريق الغدر
والخدعة .

وكانت العمليات التي خاضتها وحدات العصابات بقيادة
سان مييجويل ومالفار وساكاي أحداثاً ضخمة في النضال المعادي
للسيطرة الأمريكية .

وبعد إندحار جيش ساكاي ، استمرت انتفاضات صغيرة مشتتة
في جميع أرجاء البلاد طوال ما يقرب من خمس أو ست سنوات وتشكلت
جمعيات سرية وتنظيمات على غرار كاتيبونان لتوجيه هذه الأعمال
الشعبية التلقائية .

وأخيرا كانت هناك محاولة لمصيان مسلح ضخم فى ١٩١٤-
١٩١٥ قام بها الريكارتيون، وهم أنصار الثورى الفلسطينى
أرتيميو ريكارت الذى يحتل مكانة مرموقة فى تاريخ حركة التحرر
الوطنى الفلسطينى . وقد ذاع صيته وانتشرت شعبيته بوصفه شخصية
سياسية وقائدا ثوريا فى المرحلة الثانية من الثورة وأثناء
الحرب الفلسطينية الأمريكية . فقد كان ريكارت جنرالاً فى الجيش
الثورى . وكان ينتمى من ناحية معتقداته الايديولوجية الى
دوائر راديكالية التفكير معادية للإمبريالية، وكان أبـوم
ليناريو مابينى صديقه الحميم ، كما كانت أيديولوجيتهم
متماثلة .

لقد كان ريكارت مثل مابينى وطنيا مناضلا دون هوادة ضد
الإمبريالية ، أصر على مواصلة النضال المسلح لتحقيق الاستقلال
الكامل . ومثل مابينى أيضا وضته القيادة الأمريكية فى قائمة
أخطر وأنشط المناهضين للنظام الجديد . وقد قبض عليه فى
يوليه ١٩٠٠ فى ماتيلو التى يحتلها الأمريكيون ، حيث حاول تنظيم
انتفاضة مسلحة حينما كان الأمريكيون يقيمون احتفالات رسمية
بمناسبة العفو الشامل الذى أعلنوه من فورهم . وفى يناير
١٩٠١ نفى مع غيره من الثوريين شاطئ العزم ، الذين رفضوا
أن يقسموا يمين الولاء للولايات المتحدة الى جوام . وفى المنفى
ازدادت روابط الصداقة بينه وبين مابينى توثقا . وفى أواخر
عام ١٩٠٢ حينما عاد معظم المنفيين الى وطنهم بعد توقيع يمين
الولاء ، ظل ريكارت ومابينى وحيدين فى جوام وفى فبراير ١٩٠٣
سمح لمابينى الذى كان شديد المرض بالعودة الى الوطن ، وبقي
ريكارت هناك بوصفه الثورى الفلسطينى الوحيد الذى ظل منفيا
لرفضه التوقيع على يمين الولاء . وقد سمحت له السلطات
الأمريكية بعد ذلك بالذهاب الى هونج كونج حيث أسس مجلس قيادة
جديد فى هونج كونج من بين المهاجرين الفلسطينيين المحليين
وأعلن قطيعته الكاملة مع اجوينالدو . وحينما كان ريكارت فى
منفى جوام وأثناء إقامته بعد ذلك فى هونج كونج سيطرت عليه
أفكار فوضوية من الطراز الشائع فى غرب أوروبا . فهو على سبيل

المثال في " صوت الشعب " وهي جريدة يديرها مجلس قيادة هونج كونج ، يدعو إلى نضال من أجل جمهورية فلبينية شاملة الديمقراطية ويناصر الثورات التلقائية والانقلابات والانتفاضات العسكرية (١٠) . وفي ١٩٠٣ بدأ أعضاء مجلس القيادة يرسلون نسخا من " صوت الشعب " الى مانيلا . وفي ١٩٠٤ عاد ريكارت بطريقة غير قانونية الى الفلبين منتويا تنظيم نضال مسلح ضد الأمريكيين . وكان على اتصال بأفراد من الكاتيبونان ، ومن المعروف أنه أقام صلات مع الجنرال سان ميغوبل .

وفي ١٩٠٩ - ١٩١٠ أسس ريكارت " لا اسبرانزا لا جاترينا " (أمل الوطن) ، وهي جمعية سرية كان عليها أن تقود انتفاضة مسلحة ضد الأمريكيين . وفي يولية ١٩١٣ بدأت أقسامها الإنتفاضة في مقاطعة زامباليس ، ولكن القوات الأمريكية سرعان ما سحقته . وكان أنصار ريكارت يقومون بأكثر نشاط لهم في مقاطعات ويتصال وتارلاك وبولاكان ونوفا اسيجا والنويلو ، ولكن عملياتهم كانت معزولة بعضها عن بعض ، وأخفقوا في تنظيم عصيان مسلح عام . لقد فشلت الانتفاضة التي قادها ريكارت في بولاكان في أغسطس ١٩١٤ ، وحدث الشيء نفسه بالنسبة إلى عمليات أخرى قام بها أنصاره في مانيلا في ديسمبر ١٩١٤ . وانتهى الأمر بالقبض على معظم قادة التنظيمات الريكارتية (١١) .

وعلى الرغم من أن حركة ريكارت كانت قريبة في أهدافها السياسية واتجاهاتها المهادية للامبريالية من حركات قادة حزب العصابات أمثال ساكاي ومالفار وسان ميغوبل ، إلا أنها كانت ذات سمات نوعية خاصة بها . وتلك السمات متعلقة في المحسوس الأول بالتركيب الاجتماعي للمشاركين فيها . لقد كان ريكارت والمرتبطون به يخاطبون من حيث الأساس أفراد البورجوازية الصغيرة المثقفين البورجوازيين ذوي العقلية الوطنية ، الذين شكلوا العناصر الرئيسية في التنظيمات الريكارتية ، التي كانت إما ضعيفة الصلات أو منعدمة الصلات بالجمهير الشعبية العريضة . وكان نضال الريكارتيين المهادي للامبريالية مقصورا على إقامة جمعيات سرية وتنظيم مؤامرات وإنقلابات . وكان برنامجهم

الايديولوجى يتضمن افكارا وطنية وديموقراطية تنتمى الى العقد
الماضى كما تتضمن وجهات نظر فوضوية .

وقد اتسمت السنوات العشر الأولى بعد ضم الولايات المتحدة
للجزر الفلبينية ، بعمليات فلاحية تلقائية أكثر فاعلية . وترجع
تلك العمليات الى أن الوضع الاقتصادى للفلاحين الفلبينيين كان
يزداد سوءا بشكل عام ، بسبب أن المسألة الزراعية لم تحل بعد ،
وبأن الأراضى التى أخذها الفلاحون أثناء الثورة قد عاد اليها
اصحابها السابقون ، وهم كبار الملاك ورهبان الأديرة الدينية
الاسبانية . وكان هؤلاء الرهبان فيما سبق ملاكاً جماعيين كباراً ،
يشكلون المستغلين الرئيسيين للفلاحين . كما كانوا الهدف الرئيسى
لسخط الفلاحين الذى كان يتبدى بانتظام فى أعمال معادية
للأديرة طوال مرحلة الحكم الاسبانى . وفى ١٩٠٣ - ١٩٠٥ أعادت
الحكومة الأمريكية معظم أراضى الأديرة - وكان ذلك راجعاً فى المحل
الأول إلى تأثير الاضرابات الفلاحية ، ولكن المستاجرين من
الفلاحين لم يحملوا على قطع الأراضى التى كانوا يفلحونها فيما
سبق ، لأن الضياع السابقة التى امتلكها الكهنة الأسبان كانت
قد بيعت بأسعار أعلى مما يتحمل الفلاحون الوفاء به .

وفى وقت مبكر من العقد الأول من هذا القرن ، أخذت
الحركات الفلاحية شكل انتفاضات مسلحة ، واحتفظت بعلامات الفترات
السابقة ، فقد ظلت من حيث الأساس تلقائية محلية ، وكان يغلب
عليها طابع ملحوظ من الايديولوجية الدينية والصوفية ، وتتضمن
أفكار المساواة المسيحية ، وكان ذلك دليلاً على مطامح الشعب نحو
العدالة الاجتماعية . وفى الفلبين حيث تعتنق الاغلبية الساحقة من
السكان المذهب الكاثولى الرومانى الذى أدخله المستعمرون
الاسبان ، كانت الكثير من الحركات الفلاحية تشبه على وجوه
العموم الهرطقات المسيحية فى القرون الوسطى .

وقد لوحظ فى السنوات القليلة التى أعقبت توطد الحكم
الأمريكى أن النزعات الطائفية الدينية قد أصبحت واسعة الانتشار .
ووفقاً لتقارير البعثة الفلبينية كان مايزيد على عشر طوائف
دينية تعمل بنشاط فى ١٩٠٧ - ١٩١٥ ، ولكنها أضحت بالسرعة التى

ظهرت بها . وكان أوسعها انتشارا طوائف بولاخانوس وسانت اجليزيا وكولوروم . وكانت السمة الايديولوجية المشتركة لهذه الحركات هي رغبتها أن تقوم على نحو ما " بتطهير " المذهب المسيحي الرسمي ، كما تميزت بمزيج من عناصر مستمدة من العقيدة المسيحية ومن المعتقدات والعبادات الوثنية القديمة ومستمدة كذلك من أفكار تدعو إلى النظام الملكي وأفكار تتعلق بالخلاص على يدي مهدي منتظر .

وكانت كتلة المشتركين في الطوائف الدينية الفلاحية تنتمي إلى أفقر فئات الفلاحين أي إلى المستأجرين وفق نظام المزارعة والمشاركة والفلاحين الذين لا يمتلكون أرضا ، ومفسد الملاك السابقين . وكان قادة الانتفاضات الفلاحية الذين أعلنوا أنفسهم أنبياء ورسل وبابوات إما فلاحين عاديين أو بدرجة أقل كثيرا ، من الكاسيكيين الأصل ، وكثيرا ما كان القساوسة الفلبينيون أو الضباط أو الجنود السابقون في جيش الثورة يقودون الانتفاضات . والقادة الآتية أسماؤهم لطوائف دينية كبيرة هم أشهر الذين قادوا الحركات الفلاحية : فيليب سالفادور (أبونج إيسى - أي فيليب المعجوز بلغة اقليم تاجالوج) " والقائد الروحاني " لطائفة سانت اجليزيا الذي لم يشترك في الفارات المسلحة قاد " زعماء القتال " ، وكان أكثرهم خبرة هو مانويل جارثيا ، القائد السابق للجيش الثوري ، وسجوندو ازيدرو وبابا أونديو ، وهما الذين أنشأوا طائفة كولوروم في جزيرة بوهيل ، واستيبان ديزيو وريوس اللذان تزعما طائفة كولوروم في المقاطعات الوسطى من لوزون ، وكان بابا أونديو قائد طائفة بولاخامو في جزيرة سامار وجزر فيسيان المجاورة (١٤) .

وكانت السمة المميزة للحركات الفلاحية ذات النزعة الطائفية الدينية هي الجمع بين عناصر من الصراع الطبقي والنضال المعادي للاستعمار وللسيطرة الأمريكية . وتشير تقارير البعثة الفلبينية إلى أن المشاعر المعادية للأمريكان كانت

الكاسيك : جماعة استولت على الأرض عنوة بطريقة غير شرعية - المترجم

واسعة الانتشار في صفوف الفلاحين الذين اشتركوا في الحركات الطائفية . وقد اشتهر كثيرون من جنود وضباط العصابات بأنهم أصبحوا مشاركين نشيطين للطوائف الدينية وقادة لها . كما حارب كثير من الفلاحين أولا الى جانب قوات العصابات ثم اشتركوا بعد ذلك في الانتفاضات التي نظمها هذه الطوائف . وكانت الهبات المسلحة الشعبية في جزيرتي سامار وليتي أمثلة على ارتباط الحركات الطائفية ، بحرب العصابات . وقد استمرت تلك الهبات في الجزيرتين ما يقرب من خمسة أعوام ، من ١٩٠١ الى ١٩٠٦ محتفظة " باتجاه معاد للأمريكان شديد البروز . وكان النبض قد الأجانب من أجل التحرر الوطني الكامل مدرجا بوصفه هدفا رئيسيا لتلك الحركات . وكانت بعض الطوائف مثل طائفتي كولوروم وسانت اجليزيا تقوم بعبادة الأبطال والقادة الوطنيين . وقد اعتقد أعضاء طائفة كولوروم أن خوزيه ريزال (١٣) سوف يبعث حيا ، ليؤسس مجتمعا بملوه العدل والرخاء عند وصوله الى السلطة .

ومما هو جدير بالملاحظة أن الأدب السياسي الأمريكي والوثائق الرسمية الأمريكية لا يشخصان الاضطرابات الفلاحية بوصفها اضطرابات زراعية خالصة أو حركات طائفية دينية ، بل يطابقان بينها وبين عمليات العصابات المسلحة والجفعيات السريية (كاتيبونان) .

وقد استعملت حكومة الولايات المتحدة التفوق العسكري الأمريكي لكسب ملك الأرض وأفراد البورجوازية المحلية الذين افزعهم اتساع مدى النبض الشعبي ، وعلى الأخص الاتجاه المصادي لملك الأرض داخل التحركات الفلاحية ، وفي ١٩١٤ - ١٩١٦ تمكنت من سحق آخر مراكز الانتفاضات الفلاحية . وقد لجأت السلطات الأمريكية في قمع الحركات الشعبية إلى الإبادة الجماعية لسكان الميسدن والقرى الشائرة ، وولقت " نظام معسكرات التجميع " (معسكرات الاعتقال) ، وقتلت أسرى الحرب . وكانت الصحافة الأمريكية لاتنشر هذه الحقائق إلا نادرا ، فتلك الصحافة كانت تزعم قسري إصرار أن الحكم الأمريكي في الفلبين قد أقيم بطريقة سلمية . وقد

كتب الدبلوماسي الروسي كاسين من واشنطن مشيراً إلى المعاملة القاسية لأسرى الحرب الفلبينيين: " لو كانت تلك الفظائع قد حدثت في بلد آخر ،لما وجدت الصحافة الأنجلو - امريكية مايكفى من الكلمات القاسية للتعبير عن عدم موافقتها . ولكنها فسي تلك الحالة سرت الوقائع ببساطة ،ولأنها كانت عاجزة بطبيعتها الحال عن تبرير أعمال الضباط الأمريكيين ،فقد امتنعت عن كسل نقد " (١٤) .

ومن الجوهرى فى الحديث عن الحركة المناهضة للاستعمار فى الفلبين ،الوقوف عند النضال التحريرى ذى الطابع النوعى للشعوب فى الجنوب الإسلامى .وكان ظهور قوات الاحتلال الأمريكى هناك لم يؤد الى رد فعل خاص داخل السلطنات . وبإستثناء بعض الصدامات المحلية التى لأهمية لها ،لم يواجه التقدم الأمريكى فى سولو ومينداناو (مايو - ديسمبر ١٨٩٩) أى مقاومة من الناحية الفعلية من جانب الجماعات المنتمية الى سلالة المورو . وفى أوضاع التنافر القائم بين السكان المسلمين والمسيحيين هناك ،إعتبرت الدوائر الحاكمة فى السلطنات الفزو الأمريكى شراً أهون كثيراً من توقع أن ترغم على تلقى الأوامر من حكومة جمهورية تنتمى الى الأغلبية المسيحية . وابتدت تلك الدوائر الحاكمة استعدادها للإعتراف بالحكم الأمريكى آمنة بذلك من ضمان سيطرتها على المناطق الإسلامية والاحتفاظ باستقلالها الذاتى . وكانت التحركات الأولية للدبلوماسية الامريكية تقدم بعض الأسس لمثل هذه الآمال . وفى أغسطس ١٨٩٩ عقد الجنرال جون سى بيتس معاهدة مع السلطان ومع عدد من رؤساء قبائل سولو ، اعترف فيها المورو بسيادة الولايات المتحدة على سولو . ولكن الجانب الأمريكى تعهد فى نفس الوقت بالألا يتدخل فى شئون السلطنة الداخلية . وكانت معاهدة بيتس بداية لسلسلة من الاتفاقات الشفوية ذات الطبيعة المماثلة بين القيادة الأمريكية والزعماء المسلمين فى ميندناو وباسيلان (١٥) .

ولكن هذا السلام كان قصير العمر . وفى ١٩٠١-١٩٠٢ كانت علاقات العداء المتعاضم لدى المورو نحو الأمريكىين قد أصبحت

واضحة . وكان ذلك راجعا الى أن الاستعماريين الأمريكيين بعد أن خنقوا التحرر الوطني في شمال الأرخبيل، انتهجوا سياسة تهدف إلى استعباد المناطق الجنوبية أيضا استعبادا كاملا . وفي صيف ١٩٠١ بدأت قوات الاحتلال الأمريكية العاملة في " أراضى المورو " تتلقى التمييزات . وفي يولية ١٩٠١ احتل الأمريكيون موانئ مينداناو الجنوبية التي كانت حتى ذلك الوقت في أيدي المورو ، واستعملت كمراكز للتجارة البحرية ، وبدأ الأمريكيون في بناء الطرق وتسجيل الأراضى القابلة للزراعة ، وإدخال نظام جمركى جديد . وقد أشارت كل هذه الإجراءات قلقا واستنكارا في صفوف السكان المحليين . وفي مارس ١٩٠٢ حدث أول نزاع رئيسى مسلح بين المسلمين وبين القوات الأمريكية فى لاناو .

وفي ١٩٠٣ أعلنت السلطات الأمريكية الحكم العسكرى السياسى فى الأقاليم الإسلامية . و اقيمت مقاطعة خاصة للمورو تحت إمرة حاكم عسكرى ، فى سولو ومينداناو . وقد صاحب إدخال هذا النظام الحكومى مقاومة مسلحة من المورو الذين رفضوا الاستسلام للسيطرة الاستعمارية الأمريكية ، واتخذت حركة التحرير الإسلامية الشكل التقليدى " لحرب مقدسة " ضد " الكفار " ، وكان يقودها من حيث الأساس شيوخ القبائل (داتو) ، والاقطاعيون ورجال الدين . ولم يشترك السلاطين ولا الشريحة العليا من النبلاء فى النضال الشعبى . بل إتخذوا موقفا متهادنا من الأمريكيين . ومن المعروف أن المورو قد قاموا بعدة انتفاضات مسلحة فى أوائل القرن العشرين : انتفاضة جاسان فى ١٩٠١ - ١٩٠٤ ، وانتفاضة داتو على فى ١٩٠٥ فى مينداناو ، وحركة تحرير سولو التى توجت بمصرقة دموية مع القوات الأمريكية على جبل داهو فى ١٩٠٦ ، والبعثيان المسلح عام ١٩١٣ الذى سحقه الأمريكيون فى مصرقة على جبل باجسك (جولو) (١٦) .

وقد قمع الأمريكيون مقاومة المسلمين المتمردين بقوة استثنائية ، ليست أقل بأى حال من نسوة سابقينهم المستعمرين الأسبان . وكسب الحكام العسكريون لأنفسهم واحدا بعد الآخر وهم الجنرالات وود ، ويليس ، وبيرش شح شهرة واسعة عن طريق عملياتهم

الدموية ضد المتمردين، وإبادة آلاف من المسلمين بما فيهم
المدنيون، كانت الولايات المتحدة قد أبرجتهم جميعا في عسداد
القرصان وقطاع الطرق .

ومن ناحية أخرى جمع الأمريكيون هنا كما فعلوا في
الأقاليم المسيحية بين الوسائل التأديبية العقابية وبين
التنازلات إلى النبالة الاقطاعية . وقد أحججت السلطات
الاستعمارية عن التدخل في المجال الديني وفي مجال النظام
القضائي التقليدي والتعليق الديني (وإن
كان المستعمرون قد شرعوا في فتح مدارس عامة حديثة) بـ
تلك الشؤون الداخلية تحت سيطرة الشريحة العليا من الكهنة
والاقطاعيين .

وقد تطورت هذه الملامح النوعية للصياغة الأمريكية تطورا
لاحقا حينما ألغى نظام الإدارة العسكرية المباشرة في 1913 وكلفت
" مقاطعة سورو " عن الوجود ، ووقعت أراضيها تحت السيطرة
المدنية . وتم تقسيمها إلى سبع مقاطعات أصبحت تدار بنفس
الطريقة التي تدار بها الأقاليم المسيحية . وسمح للنبالة
المحلية أن تشترك في إدارة البلديات والمقاطعات ، وسمح
لأفرادها بعد وقت قصير بحق إرسال ممثلهم إلى المجلس التشريعي .
وبدأ الأمريكيون أيضا في تعيين مسيحيين فلسطينيين في المناصب
الإدارية العليا داخل المقاطعات الإطلمية ، وقد أدى ذلك بطبيعة
الحال إلى استفحال حدة التناقضات بين المسلمين والمسيحيين .

وفي كثير من الأحوال تقدم الداتو (شيخ القبائل)
والاقطاعيون المحليون بمطالب سريعة من أجل إقضاء كبار الموظفين
الرسميين القادميين من مانيل وإحلال الأمريكيين محطهم مفضلين
أن تبقى الإدارة في أيدي المستعمرين بدلا من أيدي مسيحيين
الفلبين . كما تضمنت السياسة الاستعمارية الجديدة اجراءات
تعمل على المساعدة في خلق مفوة متعلمة محلية ، فأدخل نظام
الرواتب الحكومية بالنسبة إلى الشباب من المسلمين الذين
يذهبون إلى الكليات والجامعات في مانيل والولايات المتحدة .

وكانت تصفية سلطنات سولو في عام 1915 باعتبارها

مؤسسة سياسية تقليدية إحدى النتائج الفصالة "لسياسة فرض السلام".
وفي مارس ١٩١٥ تنحى السلطان جامالول كيرام الثانى ، ولكن
الأمريكيين احتفظوا له بحق رئاسة الجماعة الاسلامية ولهم
يقفوا فى وجه نفوذه فيما يتعلق بالمسائل الداخلية والنظام
القضائى التقليدى .

ويذهب مؤرخ فلسطينى معاصر إلى أن الأمريكيين بتسويتهم
قضية مورو " قد تمكنوا بالقوة والديبلوماسية معا خلال فترة
لاتكاذ تزيد عن عشر سنوات من أن يحققوا نتائج لم يستطيع
الأسبان تحقيقها خلال ثلاثة قرون. ولكن يجب أن نؤكد على أن
مسألة المسلمين لم يحل الأمريكيون إلا جانبا واحدا منها ، هو
على وجه التحديد إدماج الاقاليم الجنوبية قسرا داخل النظام
الشامل للدولة المستعمرة بيد أن القضايا
والتناقضات الرئيسية التى تتضمنها المشكلة لم تحل ، بل ولن
يمكن حلها فى ظل الحكم الاستعماري الأمريكى .

لقد كانت التحركات المسلحة لشعب الفلبين أثناء
العقد الأول ، بعد أن ضمت الولايات المتحدة بلادهم ، هى من حيث
الجوهر استجابات تلقائية من جانب الاقسام الديموقراطية من
المجتمع الفلبينى لهزيمة الثورة وللتدخل الامبريالى الأمريكى
فى الفضال التحريرى ، ولخيانة الصفوة من البورجوازيين وملاك
الأرض للمصالح الوطنية . وبقيت ذكرى الماضى البطولى القريب
حية فى قلوب الشعب الفلبينى ، توقظ فى أفرادها الرغبة
النضالية فى إسترجاع الاستقلال الذى كسبوه والإحتفاظ
بالجمهورية . وقد اشتركت جميع حركات تلك الفترة فى الرجوع الى
شعارات الثورة والجمهورية ومثلها العليا وتقاليدهما . غير
أن الانتفاضات الفلاحية المتعددة التى كانت تمثل حركة أشد
عناصر المجتمع الفلبينى تخلفا ، أظهرت اتجاهها معاديا للاستعمار ،
وعلاقة مباشرة بين المثل الفلاحية العريقة فى المساواة
الاجتماعية والعدالة والرخاء وبين الحاجة الى النضال ضد
الامريكيين لإسترجاع الاستقلال الوطنى .

وفي أوضاع استعمار الفلبين بواسطة أحدث الأساليب
الامبريالية، حدثت تغيرات اجتماعية خطيرة في البلاد، فقد
ولدت طبقات وقوى اجتماعية جديدة، ونشأت أشكال من حركة التحرر
الوطني المناهضة للإمبريالية متزايدة النضج والعصرية. ولكن
هذه الحركات الشعبية ظلت خارج تلك التطورات الاجتماعية
فلأنها مرتبطة من الناحية الأيديولوجية والسياسية والسيكولوجية
بمرحلة الثورة والجمهورية، كان لابد من أن تختفى في الوضع
التاريخي الجديد كشكل من الاحتجاج المهادي للاستعمار، ولكن
هذه الأصداخ الأخيرة للفترة العاصفة السابقة والتي كان يحكمها
عليها بالإنذار أصبحت ذات طابع درامي على نحو خاص. ولا شك
أيضا في أن السخط الشعبي التلقائي الذي بلغ مدى شديدا
الخطورة في تلك الفترة المصينة، قد أثر في السياسة
الأمريكية داخل الفلبين. فالولايات المتحدة لخشيتها من نمو
الاحتجاج الشعبي، كانت مهتمة "بتهدة" جزر الفلبين بأسرع
ما يمكن، ولهذا السبب صمت إلى الجمع بين وسائل أخضاع الشعب
بالقوة وبين التنازلات المقدمة إلى البورجوازيين وملاك
الأرض المحليين، وهم السند المحتمل للنظام الاستعماري، لذلك
فليس من قبيل المصادفات أن قانون الفلبين النظامي لعام 1902،
والذي بموجبه يمكن للطبقات المالكة المحلية أن تشترك في
الإدارة الحكومية وأن تتمتع بحقوق أكبر، وأن الإجراءات الخاصة
بإعادة أراضي الأديرة التي كان ملاك الأرض أكبر المستفيدين
منها، وقانون جونز لعام 1916 الذي وعدت فيه الفلبين لأول مرة
بالاستقلال السياسي، قد ظهرت جميعا في إثر أشد الحركات الشعبية
التلقائية المصادية للاستعمار عنفا.

NOTES

ملحوظات:

- 1 - الأعمال الكاملة. V.I. Lenin, Collected Works, Moscow, Vol. 39, p. 210.
- 2 - سياسة القوى الرأسمالية وحركة التحرير القومي في جنوب شرق آسيا. وثائق ومواد. The Policy of Capitalist Powers and the National Liberation Movement in South-East Asia. Documents and Materials. Part 1, Moscow, 1965, p. 422 (in Russian).
- 3 - سلطنات سولو (من إرجيل سولو وبانيندانو فوق جزر سدا ناوا) كانتها قوميات فلبينية تعتنق الألام. وتعرف هذه القوميات باسم مشرك هو المورو. وحافظت على استقلالها حتى قيام الثورة الفلبينية 1896 - 1898. منظورة في عزله على الشعوب التي عزاها الألمان واعتنقت المسيحية في الأناليم الشمالية والوسطى من الفلبين واتخذ النقال الطويل للمورو من أواخر القرن 17 قد الاستعمار الإسباني شكل حرب مقننة ضد الكفار. بعد ذلك اتت سياسة الولايات المتحدة الاستعماريين إلى معو التناحر بين السكان المسلمين والمسيحيين. ونتم نحل " مشكلة المورو

الموروثة من المرحلة الاستعمارية بعد ان اصبحت الفلسطينيين مستقلة في ١٩٤٦. واستدأ
من المنظمات تعيش المناطق الجنوبية في شمال عسك لحركة النضالية، تعقد الموقف
السياسي الراهن في الفلبين.

٤ - ابوليناريو مابيس (١٨٦٤ - ١٩٠٣) ايديولوجي وقائد شهر لتورة ١٨٩٦-١٨٩٨، انشدر
من فئة مثقفة غير ارسطراطية، ويمثل الجناح الديمقراطي الثوري من القسسوي
الثورية، وهو واحد من زعماء الفلسطينيين القلائل الذين تولوا في وقت مبكر عند
بداية الحرب الاسبانية الامريكية عام ١٨٩٨ الى فهم حقيقة المخططات التوسعية
للولايات المتحدة ضد الفلسطينيين، المخططات التي تلقت بتعهدات مساعدة حليف غير
انانية في النضال التحريري لشعب الفلبين.

٥ - R. Constantino, The Philippines: A Past Revisited, Manila,
١٩٨٠، p. 244. - الفلبين: زيارة شاسة الى الماضي.

٦ - كاتيبونان (تاجالوج: اسم وأعلى اتحاد مشرف لابناء الشعب)، منظمة ثورية
سرية قادت انتفاضة ١٨٩٦، والتي كانت علامة بداية الثورة، المركب
الايدولوجي والسياسي الرئيسي للحركة الثورية عند المرحلة الاولى لثورة
(١٨٩٦ - ١٨٩٧).

٧ - الجريمة في الجزر الفلبينية، ١٩٠٣-١٩٠٨ (تقرير خاص للمحامي العام عن الجريمة في الجزر
الفلبينية).

٨ - G. Villamor, Criminality in the Philippine Islands, 1903-1908 (Special Report of the Attorney General of the Criminality in the Philippine Islands), Manila, 1909, pp. 48-49.
الفلبين حتى نهاية حكومة البعثة.

٩ - Ch.B. Elliot, The Philippines to the End of the Commission Government, New York, 1917, pp. 24-26.
هل كان الجنرال ماكاريو ل. ساكاي، قاطع طريق ام وطنياً؟

١٠ - A.K. Abad, General Macario L. Sakay. Was He a Bandit or a Patriot? Manila, 1955.
جريدة الفلبين الرسمية.

١١ - The Philippine Official Gazette, Manila, 1903.
تقرير البعثة الفلبينية.

١٢ - Report of the Philippine Commission, Washington, 1907-1915.
ج. فيلامور، المصدر نفسه.

١٣ - G. Villamor, op. cit., pp. 48-49.

جوزيه ريزال (١٨٦١ - ١٨٩٦)، بطل قومي للفلبين، وكاتب شهير، ومعلم،
وتنويري واكبر ايديولوجي للحركة القومية البورجوازية الليبرالية من ١٨٨٠
حتى بداية ١٨٩٠. لعبت اعماله الابداعية ونشاطاته دورا كبيرا في ايضاح الوعي
بالذات القومي لشعب الفلبين وتحفيزه ايديولوجيا لثورة ١٨٩٦-١٨٩٨، رغم
ان ريزال كان من حيث الاساس يناصر الاساليب السلمية الاصلاحية للنضال وعبارتي
الصنف الثوري.

١٤ - سياسة القوى الرأسمالية وحركة التحرير القومي في جنوب شرق آسيا، وشائق ومواد.

١٥ - The Policy of Capitalist Powers and the National Liberation Movement in South-East Asia. Documents and Materials, Part 1, p. 495.
مالولوس: أزمت الجمهورية.

١٦ - T.A. Agoncillo, Malulus: the Crises of the Republic, Quezon City, 1960, 486-489.
المسلمون الفلبينيون.

١٧ - F. Goning The Muslim Filipinos, Manila, 1974, p. 120.

سياسة التدخل الأمريكي في الشرق الأوسط

الكسندر كيبيلوف

إن الشرق الأوسط الذي يقع عند ملتقى قارات ثلاث والذي تمر به أقصر الطرق بين أوروبا وآسيا وهما أكبر قارتين ازدحاما بالسكان، قد اسرعى دائما أقوى اهتمام من جانب الذين يعتبرون أنفسهم حكاما على مصائر العالم. وابتداءً من النصف الثاني من القرن التاسع عشر أصبح الشرق الأوسط حلقة لمدامات حادة بين المستعمرين القدامى والجدد، بين الدول الامبريالية المختلفة المتنازعة على مجالات النفوذ ولم تكن الولايات المتحدة استثناءً من ذلك على الرغم من دخولها المعركة في وقت متأخر كثيرا بالقياس الى معظم الدول الامبريالية .

وقد حثت الامبريالية الأمريكية الخطى في الشرق الأوسط عشية الحرب الأولى، تحفزها مطامح استخراج النفط من تلك المنطقة. ولكن على الرغم من الأنشطة الحيوية لعدد كبير من البعثات التبشيرية الأمريكية والتفطيمات الخيرية. التي كانت قد ثبتت أقدامها في ذلك الوقت داخل الامبراطورية العثمانية السابقة ، وعلى الرغم من مشاركة الشركات الأمريكية التجارية والصناعية (التي تصاندها واشنطن صراحة) ، أخفقت محاولات رأس المال الأمريكي المبكرة في الحصول على امتيازات بترولية بنسب المصارفة الحازمة من جانب بريطانيا ، ومن جانب فرنسا والمانيا أيضا ، وكانت الدول الثلاث تسيطر تماما على المنطقة في ذلك الوقت .

وبعد أن انتهت الحرب العالمية الأولى بدأت الاحتكارات الأمريكية تسعى بحماسة أكبر وراء امتيازات البترول. وقد كتب قوميسار الشعب للشؤون الخارجية ، جورج تشيشيرين مشيرا الى تحركات الولايات المتحدة في الشرق الأوسط في النصف الأول من العشرينات قائلا " لقد بدأ الوكلاء الأمريكيون والذهب الأمريكي يلعبان دورا بالغ الأهمية في الشرق الأوسط " ، وأن " الفطاء المسالم للسياسة الأمريكية لا ينبغي أن يخدعنا عن مضمونها العدواني العميق " (١) . وقد صاحب النشاط الأمريكي في الشرق الأوسط حملة رعب شنت داخل

الولايات المتحدة مؤداها أن احتياطياتها البترولية ستنتصب في غضون خمس أو ست سنوات . وبعد صراع عنيف مع المنافسين البريطانيين تمكنت شركات البترول الأمريكية الجبارة من أن تنجح تدريجاً في الحصول على مواطنٍ لأقدامها داخل الصناعة البترولية في الشرق الأوسط . ولكن الشركات البريطانية كانت ماتزال تسيطر على ٧٢ في المائة من احتياطيات البترول المتوقعة في المنطقة في ١٩٤٠ ، بينما لم تسيطر الشركات الأمريكية إلا على ٩,٨ في المائة . (٢) إلا أن ذلك لم يمنع الولايات المتحدة من أن تقيم عشية الحرب العالمية الثانية ، قاعدة لتوسيعها المقبل ، كانت مراكزها الأمامية هي امتيازات البترول الأمريكية في العربية السعودية .

وبدأت مرحلة جديدة في سياسة واشنطن بإزاء الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الثانية ، وخاصة أثناء فترة الحرب الباردة ، وبدأ الشرق الأوسط يحتل مكاناً بارزاً في نسق اهتمامات السياسة الخارجية الأمريكية . وكان ذلك يرجع إلى أن دور المنطقة العكسري الإستراتيجي والسياسي قد تما باطراد في خطط واشنطن العالمية ، بموازاة التوسع الاقتصادي الأمريكي المتزايد دوماً .

وفي أوضاع المواجهة الحادة داخل الساحة العالمية بين قوى السلام والتقدم والاشتراكية من ناحية ، وقوى العدوان والرجعية والامبريالية من ناحية أخرى ، والتي تميزت بها فترة ما بعد الحرب مباشرة ، علقت الولايات المتحدة أهمية فائقة على الشرق الأوسط في سعيها لكسب العالم الثالث الذي نما فيه دور ونفوذ الدول العربية نمواً هائلاً . وكان انتقال عدد من البلاد العربية إلى تطور اجتماعي اقتصادي تقدمي ، وتنبؤ الشرق الأوسط لمركز مرموق بين المراكز الكبرى لحركة التحرر الوطني ، وبنسبته بوضوح عاملاً ينافي سياسة الولايات المتحدة أمراً لا بد أن يؤثر في طريقة واشنطن في التعامل مع تلك المنطقة .

وقد اكتسبت الإعتبارات المتعلقة باحتياطياتها استثنائية الغنى من مصادر البترول أهمية متعاضدة بالنسبة إلى الولايات المتحدة . ووفقاً للبيانات الأمريكية الرسمية ، يمتلك

الشرق الأوسط حوالي ٦٧ في المائة من جميع احتياطات البترول
الثابت وجودها خارج البلاد الاشتراكية وبالإشتراك مع البلاد
العربية في شمال افريقيا وصل الى ٧٣ في المائة من هذه
الاحتياطات (٣) وقبل السبعينات كانت المصالح البتروليين
الأمريكية في الشرق الأوسط على الرغم من الأهمية المعلقة عليها،
مرتبطة أساسا بالدخول الهائلة التي تحصل عليها احتكارات
البترول الأمريكية هناك، وبالأثار الإيجابية لهذه الدخول
(وكذلك للميزان التجاري الذي يحقق فائضا مع بلاد الشرق
الأوسط) في ميزان المدفوعات الأمريكي عموما. فضلا عن ذلك فإن
السيطرة على استخراج بترول الشرق الأوسط كانت تعتبرها
الإمبريالية الأمريكية عاملا هاما إضافيا لها في أحداث حفظ ملحوظ
على البلاد الأخرى المستهلكة للبترول. وظلت كل هذه العوامل
محتفظة بأهميتها ولكن في السنوات الأخيرة اكتسب إمكان
الاستيراد الفعلي المضمون للبترول من الشرق الأوسط بأسمار
مقبولة " أهمية متزايدة بالنسبة إلى الولايات المتحدة وعلى
الأخص مع بداية أزمة الطاقة في السبعينات .

والمسألة الجديرة بالإعتبار هي أن أية إجراءات قد
تتخذها الولايات المتحدة على نحو مستقل أو بالاشتراك مع بلاد
رأسمالية صناعية أخرى للتغلب على عواقب أزمة الطاقة بواسطة
استغلال الموارد القومية لن تؤدي إلى نتائج ملموسة في أفضل
الأحوال إلا في منتصف الثمانينات ولا تستطيع البلاد الصناعية
القيادية أن تفعل إلا القليل لكي تخفف في الوقت الحاضر من
اعتمادها على استيراد البترول ، كما يؤكد التقرير السنوي
للمجلس الأمريكي للسياسة الاقتصادية الدولية. (٤) لذلك ستبقى
مشكلة ضمان تدفقات البترول إلى الولايات المتحدة وخاصة
إلى البلاد الرأسمالية الصناعية الأخرى مشكلة بالغة الحدة في
السنوات العشر القادمة .

وعلى أية حال فإن المصادر التقليدية لإمدادات البترول
للولايات المتحدة من نصف الكرة الغربي " فنزويلا وكنندا
في المحل الأول) ، التي كان نصيبها في واردات البترول

الأمريكي قد بدأ في التناقص على نحو ملحوظ في أوائل السبعينات ، أصبحت عاجزة بشكل واضح عن الوفاء بالاحتياجات الأمريكية . وهكذا اكتسب بترول نصف الكرة الشرقي أهمية حاسمة بالنسبة إلى الولايات المتحدة . لأن بلاد الشرق الأوسط والبلاد العربية في الشمال الأفريقي الغنية بالبترول هي المصادر الوحيدة التي تستطيع أن تلبي متطلبات أمريكا المتزايدة من البترول وكذلك متطلبات البلاد الرأسمالية الأخرى .

وتؤكد مجلة نيوزويك أن البترول الذي تحصل عليه أمريكا بالفعل من هذه البلاد لا يمكن الحصول عليه من أي مكان آخر في العالم . (٥)

ويؤثر هذا كله بطبيعة الحال تأثيرا قويا في سياسة واشنطن إزاء الشرق الأوسط ، وعلى الأخص نظرا لأن أزمة الطاقة قد تفاقمت إلى درجة ملحوظة نتيجة للإجراءات التي اتخذتها بلاد الأوبك العربية أثناء الحرب العربية الإسرائيلية الرابعة في أكتوبر ١٩٧٣ ، وهي إجراءات أحدثت تغيرات ضخمة في الموقف السياسي للشرق الأوسط .

وفيما يتعلق بالمراحل الرئيسية في سياسة أمريكا في الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الثانية ، يجب أن نلاحظ أن اتجاهها لم يقتصر على أخذ السمات النوعية للمنطقة في الحسبان ، بل كان يعالج مشاكل الشرق الأوسط بوصفها جزءا من سياسة واشنطن العالمية الشاملة . وقد أصبح ذلك الاتجاه الأخير هو الاتجاه السائد في السنوات الأخيرة .

وطوال فترة ما بعد الحرب شقت الولايات المتحدة طريقها نحو تدعيم مواقعها في الشرق الأوسط ، كقاعدة لصراعها ضد قوى الاشتراكية وحركة التحرر الوطني . ويهبر برنارد رايش في " هيئة البحث التحليلي " عن فكرة واسعة الانتشار في الولايات المتحدة قائلا : إن الأساس الذي تقوم عليه سياسة الولايات المتحدة بعد الحرب الثانية إزاء الشرق الأوسط " يقن دون تغيير " ، وهو إنها سياسة قد اختبرت أولا في تركيا وإيران واليونان " (٦) . وعلى

الرغم من أن جوهر هذه السياسة ظل كما هو فإن إرسالها قد تغيرت مرارا .

وفي السنوات الأولى التي أعقبت الحرب ، اتجهت الولايات المتحدة . مدركة أنها ما تزال تفتقد وسائل وإمكانات العمل المستقل في الشرق الأوسط نحو التنسيق بين سياستها وسياسة بريطانيا وفرنسا . اللتين كانتا في ذلك الوقت تسيطران على مواقع أشد قوة في الشرق الأوسط . وكانت النتيجة إصدار التصريح الثلاثي للولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا في ٢٥ مايو ١٩٥٠ والذي بمقتضاه أنتحلت هذه الدول لنفسها من جانب واحد متجاهلة هيئة الأمم المتحدة ، دور الضامنين لهدنة ١٩٤٩ بين البلاد العربية وإسرائيل ، وحق تحديد مستوى القوات المسلحة والعتاد العسكري للفريقين .

وفي نفس الوقت لم يبخل مؤلفو التصريح بالكلمات وهم يعلنون في وقار أن الحكومات الثلاث إذا وجدت أن أي دولة من هذه الدول تستعد لإنتهاك الحدود أو خطوط الهدنة ، فإنها تمثيا مع التزاماتها كأعضاء في الأمم المتحدة سوف تتخذ الاجراءات داخل وخارج الأمم المتحدة لمنع هذا الانتهاك " (٧)

وكان الطابع الامبريالي للتصريح الثلاثي من الموضوع بحيث وجدت الحكومات الموالية للغرب (في ذلك الوقت) في مصر وسوريا ولبنان والعربية السعودية واليمن والعراق والأردن أن من الضروري إصدار بيان مشترك أكدت فيه على أنها " لن تسمح بأي أعمال تسعى الى سيادتها أو استقلالها " (٨)

وفي تلك الأثناء مضت الولايات المتحدة في طريق تدعيم مواقعها في الشرق الأوسط ، كما فعلت في كل بقاع العالم ، بضم دول المنطقة الى الكتل العسكرية المختلفة التي كانت قد تشكلت أو في طريقها الى التشكيل ، بواسطة الدول الامبريالية خلف القيادة الأمريكية .

وقد مهدت الولايات المتحدة من أنشطتها في هذا الصدد ، وخاصة بعد إقامة حلف الاطلنطي وشن الحرب في كوريا عام ١٩٥٠ . وهكذا فقد اقترحت الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وتركيا

أيضا خلال ١٩٥٠، ١٩٥١ مرارا وتكرارا إنشاء ما يسمى "قيادة الشرق الأوسط للقوات المسلحة في هذه المنطقة وبالإضافة إلى ذلك فإن تلك الدول الأربع كانت تأمل في أن تضع قواتها المسلحة داخل أراضي البلاد الأعضاء في القيادة لأغراض "الدفاع المشترك". وقد رفضت البلاد العربية هذه الخطة أيضا، فالبلاد العربية كانت محقة في إعتبار الخطة محاولة لاستيلاء السيطرة الإمبريالية على الشرق الأوسط، دون أن تغير إلا الالفة، وتستبدل بالحكم البريطاني في مصر ما يمكن أن يكون نوعا من الحكم المشترك لعدة دول امبريالية .

وكان رفض البلاد العربية تأييد تلك الخطة، والموقف الحازم الذي إتخذه الاتحاد السوفيتي وإنداره حكومات الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وتركيا محذرا من العواقب الخطيرة لخططها العدوانية، والصراع الحاد بين الولايات المتحدة وبريطانيا على قيادة ذلك التكتل المزمع انشاؤه - كان كل ذلك قد حتم إخفاق المحاولات الرامية إلى تحقيق تلك الغايات. ومهما يكن من شيء فقد استمرت الدولتان الامبرياليتان في مواصلة الضغط من أجل إنشاء تكتل عسكري في الشرق الأوسط يمكن أن يضم بالإضافة إلى الدول الغربية وتركيا، البلاد العربية وإسرائيل. وظل الأمر كذلك حتى عام ١٩٥٢ فعند ذلك فقط وبعد أن أعلن جون فوستردالاس في إثر جولته في الشرق الأوسط أنه لا توجد شروط واقعية في المنطقة تسمح بإقامة تنظيم مماثل لحلف الأطنطى ويضم جميع بلاد المنطقة، برزت إلى الوجود فكرة إنشاء حلف يضم البلاد الإسلامية وحدها .

ولكن تلك النسخة الأخرى من الحلف العسكري، مثل غيرها، لم تتحقق في الواقع. وتقرر حينئذ البدء في هذا الحلف بتوقيع اتفاقيات ثنائية بين أعضائه قرادى، وكانست بباكستان بين الأعضاء، وبما أن التأكيد الرئيس كان على جذب البلاد المتاخمة للإتحاد السوفيتي أو التي تقع على مقربة من نسبة منه، استقر الرأي بعد الانقلاب الرجعي في إيران فستس أغسطس ١٩٥٢ (والذي لعبت المخابرات الأمريكية في إسناده

وتنظيمه الدور القيادي) على ضم إيران أيضا . كما كانت
الخطة ترمى الى اجتذاب أفغانستان ، ولكن كل ذلك لم يسفر عن
شيء .

وقد وضع حجر الأساس في النظام الجديد بمقد معاهدة
عسكرية في ٢ ابريل ١٩٥٤ بين تركيا التي كانت عضوا في حلف
الاطلنطي منذ ١٩٥٢ وباكستان . وكان على النظام أن يتسع بمقد
ذلك بضم بلاد أخرى في الشرق الأوسط . وحينما وقعت باكستان في
سبتمبر من نفس العام بالإشتراك مع الولايات المتحدة وبريطانيا
وفرنسا واستراليا ونيوزيلندا وتايلاند واليابان معاهدة الدفاع الجماعي
من جنوب شرق آسيا (سياتو) أصبحت الخطة الأمريكية واضحة أمام الجميع ،
وهي تطوير الإتحاد السوفيتي والبلاد الاشتراكية الأخرى بنظام مسن
التكتلات العسكرية المتقاطعة تمتد من شمال أوروبا الى الشرق الأقصى .
وفي أبريل ١٩٥٤ ضامفت الولايات المتحدة قواتها العسكرية
الى العراق ، الذي كان نوري السعيد على رأس نظامه الرجعي في
ذلك الوقت ، وهو التابع الدليل للمستعمرين البريطانيين . وفي
فبراير ١٩٥٥ وقعت معاهدة التعاون المتبادل بين العراق
وتركيا في بغداد ، عرفت فيما بعد باسم حلف بغداد
وفي ٢ أبريل ١٩٥٥ انضمت بريطانيا الى الحلف
العسكري السياسي الجديد ، وانضمت باكستان في ٢٢ سبتمبر
وإيران في ١١ أكتوبر .

وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة ناصرت بطريقة
فصالة فكرة هذا الحلف إلا أنها لم تنضم إليه رسميا . (٩) وكانت
اسباب ذلك متعددة ، وليس أقلها أهمية أن البريطانيين لم تكن
لديهم نية تسليم السيطرة على حلف بغداد الى الأمريكيين ،
وتوقعوا أن يلعبوا الدور الحاسم فيه عن طريق استفسلال
مواقفهم القوية في العراق . ولكن من الواضح أن السبب الرئيسي
هو أن واشنطن لم ترد أن تزيد من تعقيد علاقاتها مع معظم
البلاد العربية التي اعتبرت الحلف وكان لديها أسبابها القوية
في هذا الاعتبار . محاولة لتمزيق جبهة الدول العربية التي بدأت
تأخذ بتأثير من الثورة المصرية عام ١٩٥٢ اتجاها معاديا

للامبريالية. ولكن الدوائر الحاكمة في الولايات المتحدة لم تفقد
الأمل في أن تجذب الى فلكها السياسي البلاد العربية. التمس
حققت سيادتها القومية .

وبدأت الولايات المتحدة في سعيها وراء تلك الأممال
تزيد في منتصف الخمسينات وخاصة بعد الثورة في مصر " من
اعتمادها على أساليب الاستعمار الجديد محاولة أن تعوق التقدم
الاقتصادي والاجتماعي في البلاد العربية. ويتجلى هذا الإتجاه في
مرحلة جديدة قصيرة العمر جدا. وليست محددة بوضوح من سياسة
الولايات المتحدة في الشرق الأوسط ودون أن تبطل واشنطن من
السير في سياسة إقامة تكتلات عسكرية. بدأت تنشط في انتهاج
سياسة التقارب مع الدول العربية على أساس من استراتيجية
معدلة، تلوح بعود المساعدة الاقتصادية . ويصرح عالم
الاجتماع الأمريكيين البارزين ، م . ف ميليكاني بالإشتراك مع
و . و . روستو أن برنامجا موصفا بدرجة أكبر ، طويل المدى
للمشاركة الأمريكية في التنمية الاقتصادية للمناطق المتخلفة
"في ذلك الوقت" يستطيع ويجب أن يكون من أهم وسائل تعزيز
أهداف السياسة الخارجية الأمريكية " . (١٠)

ولكن المساعدة الأمريكية لبلاد الشرق الأوسط كانت
مشروطة ، وكانت كقاعدة تشترط المحافظة على أشد العلاقات
الاجتماعية الرجعية الممكنة فيها، وتدعيم الزمر والأنظمة الملكية
والاقطاعية المهادية للشعب . وكانت الولايات المتحدة تنتهج هذه
السياسة على نحو لا يفتقر أبدا، إلى الاتساق . وبينما أخفقت
سياسة الجزرة والشمع تؤد إلى النتائج
المرجوة كما كانت الحال على سبيل المثال مع الرئيس المصري
جمال عبد الناصر لجأت واشنطن الى سياسة المصاعك الى ممارسة
الضغط الاقتصادي الفادح بل والضغط العسكري على البلاد العربية
التي رفضت الخضوع .

وهنا نجد المكان المناسب لتذكر قرار جون فوستنر
دالاس بإلغاء الاتفاق الذي كان قد تم التوصل اليه من حيث
المبدأ بين الولايات المتحدة وبريطانيا والبنك الدولي للتمويل
والتنمية لتمويل بناء سد أسوان العالي، بعد أن رفضت مصر

الشروط المقيدة التي حاولت الولايات المتحدة فرضها، ولتستشهد بمجلة كريستيان سيانس مونيتور : " لقد أخبر مستر دالاس فيس أيامه الأخيرة اصدقائه ، بأنه إذا اتاحت له الفرصة لأن يبدأ كل شيء مرة ثانية من جديد ، فما كان سيفير إلا شيئا واحداً ، إنه ما كان سيلقى تمويل سد أسوان " (١١) . ولكن قبول الشروط الأمريكية كما قال الرئيس جمال عبد الناصر كان معناه فيس الحقيقة إقامة سيطرة أجنبية على جميع المصايل المالية ، وعلى ميزانية واقتصاد البلاد ككل " (١٢) . وكان رد مصر على ابتزاز دالاس هو تأميم قناة السويس ، الذي شكل مثل العدوان الثلاثي البريطاني الفرنسي الاسرائيلي اللاحق ، مرحلة أساسية في تطور أحداث الشرق الأوسط في مرحلة ما بعد الحرب .

وكان الانتقال الى المرحلة التالية الثالثة في سياسة واشنطن في الشرق الأوسط نتيجة مباشرة لهذا الحدث ، فبعد الفشل المخزي لعدوان ١٩٥٦ لم تعد الدول الامبريالية الأخرى تتحدى سيطرة أمريكا على الشرق الأوسط ، وكانت أمريكا تسلك على نحو سافر بوضوحها وريثا للامبراطوريتين الاستعماريتين القديمتين بريطانيا وفرنسا ، وكانت علاقات القوى اللاحقة بين الدول الامبريالية في الشرق الأوسط كما فهمتها واشنطن تقضى بأن تكتسب طابعا شرعيا عن طريق ما يسمى بمشروع ايزنهاور ، الذي صاغه الرئيس الأمريكي في رسالة خاصة الى الكونجرس في ٥ يناير ١٩٥٧ . ويعلن هذا المشروع من جانب واحد حق الولايات المتحدة فيس التدخل عسكريا إذا دعت الحاجة في الشؤون الداخلية لأي بلد في الشرق الأوسط لمحاربة " الشيوعية الدولية " .

وكان الإتجاه العدواني لمشروع ايزنهاور وطابعه الاستعماري الذي يرمى الى منع التطور اللاحق التحرر الوطني لشعوب الشرق الأوسط ، وإلى تدعيم مواقع أمريكا الممتازة في هذه المنطقة من الوضوح بحيث لم تجرؤ سوى ليبيا ولبنان من بين جميع الدول العربية على التعبير علنا عن موافقتهما عليه ، فحتى العراق عضو حلف بغداد وجدت ذلك مستحيلا ، وذلك على الرغم من العبارات الغامضة التي جاءت في المشروع عن نوايا أمريكا

السلمية وعن اهتمامها برفاهية الشرق الأوسط ورخائه .

وفي خريف ١٩٥٧ توتر الوضع في الشرق الأوسط من جديد .
وفي ١٤ يولية ١٩٥٨ حينما أطيح بالنظام الملكي في العراق
وأعلنت الحكومة الجديدة فوراً انسحاب بلادها من حلف بغداد،
لجأت الامبريالية الامريكية مستخدمة مشروع ايزنهاور كغطاء
الى التدخل العسكري السافر . فقد أنزلت الولايات المتحدة
في ١٥ يوليه ١٩٥٨ مشاة البحرية في لبنان ، وفي ١٧ يولية
أمنت دعم إنزال بريطاني محمول جوا في الأردن ، ساعية الى
توجيه ضربة الى القوى المناوئة للامبريالية في الشرق
الأوسط وإلى الحيلولة دون انتشار النموذج العراقي في بلاد
عربية أخرى .

وقد لقيت محاولات الولايات المتحدة أن تتدخل لنفسها
علانية وظائف الشرطي في الشرق الأوسط مقاومة حازمة من جانب
معظم الدول العربية المستقلة التي وجدت مناصرة قوية من
جانب البلاد المحبة للسلام وعلى رأسها الاتحاد السوفيتي، وأخففت
قوى التدخل في سحق الثورة العراقية، وأرغمت الولايات المتحدة
وبريطانيا على سحب قواتها من لبنان والأردن في نهاية عام
١٩٥٨ . وهكذا أجهضت مقامرة واشنطن على التدخل السكـري
المباشر في شؤون بلاد الشرق الأوسط، البلاد التي أرادت واشنطن
أن توجه تطورها الاجتماعي الاقتصادي والسياسي في مسارات
تلائمها، وعلى العكس من ذلك قطعت دول كثيرة في الشرق الأوسط
مضتمة على صداقة وتدعيم الاتحاد السوفيتي وغيره من بلاد
المنظومة الاشتراكية خطوات متعددة هامة في نهاية الخمسينات
وبداية الستينات نحو تحقيق أهدافها لا في الاستقلال السياسي
الكامل وحده بل في الاستقلال الاقتصادي الكامل أيضا عن رأس
المال الأجنبي .

وطرحت الحركة الصاعدة المتماظمة لحركة التحرر
الوطني في الشرق الأوسط للتساؤل مستقبل مواقع الامبريالية
الامريكية في المنطقة . وعبرت أصوات كثيرة في واشنطن عن
قلقها المتزايد ، المتعلق بأن أي مواجهة عسكرية مباشرة في

الشرق الاوسط لن يترتب عليها إلا مزيد من تقويض المواقف الاقتصادية والعسكرية الإستراتيجية للولايات المتحدة في هذه المنطقة .

وقد حتم ذلك انتقال الولايات المتحدة الى المرحلة التالية ، المرحلة الرابعة ، في سياستها في الشرق الاوسط ، وهي مرحلة تطابقت مع وصول حكومة جون كيندي الديمقراطية الى البيت الأبيض . وقد ظلت أساليب تحقيق أهداف تلك المرحلة على الرغم من إدخال تغييرات هامة - كما يؤكد هنري وينستون الرئيس القوي للحزب الشيوعي في الولايات المتحدة " هي البحث عن استراتيجية مثلى تستهدف تدعيم دائرة الرأسمالية وإن أمكن توسيع تلك الدائرة ، التي تمتلك فيها الولايات المتحدة امبراطوريتها الاستعمارية الخفية " . (١٣)

وكانت تلك الأهداف أيضا منسجمة مع سياسة " الحدود الجديدة " للرئيس كيندي التي كانت كما لاحظ الباحث السوفيتي في . إف . لي بحق " مزيجا من القديم والجديد ، التقليدي والمتطور ، المقنع والمباشر في أساليب التوسع " . (١٤)

وقد أصبحت الحاجة إلى إعادة النظر في سياسة واشنطن إزاء الشرق الاوسط شديدة الإلحاح قبل أن تصل إدارة الرئيس كيندي الى البيت الأبيض ويقول ويليام ر. بولك وهو من أبرز المحللين الأمريكيين لشئون الشرق الاوسط " على إثر وفاة جسون فوستر دالاس كان من الواضح أن الولايات المتحدة عاجزة عن فرض رغباتها على الشرق الاوسط ويستطرد " لقد قامت النظرية التي تحكم السياسة الأمريكية في هذه الفترة على افتراضين : ، فقد يكون من الممكن استخدام المساعدة الأمريكية لتشجيع بعض الاتجاهات والشعوب حتى حين تظهر هذه الأنظمة على أنها معادية ، لخلق وضع أكثر ملاءمة للمصلحة الأمريكية ، كما أن الولايات المتحدة تستطيع أن تتسامح - وتظل أهدافها الرئيسية في أمن - مع درجة عالية من " الاضطرابات والتشويش " في النشاط السياسي العربي " (١٥) ، وبمجيء إدارة كيندي ظهر إمكان إعادة تقييم ومراجعة السياسة الأمريكية في الشرق الاوسط .

وأثناء حكم هذه الإدارة وخاصة في بداية الستينيات زادت إمدادات الغذاء إلى الدول العربية زيادة ضخمة. واتخذت الولايات المتحدة عددا من الخطوات في اتجاه تخفيض وجودها العسكري في هذه المنطقة تلهفا على كسب رضا بلاد الشرق الأوسط ، ففي ١٩٦١ استجابت لمطلب العربية السعودية وسحبت وحداتها العسكرية من قاعدة الظهران التي كانت هذه الوحدات مرابطة فيها منذ الحرب العالمية الثانية. وفي نفس الوقت حاولت الولايات المتحدة مرارا في بداية الستينيات أن تقوم بتمثيل دور الحكم والوسيط في الشرق الأوسط. وكان إقتراح السفير الأمريكي الزورث بنكر أن يقوم بدور الوسيط بين الجانبين المتضادين في الحرب الأهلية اليمنية ، وبعثة جيه. إي. جونسون (داخل إطار الأمم المتحدة) رئيس وأمين "منحة كارنيجي من أجل السلام العالمي " إلى الشرق الأوسط في نهاية عام ١٩٦١ وبداية ١٩٦٢ لإجراء مشاورات مع حكومات إسرائيل والبلاد العربية حول القضية الفلسطينية وغير ذلك من المواقف ، أمثلة نموذجية في هذا الصدد .

ولكن هذه المناورات التي قصد بها أن تخلق مناخا ملائما للولايات المتحدة في الشرق الأوسط لم تكن هي محور سياسة واشنطن في تلك المرحلة. فقد كان محورها تأكيد متزايد دائما على التعاون العسكري مع إسرائيل التي كانت تنتهج سياستها التوسعية. الخاصة ، وكان الرهان على إسرائيل بوصفها الأداة الرئيسية لتحقيق أهداف الولايات المتحدة قد أصبح الإتجاه السائد في سياسة واشنطن إزاء الشرق الأوسط في المصنف الأول من الستينيات. ولا حظت " نيويورك تايمز " في تعليقاتها على ذلك أن "الولايات المتحدة تحاول الآن أن تستعمل إسرائيل للدفع عن مصالحها في المنطقة . بعد أن أخففت مع حلف بغداد ومشروع ايزنهاور" (١٦) .

وقد تبلور التعاون العسكري السافر بين الولايات المتحدة وإسرائيل تبلورا كاملا في ١٩٦٢ حينما تم التوصل إلى أول اتفاق حول إمدادات السلاح الأمريكية المباشرة إلى

إسرائيل، وعلى الأخص صواريخ هوك أرض - جو، وحول إرسال الخبراء عسكريين إسرائيليين إلى الولايات المتحدة للتدريب على استعمالها، وفي ١٩٦٦ وقعت إتفاقية تسليم طائرات نفائسة مقاتلة من طراز سكاي هوك، ودبابات "باتون" إلى إسرائيل. وليس معنى ذلك أن الولايات المتحدة قبل الستينات لم تدعم المخططات العدوانية لإسرائيل، التي كانت منذ الأيام الأولى لوجودها موقعا أماميا أمريكيا في الشرق الأوسط. ففي وقت مبكر من ١٩٥٢ وقع البلدان إتفاقية تكفل "الأمن المتبادل". وقد تعهدت إسرائيل بمقتضاها أن ترفع المعدات والمهمات والخدمات والمساعدات الأخرى تحت تصرف الولايات المتحدة، وأن تشترك معها في الدفاع عن المنطقة التي تشكل (إسرائيل) جزءا منها، وفي الإجراءات الرامية إلى صيانة الأمن العالمي (١٧). ولكن الولايات المتحدة لم تأخذ على عاتقها في ذلك الوقت بشكل سافر لية إلتزامات عسكرية تجاه إسرائيل، وعلى الرغم من تدعيم واشنطن لسياسة إسرائيل التوسعية، فإنها لم تجد من الضروري أن تربط نفسها رسميا بتلك السياسة، وتبعد عنها البلاد العربية إلى درجة أكبر. ولم تبدأ الأسلحة الأمريكية تتدفق مدارا بأوسع مدى على إسرائيل إلا ابتداء من الستينات وخاصة بعد مجيء إدارة جونسون إلى الحكم، بعد تعهيد التدخل العسكري الأمريكي في فيتنام. وفي نفس الوقت قامت واشنطن بتخفيض حجم مساعدتها الاقتصادية إلى البلاد العربية تخفيفا شديدا.

وفي منتصف الستينات (وبداية المرحلة الخامسة من سياسة واشنطن في الشرق الأوسط ترتبط بذلك)، أصبحت إسرائيل هي بدون جدال القوة الضاربة الرئيسية للإمبريالية الأمريكية في الشرق الأوسط، القوة التي كانت واشنطن تأمل أن تحقق بمساعدتها أهدافها دون الإضرار إلى اللجوء إلى التدخل العسكري المباشر، وكان ذلك واضحا على نحو صارخ إلى أقصى مدى أثناء العدوان الإسرائيلي عام ١٩٦٧، وكان السند الأساسي لهذا العدوان كما أكد بيان مجلس السوفييت الأعلى في الاتحاد

السوفييتي في ١٥ يولية ١٩٧٠ حول الموقف في الشرق الأوسط " هو سياسة الامبريالية التي حاولت توجيه ضربة الى حركة تحرير الشعب العربي ، والإحتفاظ بمواقفها الإستراتيجية والاقتصادية في تلك المنطقة وخاصة إمكان استغلال مواردها البترولية " . ولاحظ البيان بعد ذلك في الوقت نفسه ، إن عيـد إسرائيل في الشرق الأوسط " بدعم من دوائر الإستعمار الجديد ، ليس موجها الى الدول العربية وحدها ، فإن ما يحدث في هذه المنطقة التي تقع عند التقاء قارتى آسيا وأفريقيا ، له تأثير مباشر على مصائر شعوب جميع بلدان آسيا وأفريقيا ، وعلى مصير السلام العالمى وأمن الأمم " (١٨) .

وبعد عدوان يونية ١٩٦٧ كانت واشنطن شديدة التأكد من تحقيق أهدافها في الشرق الأوسط إلى درجة جعلتها تعتبر أن من الممكن التخلي عن كل تطلهـــــر . وكما أكدت مجلة فورشيـــــن ذات التأثير الكبير ، فإن الولايات المتحدة . سارت بعيدا عن التصريح الثلاثي لعام ١٩٥٠ ، الذي أكد التمسك به كل الرؤساء الأمريكيين الذين جاءوا إلى البيت الأبيض بعد ترومان ، إلى درجة أن تخلت عن الالتزام الذي قطعته على نفسها منذ سبعة عشر عاما ، بحماية وحدة أراضي كل بلاد الشرق الأوسط . (١٩)

ولكن سياسة الاعتماد على السافر أحادى الجانب على إسرائيل ، على الرغم من أنها ساعدت على تموية أعمال الإمبريالية الأمريكية في الشرق الأوسط وبدأت بحاجة أول الأمر إلا أنها قســـــى النهاية لم تحقق للولايات المتحدة النتائج المرجوة كما أثبتت الأحداث اللاحقة . فقد أخففت محاولات قمع حركة التحرير الوطنى للشعوب العربية وتدعيم مواقع أمريكا في الشرق الأوسط بمساعدة العدوان . فعلى العكس من ذلك سرعان ما ارتقت حركة بمساعدة التحرير الوطنى بعد العدوان إلى مستوى جديد أعلى . وحملت شعوب البحرين وقطر والإمارات العربية المتحدة على استقلالها . كما إنتصر النظام الجمهورى فى اليمن . وتوج نضال اليمن الجنوبية من أجل استقلالها بالانتصار ، وأقيمت جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية . وبدأت ليبيا حياة جديدة فى أعقاب انتصار الثورة . كما

تحققت تغييرات اجتماعية هامة في العراق والجزائر .
وكان لابد من أن تنظر الولايات المتحدة بقلق إلى هذا
المسار للأحداث ، وبدأت الأصوات تعلو داخلها بمزيد من الإلحاح
مطالبية بالبحث عن طرق جديدة لتحقيق أهداف أمريكا . وتؤكد
مجلة "فورشين" أن الوقت قد حان لإعادة تقييم أهدافنا . وأفضل
الوسائل لتحقيقها بطريقة واقعية شاملة " (٢٠) وقد بدأ مطلب
مراجعة الأساليب والوسائل (لأن مسألة مراجعة المهام التي
ظلت على ما هي عليه من ناحية الجوهر لم تثر) في البروز عند
نهاية الستينات وأثناء السبعينات . وكان الأساس الموضوعي
لمثل هذه المطالب هو التنافر الواضح بين أساليب السياسة
الأمريكية في الشرق الأوسط وبين الوضع السياسي العيني الذي
كان يتشكل في تلك المنطقة من العالم ، وفي العالم عموماً .
وهكذا نشأت الشروط الضرورية للتغيرات في تكتيكات
واشنطن في الشرق الأوسط وللمناهج الجديدة في تحقيق الأهداف
القديمة بالأساليب الحديثة المميزة للسبعينات وقد بدأت هذه المرحلة
السادسة الجديدة من سياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط
في الظهور على نحو شديد الوضوح بعد الحرب الإسرائيلية-المصرية
في أكتوبر ١٩٧٣ . فأزمة الطاقة التي شملت العالم الرأسمالي
كله منذ نهاية ١٩٧٣ لعبت دوراً رئيسياً في تشكيل الأساليب
الجديدة .

وجوهر المرحلة الجديدة يمكن وصفه بأنه "تعريب الصراع" ،
وهو ينسجم مع نظرية السياسة الخارجية لـ واشنطن المرتبطة
بإعاقه حركة التحرر الوطني في بلاد العالم الثالث واستخدام
الانظمة المحلية في المحل الأول لتحقيق تلك الغاية .

وتعني هذه السياسة في المدى الطويل تراجعاً محدوداً
عن الاتجاه أحادي الجانب نحو إسرائيل بوقفها القوة الضاربة
الوحيدة الموالية لأمريكا في هذه المنطقة . وهذا التراجع
الجزئي يمكن في نظر واشنطن أن يفتح أمام الولايات المتحدة
إمكانات إضافية للمناورة السياسية في الشرق الأوسط، ويخلق

الشروط لتنويع دائرة شركاء وأتباع أمريكا. وتوسيع تلك الدائرة إلى أكبر مدى ممكن من ناحية ، كما يخلق المتطلبات الضرورية لتدعيم الدوائر الموالية لأمريكا في البلاد العربية من ناحية أخرى. وواشنطن إذ تستهدف منع تقدم بلاد الشرق الأوسط على طريق النمو غير الرأسمالي ، وخلق الشروط الملائمة لتطور العلاقات الرأسمالية فيها (وتتغلب بذلك إلى حد معين على عواقب إنهاء النظام الاستعماري ، كما تضمن لنفسها مركزاً سائداً في الشرق الأوسط) . إنما تراهن أساساً على تبعية هذه البلاد الاقتصادية والتكنولوجية والعسكرية للولايات المتحدة وللنظام الاقتصادي الرأسمالي ككل ، وهي تعمل من أجل تقوية القطاع الخاص في الشرق الأوسط ومن أجل تقوية مواقعها هناك ، مقدمة من جديد وعوداً سخية بالعموم الإقتصادي والتكنولوجي ، وبإتخاذ موقف " غير متحيز " في تسوية أزمة الشرق الأوسط وفي النزاعات الأخرى في المنطقة .

ولكي تربط الولايات المتحدة بلاد الشرق الأوسط بهيكل اقتصادي ، فقد بدأت تسمح بإجراءات كانت تبدو منذ سنوات قليلة مستحيلة التصور . فهي على سبيل المثال لم تمارض في حالات متعددة التأميم الجزئي أو الكلي للمشروعات (مصنع التصويض " المناسب " بطبيعة الحال) بمافيها المشروعات البترولية ، التي كانت تمتلكها فيما سبق شركات أمريكية ، وهي على استعداد لقبول أشكال مختلفة من التعاون مع رأس المال الوطني ، بل ولتدعيم تصوير مسروقات حديثة وصناعات بأكملها . وكل هذه الخطوات تملئها بطبيعة الحال أهداف إنسانية طويلة المدى . " إن حصّة في رأسمال مشروع اقتصادي (رأس المال الوطني أو رأس مال الدولة في الشرق الأوسط ١٠٠٠٠ . ك .) كما جاء في افتتاحية بزنس ويك في بداية عام ١٩٧٢ ، هي رادع يمنع المصادرة أفضل من أي عدد من الزوارق الحربية . (٢١)

ولكي تضمن الولايات المتحدة نجاح هذه الأساليب ، فإنها تحتاج إلى مستوى معين من الإستقرار في الشرق الأوسط وخاصة في البلاد التي ربطت أنفسها أوثق رباط بالإمبريالية الأمريكية .

وإحدى طرق ضمان هذا الإستقرار فى رأى واشنطن هى مناصرة الجهود الجماعية المحلية للدفاع عن المنطقة أى إنشاء نظام من الأحلاف بين الأنظمة للمحافظة الموائمة لأمريكا وتحت إشرافها كراس حربى ضد حركة التحرر الوطنى فى الشرق الأوسط. ومن ثم تأتى المحاولات التى لا تتوقف لبناء تكتل من الدول ذات النظام الملكى فى الخليج العربى، مع إمكان ضم بلاد ليست ملكية اليه . وتشجع الولايات المتحدة فى سعيها وراء هذا الهدف درجة معينة من تخفيف حدة التناقضات على الأراضى وبين الأسر الحاكمة وبين الطوائف الدينية وهى تناقضات ذات جذور تاريخية بين بلاد الشرق الأوسط ،

وحكومة واشنطن فى محاولتها خلق مناخ ملائم لها فى الشرق الأوسط ، وأن تجعل له مطحة فى التعاون مع الولايات المتحدة ، لم تتخل عن إمكان العودة الى وسائل الابتزاز العنيفة والفظ المسكرى المباشر. ونرى ذلك واضحا جليا فى البيانات الكثيرة التى تصدرها شهيوات رفيعة المناصب حكومية وعسكرية. وتدل التهديدات الصادرة من واشنطن ضد بلاد الشرق الأوسط بين الحين والآخر على أنه ليس من الممكن استبعاد أن الولايات المتحدة قد تلجأ من جديد - وفقا للمسار الذى يمكن أن تتخذه الأحداث فى هذا الجزء من العالم - إلى خطط السياسة المتشددة وإستخدام قواتها المسلحة ضد شعوب الشرق الأوسط ودوله .

ولكن ليس من المحتمل أن تكون تلك الأساليب اليوم - مع تغير علاقات القوى على النطاق العالمى - أكثر نجاحا مما كانت عليه فى الماضى .

NOTES

ملحوظات

- ١ - مقالات واحاديث حول السياسات الدولية .
G.V. Chicherin, Articles and Speeches on International Politics, Moscow, 1961, pp. 295, 413 (in Russian).
- ٢ - المجلة الاشتراكية الدولية .
International Socialist Review, May 1971, p. 32.
- ٣ - اجريت الحسابات على اساس بيانات المجلس الأمريكى حول السانة الاقتصادية الدولية (التقرير الاقتصادى الدولى للرئيس . مع التقرير السنوى للمجلس عن السياسة الاقتصادية الدولية ، مرسل الى الكونجرس . واشنطن . يناير ١٩٧٤ ص ١٤٨)

- ٤ - المصدر نفسه .
- ٤ Ibid., p. 45.
- ٥ - نيويورك .
- ٥ Newsweek, October 29, 1973, p. 43.
- ٦ - التاريخ الحديث .
- ٦ Current History, January 1971, p. 1.
- ٧ - وثائق مختارة سلسلة تاريخية وذات خلفية تتعلق بالشرق الأوسط ، لجنة
حول العلاقات الخارجية ، مجلس الشيوخ الأمريكي ، واشنطن ، مايو ١٩٦٩ ، ص ١٢١-١٢٢ .
- ٥ US Policy in the Arab East, Moscow, 1961, p. 27 (in Russian).
- ٨ - سياسة الولايات المتحدة في الشرق العربي .
- ٩ - أصبحت الولايات المتحدة عضوا مرتبطا في الحلف عندما ظل خلف بغداد ، بدون
بغداد ، أعيدت تسميته منظمة المعاهدة المركزية (الستو) بعد انسحاب
العراق منه عقب ثورة يوليو ١٩٥٨ ، وإلغاء الجمهورية العراقية لإتفاقها مع
الولايات المتحدة حول المساعدة العسكرية والاقتصادية .
- ١٠ - مفتاح لسياسة خارجية فعالة .
- ١٠ M.F. Malliken and W.W. Rostow, A Key to an Effective
Foreign Policy, New York, 1957, p. 1.
- ١١ - الكريستيان سينس مونيتور .
- ١١ The Christian Science Monitor, December 16, 1971.
- ١٢ - برافدا .
- ١٢ Pravda, July 26, 1956.
- ١٣ - تحديات الاستعمار الأمريكي الجديد .
- ١٣ Henry Winston, The Challenges of US Neocolonialism,
Prague, 1964, p. 6.
- ١٤ - استراتيجية وسياسة الاستعمار الأمريكي الجديد .
- ١٤ V.P. Li, Strategy and Policy of US Neocolonialism, (The
Diplomacy of "New Frontiers" and the Countries of South
and Southeast Asia), Moscow, 1971, p. 4 (in Russian).
- ١٥ - الولايات المتحدة والعالم العربي .
- ١٥ William R. Polk, The United States and the Arab World,
Cambridge, 1979, pp. 385, 387.
- ١٦ - النيويورك تايمز .
- ١٦ The New York Times, January 18, 1971.
- ١٧ - سلسلة معاهدات وقوانين دولية أخرى .
- ١٧ Treaties and Other International Acts Series. Washington,
No. 2675.
- ١٨ - برافدا .
- ١٨ Pravda, July 16, 1970.
- ١٩ - فورتيين .
- ١٩ Fortune, September 1967, p. 78.
- ٢٠ - المصدر نفسه .
- ٢٠ Ibid., p. 75.
- ٢١ - بيزنس ويك .
- ٢١ Business Week, February 5, 1972, p. 80.

مراجع عامة

BIBLIOGRAPHY

(All books and articles are in Russian unless stated otherwise) (x)

ALEXANDROV B.A.

ألكسندروف ب. أ.

"The Armed Aggression in Taiwan", Sovetskoye gosudarstvo i pravo, 1951, No. 3.

"العدوان المسلح في تايوان"

ALEXANDROV I.A.

ألكسندروف إ. أ.

The Escalation of Shame. (US Aggression in Indochina), Moscow, 1972.

تصعيد العار . العدوان الأمريكي في الهند الصينية .

ALEXEYEV E., ZHURKIN V.

ألكسيف إ. . زوركين ف .

"The USA: Escalation of Recklessness", Mezhdunarodnaya zhizn, 1965, No. 8.

"الولايات المتحدة الأمريكية : تصعيد التهور"

ALONG THE STEPS OF WAR AND FRAUD. (What the Pentagon's Secret Documents Have Testified To), Moscow, 1971.

مع خطوات الحرب والخداع . (بماذا شهدت وثائق البنتاجون السرية)

THE AMERICAN INTERVENTION IN THE TRANS-BAIKAL REGION, 1918-1920, Ulan Ude, 1953.

التدخل الأمريكي في ماوراء إقليم البايكال .

ASTAFIEV G.V.

أستافيف ج. ف .

US Intervention in Korea and its Defeat, 1945-1949, Moscow, 1958.

التدخل في كوريا وفشله ١٩٤٥ - ١٩٤٩ .

AVAKYAN V.L.

أفافيان قبل .

"The Predatory Policy of Anglo-American Interventionists in Transcaucasia", Izvestia AN Armyanskoy SSR. Obshchestvennye nauki, 1964, No. 1.

"سياسة النهب للتدخليين الانجلو - امريكان في ماوراء"

القوقاز .
(x) كل المقالات والكتب باللغة الروسية ما لم يذكر غيرها .

BADALYAN Kh.A.

باداليان خ. أ .

"The Predatory Policy of American and British Imperialists in Armenia in 1918-1920", Nauchnye trudy Yerevanskogo universiteta, 1954, Vol. 45.

"سياسة النهب للإمبرياليين الأمريكيين والبريطانيين في أرمينيا في ١٩١٨ - ١٩٢٠"

BARANOV A., ORLOV A.

بارانوف أ. ، اورلوف أ.

"The Failure of the American Air Aggression Against the Democratic Republic of Vietnam", Voyenno-istorichesky zhurnal, 1970, No. 2

فشل العدوان الجوي الأمريكى ضد جمهورية فيتنام الديمقراطية.

بارانوفسكى م. ا.

BARANOVSKY M.I.

"The American and British Imperialists--Suppressors of the Taiping Rebellion", Voprosy istorii, 1952, No. 1.

"الامبرياليين البريطانيين والامريكيين قاموا بقمع انتفاضة تايبينج"

BAZIYANTS A.P.

بازيانتي أ. پ.

"On the US Expansionist Policy in Azerbaijan (1919-1920)", Uchorie zapiski Instituta Vostokovedenia AN SSSR, 1958, Vol. 19.

"حول التوسع الأمريكى فى اذربيجان (١٩١٩ - ١٩٢٠)"

BELASHCHENKO T.K.

بلاشتشكو ت. ك

The USA: 200 Years--200 Wars, Moscow, 1976.

الولايات المتحدة الامريكية : ٢٠٠ عاما - ٢٠٠ حربا.

BEIYAEV B.

بلاييف ب.

The Defeat of the American Aggression in Siberia in 1913-1920, Novosibirsk, 1952.

فشل العدوان الأمريكى فى سيبيريا فى ١٩١٨ - ١٩٢٠.

BERVOZKIN A.

بيريوكين أ.

The USA--An Active Organiser of and a Participant in the Military Intervention Against Soviet Russia (1918-1920), 2nd ed., Moscow, 1952.

الولايات المتحدة الامريكية - منظم فعال ومساهم فى التدخل المسلح متروية السوفييتية.

BERVOZKIN A.V., MAZAYEV V.I.

بيريوزكين أ. ف. ، مازايف ف. ا.

"The US Intervention Against Soviet Russia, 1919", Istorichesky arkhiv, 1960, Vol. 6, No. 6.

"التدخل الأمريكى ضد روسيا - السوفييتية ١٩١٩."

BERVOZGU L.A.

بيريوزنو ل. أ.

"The US Intervention in China During the Revolution of 1924-1927", Sovetskoye vostokovedenie, 1955, No. 2.

"التدخل الأمريكى فى الصين اثناء ثورة ١٩٢٤ - ١٩٢٧."

BLOKH B.A.

بلوخ ب. أ.

"The Role of the US Imperialists in Sponsoring the Wrangel Counter-Revolution", Istoria SSSR, 1964, No. 5.

"دور الامبرياليين الامريكيين فى ضمان نزع الثورة المضادة."

BOCHKAREV Yu.

بوشكاريف يو.

The Failure of the Anglo-American Aggression in the Middle East in 1958, Moscow, 1959.

"فشل العدوان الانجليزى الأمريكى فى الشرق الاوسط فى ١٩٥٨."

BOGACHEV V.I.

بوغاتشيف. أ. أ.

"The Armed Intervention as an Instrument of the US Foreign Policy", S.Sh.A.—ekonomika, politika, ideologia, 1980, No. 6.

التدخل المسلح كأداة للسياسة الخارجية الأمريكية

BOZHENKO A.

بوزينكو. أ.

The American Aggression in the Far East, Moscow, 1959.

العنوان الأمريكي في الشرق الأقصى

BOYARSKY V.A.

بويارسكي. أ. أ.

The US Imperialists' Invasion of Soviet Russia and its Defeat, Moscow, 1961.

غزو الامبرياليين الامريكيين لروسيا السوفيتية وفشلها

BUDANOV A.G.

بودانوف. أ. ج.

The American Aggression in Vietnam, Moscow, 1965.

العنوان الأمريكي في فيتنام

BUKEANOV K.

بيوخانوف. م.

"Civilised" Robbers: Atrocities of the American and British Interventionists in the Soviet North and North-West, 1918-1920, Vologda, 1961.

"الصوص" المتحضرين: فظائع التدخلات البريطانية الأمريكية في الشمال الغربي السوفيتي 1918-1920

CHERNYSHOV V.V.

شرتشوف. ف. ف.

American Aggressors in Vietnam, Moscow, 1969.

الاعتداءات الأمريكية في فيتنام

DIVILKOVSKY S., OGNETOV I.

ديفيلكوفسكي. س. أ. وجيتوف. أ.

The Road to Victory. An Outline History of the Struggle for National Independence, Unity, Peace and Socialism in Vietnam (1945-1976), Moscow, 1978.

الطريق إلى النصر. موجز تاريخ النضال من أجل الاستقلال القومي والوحدة والسلام والاشتراكية في فيتنام (1945-1976)

The Final Collapse of the US Imperialist Policy in Indo-China (1969-1975).

الانهيار الأخير للسياسة الامبريالية الأمريكية في الهند الصينية (1969-1975)

EFIMENKOVA I.G.

افيمينكوفا. أ. ج.

"The Struggle with the Anglo-Franco-American Intervention in the North in 1918", From the History of the Soviet People's Struggle Against the Foreign Military Intervention and Internal Counter-Revolution, Moscow, 1956.

المعركة مع التدخل الأمريكي الفرنسي الانجليزي في الشمال عام 1918. من تاريخ صراع الشعب السوفيتي ضد التدخل الاجنبي المسلح والثورة المضادة بالداخل

"The Lessons of the Military Adventure of the USA and Britain in the Arab East", Kirovskaya ekonomika i mekhanizatsionnoye stroenie, 1958, No. 10.

دروس المغامرة العسكرية للولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا في الشرق العربي

PAINHAUZAS D.

فاينهاوزاس د.

"Lietuvos liaudies kova prieš amerikanius-angliškuosius interventus 1918-1919 metais", Vilniaus Valstybinis Universitetas. Mokslo darbai. Visuomeninių mokslų serija, I tomas, Vilnius, 1954 (in Lithuanian).

GALOYAN G.

جالويان ج.

"حول المشاركة الامريكية في تدخل الثورة المضادة للامبرياليين الغربيين فيما وراء القوقاز في 1917".

Izvestia AN Armjanskoy SSR. Obshchestvennye nau-

ki, 1956, No. 8.

"نقل الخطر المدواني للطف والامبرياليين الامريكيين فيما وراء القوقاز في 1917".

Vestnik Yere-

vanskogo universiteta. Obshchestvennye nauki, 1967, No. 3.

GAFELIN R.Sh.

جانيلين ر. ش.

"From the History of the US Aggression Against Korea and China, 1866-1871", Vestnik Leningradskogo universiteta. Istorija, Yazyk, Literatura, 1951, No. 8.

"من تاريخ العدوان الامريكى ضد كوريا والصين 1866 - 1871".

GARUSHENKO A.

جاروشينكو ا.

"The Subversive Activities of US Imperialism in the Central Asia (1917-1920)", Kommunist Uzbekistana, 1961, No. 1.

"الاعمال التخريبية للامبريالية الامريكية في وسط آسيا (1917 - 1920)".

GIRSHELD A.

جيرشيلد ا.

"On the Role of the USA in the Organisation of Anti-Soviet Intervention in Siberia and the Far East", Voprosy istorii, 1948, No. 8.

"دور الولايات المتحدة الامريكية في تنظيم التدخل ضد الموفيت في سيبيريا والشرق الاقصى. جلد كوفسكايا ا. ا."

GLADKOVSKAYA A.I.

"The Struggle of the Working People in the Southern Ukraine Against the Anglo-Franco-American Intervention, November 1918-April 1919", Nauchnie zapiski Lvovskogo universiteta, 1953, No. 25.

"نضال الشعب العامل في اوكرانيا الجنوبية ضد التدخل الامريكى. المجلد الخامس، نوفمبر 1918 - ابريل 1919".

GRAUDIN K., STOROZHENKO G.

جرودين ك. ستوروزينكو ج.

In the Fire of the Intervention, Riga, 1958.

GRIGORTSEVICH S.

جريجورتشيفيتش س.

العدوان الياباني والأمريكي في الشرق الأقصى ونشله (١٩١٨ - ١٩٢٢) موسكو، ١٩٥٧.
"من تاريخ التدخل الأمريكي في الشرق الأقصى الروسي (١٩٢٠ - ١٩٢٢) فوبروس استوري،
١٩٥١، العدد ٨.

"دور الولايات المتحدة الأمريكية واليابان في التدخل في الشرق الأقصى السوفياتي،
(أبريل ١٩١٨ - أبريل ١٩٢٠) الشرق الأقصى أثناء الـ ١٠ عاما من السلطة السوفيتية
كومومولسك، ١٩٥٨.

جوبر أ.أ.

GUBER A.A.

The Philippine Republic of 1898 and the American Imperial-
ism, 2nd ed., Moscow, 1961. جمهورية الفلبين عام ١٨٩٨ والامبريالية الأمريكية.

جولجا أ.

GULYGA A.

The Beginning of the US Anti-Soviet Intervention, 1917-
1918", Voprosy istorii, 1950, No. 3 بداية التدخل الأمريكي ضد السوفيت ١٩١٧-١٩١٨

The USA--the Organiser and Active Participant of the
Anti-Soviet Intervention in 1918-1920, Moscow, 1952.

الولايات المتحدة الأمريكية المنظم والشريك الفعال في التدخل ضد السوفيت ١٩١٨-١٩٢٠.
GULYGA A., GERONIMUS A.

The Defeat of the US Anti-Soviet Intervention (1918-
1920), Moscow, 1952.

فشل التدخل الأمريكي ضد السوفيت (١٩١٨ - ١٩٢٠).

GVISHIANI L.A.

جفيلشاني ل.أ.

Soviet Russia and the USA (1917-1920), Moscow, 1970
"From the October Revolution to the Beginning of Interven-
tion", S.Sh.A.--ekonomika, politika, ideologia, 1978, Nos.
6,7. روسيا السوفيتية والولايات المتحدة الأمريكية (١٩١٧ - ١٩٢٠) من ثورة
أكتوبر إلى بداية التدخل

THE HISTORY OF KOREA (FROM ANCIENT TIMES TO OUR DAY), Mos-
cow, 1974, pp. 179-198, 225-231.

تاريخ كوريا " (من الأزمان القديمة حتى الحاضر)

ILYINSKY M.

الينسكي م.

"Behind the Scenes of the War in Laos. In Graham Greene's
Tracks", Azia i Afrika segodnya, 1972, Nos. 3 and 4.

"ملورا" مشاهد الحرب في لاوس، في أعمال جراهام جرين

IVANOV S.

ايفانوف س.

US Aggression in the Soviet Far East, Vladivostok, 1952.

American Interventionists in the Soviet Far East (1918-
1920), Vladivostok, 1951. العدوان الأمريكي في الشرق الأقصى السوفياتي
التدخلات الأمريكية في الشرق الأقصى السوفياتي (١٩١٨ - ١٩٢٠).

KADYMOV G.G.

كاديMOV ج.ج.

"US Colonial Aggression in Vietnam", Novaya i noveishaya
istoria, 1965, No. 4.

"العدوان الاستعماري الأمريكي في فيتنام"

KAPLIN S.

كابيلين س .

"The American Falsifiers of the History of the Anti-Soviet Intervention", Voenno-istoricheskoy zhurnal, 1962, No. 11.
المزيغون الأمريكيون لتاريخ التدخل ضد السوفييت

كارابيتيان س . خ .

KARAPETYAN S.Kh.

"A Futile Attempt of Anglo-American Imperialists to Start a New Campaign Against Soviet Russia from the Trans-Caucasus in 1920-1921", Vestnik AN Armyanskoy SSR, Obshchestvennaya nauka, 1953, No. 9.
محاولة غير مجدية للإمبرياليين الأمريكيين

والانجليز للبدء بحملة جديدة ضد روسيا السوفيتية في ماوراء القوقاز في 1920-1921
كوبيليف أ. ف .

KOBELEV E.V.

"The US Policy of Genocide in Vietnam", Peoples Against Racism, Moscow, 1970.
السياسة الأمريكية للإبادة الجماعية للشعب في فيتنام

كورينيكوف أ. ف .

KOZHEVNIKOV V.A.

Essays on the Contemporary History of Laos, Moscow, 1979, pp. 121-150, 153-195.
مقالات حول التاريخ المعاصر للاوس

كوبيلوف ن . يا .

KOPYLOV N.Ya.

The Defeat of the American and British Intervention in the Soviet North in 1918-1920, Moscow, 1952.

فشل التدخل البريطاني والأمريكي في الشمال السوفيتي في 1918-1920

كرافتسوف إ .

KRAVTSOV I.

The Aggression of American Imperialism in Korea (1945-1951), Moscow, 1951.

عدوان الإمبريالية الأمريكية في كوريا (1945-1951)

كراستينسكي ي . ب .

KRASTINŠ Y.P.

"Amerikanu-angļu intervencija, 1918-1920 gados. (Vēsturiski raksti.)", Vēsturiskās piezīmes, sēj. 45, 1954 (in Latvian).
التدخل الأمريكي البريطاني 1918-1920

1918-1920

KUNINA A.E.

كونينينا أ . إ .

"The American and British Imperialist Aggression Against Soviet Russia in 1918-1920", Voenno-istorichesky zhurnal,

1961, No. 4. العدوان الإمبريالي البريطاني الأمريكي ضد روسيا السوفيتية في 1918-1920

The Failure of US Plans for World Domination in 1917-

1920, 2nd ed., Moscow, 1954. فشل الخط الأمريكي للهيمنة على العالم في 1917-1920

LAN V.I.

لان في.إ.

The USA in the Wartime and Post-War Years, Moscow, 1978.
(Intervention in China, pp. 221-229; Intervention in Korea, pp. 313-325.)
الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب وبعدها -

The USA: from the Spanish-American War to the First World War, Moscow, 1975.
الولايات المتحدة الأمريكية: الحرب الأمريكية-الاسبانية حتى الحرب العالمية الأولى.

"US Imperialism—an Active Sponsor of the Anti-Soviet Intervention in Central Asia, 1918-1920", Trudy muzeya istorii Uzbekskoy SSR, 1954, Issue 2.
"الامبريالية الأمريكية - كفيل نشط للتدخل ضد السوفييت في وسط آسيا 1918-1920".

LEVTONOVA Yu.O.

ليفتونوفا يو.او.

The History of the Philippines. An Outline, Moscow, 1979.
(Chapter 9. The US Occupation of the Philippine Islands and the Establishment of Colonial Order, 1899-1919, pp. 160-185.)
موجز تاريخ الفلبينيين (الفصل 9، الاحتلال الأمريكي لجزر الفلبين وإقامة نظام استعماري).

LIVSHITS S.G.

ليفشيتس س.ج.

"From the History of the Imperialist Intervention in Siberia, 1918-1919", Problems of Modern and Contemporary History, Novosibirsk, 1966.
"من تاريخ التدخل الامبريالي في سيبيريا"

"On the History of the US Armed Intervention in China in 1900-1901", Kratkie soobshchenia Instituta vostokovedeniya AN SSSR, 1952, Vol. 5.
"حول تاريخ التدخل الأمريكي المسلح في الصين في 1900-1901".

"On the History of the US Intervention in Siberia, 1918-1919", Nauchnie trudy Novosibirskogo Pedagogicheskogo Instituta, 1968, No. 22, pp. 3-25.
"حول تاريخ التدخل الأمريكي في سيبيريا 1918-1919".

LYAROV A.

لياروف أ.

"US Aggression in South-East Asia", International Affairs, Moscow, 1964, No. 7 (in English).
العدوان الأمريكي في جنوب شرق آسيا.

MANKIND CONDEMNS. The Escalation of US Crimes in Vietnam, Moscow, 1968.
الانسانية تدين تعصيد الجرائم الأمريكية في فيتنام.

MATSULENKO V.

ماتسولينكو ف.

"The War in Korea (The Winter and Spring Campaign of 1950-1951)", Voenno-istorichesky zhurnal, 1976, No. 4.
"الحرب في كوريا (حملة الشتاء والربيع لأعوام 1950-1951)"

مازايفد أ.ج. شيندروف. أ.م.

MAZAYEV A.G., SHCHEDROV I.M.

US Aggression in Indochina, Moscow, 1971.

"US Aggression in Indochina--An International Crime",

Sovetskoye gosudarstvo i pravo, 1970, No. 11.

العدوان الأمريكي في الهند الصينية العدوان الأمريكي في الهند الصينية - جريمة دولية
ميلتشين أ.إ.

MELCHIN A.I.

The Rout of the American and Japanese Interventionists

in the Soviet Far East in 1920-1922, Moscow, 1953.

هزيمة التدخلات الأمريكية واليابانية في الشرق الأقصى السوفيتي 1920-1922
ميليك - جايكازوفا ن.ن.

MELIK-GAIKAZOVA N.N.

"The Interference of American Imperialists in Laos' Affairs, 1959-1963", Colonialism: History and Our Day, Moscow, 1962.

تدخل الامبرياليين الأمريكيين في شؤون لاوس 1959-1963

محولاتيف أ. أ.

MIGOLATIEV A.A.

The Escalation of Militarism, Moscow, 1970. ("US Aggression in Indochina", pp. 150-161.)

تعميد النزعة العسكرية.

ميخائيلوف ك.

MIKHAILOV K.

"The Anglo-American Intervention and Suppression of the Democratic Movement in Greece in 1946-1949", Novaya i sovetskaya istoria, 1963, No. 5.

التدخل الأمريكي البريطاني وقمع الحركة الديمقراطية في اليونان 1946-1949

"Provocatory Campaign Over Afghanistan", International Affairs, Moscow, 1980, No. 2.

"حملة استفزازية ضد أفغانستان"

ميخائيلوف. أ. أ.

MIKHEYEV Yu.Ya.

Americans in Indochina. A Critique of the US Unlawful Doctrine and Policy, Moscow, 1972.

الأمريكان في الهند الصينية. نقد سياسة والامبدأ الغير شرعي الأمريكي.
ميرسكي ز.

MIRSKY Z.

"The Laboratory of War and Aggression", Azia i Afrika segodnya, 1965, No. 10.

"مختبر الحرب والعدوان"

The Hangmen of Vietnam. Facts Accuse, Moscow, 1968.

"جلاذوفيتنام، وقائع اتهام.
مستأصكيان أ."

MNATSAKYAN A.

"The Crash of the American Imperialist Aggression Against Soviet Power in 1917-1920", Izvestia AN Armvanskoy SSR.

Obshchestvennye nauki, 1951, No. 12.

"تخبطم العدوان الامبريالي الأمريكي ضد السلطة السوفيتية في 1917-1920"

KONIN G.E.

ميرين ج. ١٠٠

The Anglo-American Military Intervention in the North and Its Defeat (1918-1920), Arkhangel'sk, 1953.

التدخل الأمريكي البريطاني المسلح في الشمال ونشله (١٩١٨ - ١٩٢٠) -
فابديل م. ز. سوجومونوف يوف.

KAIDEL N.I., SOGOMONOV Yu.V.

"On the US Intervention in Transcaucasia in 1917-1921",
Istoria SSSR, 1961, No. 3. حول التدخل الأمريكي في ماوراء القوقاز في ١٩١٧-١٩٢١.

نايزاجارين ت. أ.

KAIZAGARIN T.A.

Anglo-American Imperialists—the Principal Initiators of and Active Participants in the Civil War and Military Intervention in Central Asia and Kazakhstan, Alma Ata, 1957.

الامبرياليون الأمريكيون البريطانيون - المهدون الاساسيون والمشاركون النشطون في الحرب
الاعلى والتدخل المسلح في وسط آسيا وكازاخستان.
نيخامين ف. ب. نيكحامين ف. ب.

"The US Treacherous Invasion of Korea in 1871", Kratkie soobshchenia Instituta vostokovedenia, 1953, Vol. 10.

"Documents Exposing Preparations of the American Aggression in Korea", Kratkie soobshchenia Instituta vostokovedenia AN SSSR, 1952, Vol. 6. وثائق تعرض اعدادات
"الفرو الأمريكي الغادر لكوريا في ١٨٧١" وثائق تعرض اعدادات
العدوان الأمريكي في كوريا

"On the US Intervention Against Soviet Russia (1919). Documents", Istorichesky arkhiv, 1960, No. 6.

حول التدخل الأمريكي ضد روسيا السوفيتية (١٩١٩).

OUTLINES OF THE MODERN AND CONTEMPORARY HISTORY OF THE USA,

in 2 vols., Moscow, 1960. (See Vol. I, pp. 177-185, 392-400; Vol. II, pp. 409-422.) موجز تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث والمعاصر

PAE K.E.

باك م. ن.

"Documents Exposing Preparations of the American Aggression in Korea", Vestnik Moskovskogo universiteta, 1951, No. 9. وثائق تعرض اعدادات العدوان الأمريكي في كوريا.

"How American Imperialists Prepared the Invasion of the Korean People's Democratic Republic", a collection of articles on the history of the Far Eastern countries, Moscow, 1952.

كيف اعد الامبرياليين الأمريكيين غزو جمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية
بيرفيلوف ف.

PERFILOV V.

"The US 'Limited War' in Vietnam", Uchenie zapiski Moskovskogo instituta mezhdunarodnikh otnosheniy, 1969, Issue I.

الحرب المحدودة الأمريكية في فيتنام
بيروف ل.

PEROV L.

US Aggression in Korea, Moscow, 1951. العدوان الأمريكي في كوريا.

POLEVOY B.L.

بوليفوي ب. ل.

"The USA's First Attempts to Seize the Islands of Ryukyn, Bonin and Taiwan (1853-1857)", Voprosy istorii, 1952, No. 12.

"المحاولات الأولى للولايات المتحدة الأمريكية للاستيلاء على جزر روكوكو وبونين وتايوان بولتوراك أ. إ."

POLTORAK A.I.

"Crimes in Indochina: Excesses or a System?", S.Sh.A. — ekonomika, politika, ideologia, 1971, No. 8.

"الجرائم في الهند الصينية : تجاوزات ام نظام"

POLTORAK A., SAVINSKY L.I.

بولتوراك أ. ، سافينسكي ل. إ.

A Criminal War, US Aggression Against Vietnam, Moscow, 1968.

حرب إجرامية. العدوان الأمريكي ضد فيتنام.

POPKOV V.D.

بوبكوف ف. د.

"The Aggression of American Imperialists in Vietnam—a Violation of International Law and Norms of Human Morality", Vestnik Moskovskogo universiteta, Pravo, 1966, No. 5.

"عدوان الإمبرياليين الأمريكيين في فيتنام - انتهاك للقانون الدولي وأعراف الاحتراف الإنسانية"

POPOV V.K.

The Failure of the US Aggression in China After the Second World War, Moscow, 1955.

فشل العدوان الأمريكي في الصين بعد الحرب العالمية الثانية.

The Failure of the US Armed Intervention in China (1945-1949), Moscow, 1953.

فشل التدخل الأمريكي المسلح في الصين (1945-1949).
ريسو. ، جرونسكي أ.

RISS C., GRONSKY A.

"US Assistance to the White-Guards During Their Assault Upon Petrograd in 1919", Voprosy istorii, 1951, No. 9.

"المساعدة الأمريكية للحرس الأبيض أثناء هجومهم على بتروغراد في 1919"

ROMASHKIN P.S.

روماشكين ب. س.

Atrocities of American Aggressors in Korea, Moscow, 1959.

فظائع العدوانيين الأمريكيين في كوريا.
سارمايتيس ر.

SARMAITIS R.

Amerikos-anglijos imperialistu intervencija Lietuvoje, 1918-1920, Vilnius, 1955 (in Lithuanian).

التدخل الإمبريالي الأنجلو - أمريكي وليتواني في 1918 - 1920.
شchedروف إ. م.

SHCHEDROV I.M.

"US Aggressive Policy in Vietnam, 1945-1962", Peoples of Asia and Africa, 1963, No. 2.

"السياسة العدوانية الأمريكية في فيتنام 1945-1962"

سيليزنيف ج . ك .

SELEZNEV G.K.

"من تاريخ تدخل الولايات المتحدة الأمريكية ضد السوفيت (نوفمبر 1917 - مارس 1918).

Uchenie zapiski Kalininsk-

horo pedagogicheskogo instituta, 1956, Vol. 19, Issue I.

فشل المحاورة - العدوان الأمريكي ضد الدولة السوفيتية في 1917 - 1918.

Moscow, 1963.

"توسع الامبريالية الأمريكية في روسيا في 1917.

Voprosy istorii, 1954, No. 3.

سينكيفتش ف . م . رويتمان ن . د .

SENEWICH V.M., ROYTMAN N.D.

"The Criminal Role of American, British and French Imperialists in Organizing the Anti-Soviet Intervention in Bessarabia in the Late 1917-Early 1918", Uchenie zapiski Kishinevskogo universiteta, 1953, Vol. 6.

"الدور الإجرامي للامبرياليين الأمريكيين والبريطانيين والفرنسيين في تنظيم التدخل ضد السوفيت في بيسارابيا في أواخر 1917 وأوائل 1918 - سيمونينكو ر . ج .

SENEWICH V.M.

"The Imperialist Policy of the Entente and the USA Toward the Ukraine in the Late 1919-Early 1920", The Ukrainian Historical Journal, 1964, No. 2 (in Ukrainian).

"السياسة الامبريالية للحلف والولايات المتحدة الأمريكية تجاه أوكرانيا في أواخر 1919 وأوائل 1920.

سيبولس ف . ج .

SIPOLS V.J.

Arvāstu intervencija Latvijā un tās aizkulises. 1918-

1920, Riga, LVI, 1957 (in Lettish).

سوكولوف ج .

SCHOLOV G.

"The American and British Interventionists in the Kuban Region in the Civil War Years", Kuban, 1954, No. 14.

"التدخليون الأمريكيون والبريطانيون في إقليم كوبا في سنوات الحرب الأهلية - ستيفانوف أ .

SERAFIMOV A.

"The Failure of US Intervention in the Far East", Dalny Vostok, 1951, No. 2.

"فشل التدخل الأمريكي في الشرق الأقصى

تايجرو ي .

TAIGRO U.

"Eesti tõrjema võltus Ameerika-Inglise interventsiooni vastu (1918-1920)", Eesti HSV Teaduste Akadeemia toimetised, 1954, III kd., Nr. 4 (in Estonian).

تاراسوف . د .

TARASOV V.V.

Fighting the Interventionists in the Murman Region in
مقاومة التدخليين في إقليم مورمان في ١٨-١٩٢٠. 1918-1920, Leningrad, 1948.

Fighting the Interventionists in the North of Russia,
مقاومة التدخليين في شمال روسيا ١٨-١٩٢٠. 1918-1920, Moscow, 1958.

تويمنكين ب. ا. ، شرنياك ا. .

TYOMKIN Ya., CHERNYAK E.

The American Aggressors' Predatory Course. A Historical
الفعل التمهيدى للعدوانيين الامريكيين. موجز تاريخى. 1952, Moscow, 1952.

تيبيلنسكى ب .

TEPLINSKY B.

"The Air War Over Indochina", International Affairs, Mos-
الحرب الجوية فوق الهند الصينية . 1967, No. 2 (in English).

"The Vietnam War and the U.S. Strategy", International
الحرب الفيتنامية والاستراتيجية الامريكية . 1966, No. 9, Moscow, 1966.

تسارايكين ت .

TSARAPKINA T.

"The Nuremberg Lessons and Vietnam", Azia i Afrika segod-
دروس نورمبرج وفيتنام . 1967, No. 3.

اوشاكوف . ا. . شيتوبالوف . ب. ا. .

USHAKOV V.A., SHESTOPALOV V.Ya.

"Who Sponsored the 1953 Coup in Iran?", Voprosy istorii,
من كمل انقلاب ١٩٥٣ في ايران ؟ 1980, No. 4.

ياردانيان ا. ج .

VARDANYAN A.G.

The USA: An Active Organiser of the Armed Intervention
Against Soviet Russia, Yerevan, 1968 (in Armenian).

الولايات المتحدة الامريكية : المنظم النشط للتدخل المسلح ضد روسيا السوفيتية .

VASIN E.

فازين ن .

"Iran and US Imperialism", International Affairs, Moscow,
ايران والامبريالية الامريكية . 1980 (in English).

فيشاليم ب .

VITALEN P.

"Andmeid ameerike imperialistide interventioonist Balti
riikides", Resti bolševik, 1952, No. 9 (in Estonian).

فولسكاى و .

VOLSKY D.

"The Aggression in Vietnam and Washington's Global Stra-
tegy", Kommunist Ukrainy, 1967, No. 3 (in Ukrainian).

"US Military Expansion in South-East Asia", International
Affairs, Moscow, 1968, No. 2 (in English).

العدوان في فيتنام واستراتيجية واشنطن العالمية .

VORONTSOV V.B.

فورتسوف ف.ب.

"The USA and Korea: the Background of the American Aggression", Voprosy istorii, 1970, No. 12.

"Washington's Viet-Nam Gamble", International Affairs, Moscow, 1968, No. 1 (in English).

"الولايات المتحدة الأمريكية وكوريا: خلفية العدوان الأمريكي"، "مغامرة واشنطن في فيتنام".
يارتسيف يو.

The Jungles in Fire (Truth About the US Armed Intervention in South Vietnam), Moscow, 1962.

"الغابات تحترق (الحقيقة حول التدخل الأمريكي المسلح في جنوب فيتنام)".
يورتسيف يو.

YURTSSEV Yu.

"US Aggression in Cambodia", Politicheskoye samooobrazovanie, 1970, No. 6.

"العدوان الأمريكي في كمبوديا".

YURIYV Yu.I.

يورييف يو.إ.

"Cambodia: A New Crime of the American Militarists", S.Sh.A.: ekonomika, politika, ideologia, 1970, No. 6.

"كمبوديا: جريمة جديدة للمحربين الأمريكيين".

ZAMYATIN L.

زامياتين ل.

"The Sources of the American Intervention in Vietnam", Za rubezhom, 1971, No. 33.

"أسباب التدخل الأمريكي في فيتنام".

"From the Escalation to a Deadlock", Za rubezhom, 1971, No. 35.

"من التعميد إلى الرقعة".

"The Stages of the Dirty War Escalation", Za rubezhom, 1971, No. 29.

"مراحل تعميد الحرب القذرة".

ZOBACHEV I.G.

زوباشيف إ.ج.

The Failure of the American Plans for Occupation and Plunder of Siberia, Novosibirsk, 1952.

ZUBOK L.I.

"فشل الخطط الأمريكية لاحتلال ونهب سيبيريا".

زوبوك ل.إ.

US Expansionist Policy in the Beginning of the 20th Century, Moscow, 1969.

"السياسة التوسعية في بداية القرن العشرين".

"US Expansionists of the Late 19th-Early 20th Century", Izvestia AN SSSR. Istoria i filosofia, 1958, Vol. 5, No. 2.

"التوسعيون الأمريكيون في أواخر القرن ١٩ وأوائل القرن ٢٠".

تعريف بالمساهمين فى هذه المجموعة

يوسيف جريجوليفيتش ، عضو مراسل لأكاديمية العلوم السوفيتية ، ورئيس قسم معهد الانثروبولوجيا للاتحاد السوفيتى ، كذلك رئيس تحرير هيئة العلوم الاجتماعية اليوم ، وهو كذلك فى الاتحاد السوفيتى مؤلف عدة دراسات فى التاريخ ، والثقافة ، والديــن وبلدان امريكا اللاتينية .

ايفانيان ادوارد ، دكتور فى العلوم (التاريخية) ، كبير الباحثين بمعهد دراسات الولايات المتحدة وكندا ، وفى الاتحاد السوفيتى ، مؤلف رسالة " البيت الابيض : الرؤى والسياسات " ، وعدة مقالات فى الصحف العلمية السوفيتية ، ومؤلف مشارك لرسائل " استراتيجية الكمين " ، " الراى العام الامريكى والسياسات " .

تروفيمنكو جنريخ ، دكتور فى العلوم (التاريخية) ، استاذ ، ورئيس قسم معهد دراسات الولايات المتحدة وكندا ، مؤلف رسالة " الولايات المتحدة الامريكية : السياسات ، الحرب ، الايديولوجيا " ، ومؤلف مشارك لعدة رسائل ، تتضمن " الاستراتيجية الامريكية العالمية فى ظل الثورة العلمية والتكنولوجية " ، " مفاهيم السياسة الخارجية الامريكية فى الوقت الراهن للولايات المتحدة الامريكية " ، " قضايا تاريخ العلاقات الدولية والنضال الايديولوجى " .

جفيشيانى لودميلا ، كاشديــدات فى العلوم (التاريخية) ، مديرة مكتبة عموم الاتحاد للادب الاجنبى . مؤلفة رسالة " روسيــا السوفيتية والولايات المتحدة الامريكية (١٩١٧ - ١٩٢٠) " وعدد من المقالات فى الصحافة الاكاديمية والدورية السوفيتية .

زوركين فيتالى ، دكتور فى العلوم (التاريخية) ، استاذ ، وناشط
مدير معهد دراسات الولايات المتحدة وكندا ، ومؤلف رسالة " الولايات
المتحدة الامريكية والازمات السياسية الدولية " ، ومؤلف مشارك
لكثير من الرسائل تتضمن " مبدأ نيكسون " ، " الولايات المتحدة
الامريكية : الثورة العلمية والتكنولوجية " ، و " اتجاهات السياسة
الخارجية " .

بتروف الكسندر ، كانديدات العلوم (التاريخية) ، باحث فى معهد
الدراسات الشرقية التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية . ومؤلف
عدة فصول فى رسائل مكتوبة جماعيا " شوب الهند الصينية فى
الطريق نحو الحرية والتقدم " ، " العلاقات الدولية فى الجنوب
وجنوب شرق آسيا والشرق الاقصى وعدة أعمال أخرى .

تاياجاي جالينا ، كانديدات العلوم (التاريخية) ، كبيرة الباحثين
فى معهد الدراسات الشرقية . ومؤلف كتاب " الفكر الاجتماعى
فى كوريا فى المرحلة الأخيرة من الاقطاع " ، و " موجز لتاريخ
كوريا فى النصف الأخير من القرن ١٩ " ، وعدة فصول من كتاب
" تاريخ كوريا " المجلد ٢ ، الخ .

استافيف جنادى ، دكتور فى العلوم (التاريخية) ، استاذ ، كبير
الباحثين فى معهد الشرق الاقصى التابع لأكاديمية العلوم
السوفيتية . مؤلف رسائل " التدخل الأمريكى فى الصين وفشله " ،
" السياسة الخارجية والعلاقات الدولية لجمهورية الصين الشعبية " ،
ومؤلف مشارك لكتاب " العلاقات الدولية فى الشرق الاقصى فى
اعوام ما بعد الحرب ، وعدة أعمال أخرى .

ليفتونوف يوليا ، كانديدات فى العلوم (التاريخية) ، كبرى البحوث فى معهد الدراسات الشرقية . ومؤلفة رسائل " تاريخ الفكر الاجتماعى فى الفلبين فى النصف الأخير من القرن ١٩ " و " مقالات حول التاريخ الحديث للفلبين " ، و " تاريخ الفلبين من الأزمنة القديمة حتى الوقت الحاضر " وأعمال أخرى .

كيلوف الكسندر ، كانديدات فى العلوم (القانونية) ، رئيس قسم معهد دراسات الولايات المتحدة وكندا ، ومؤلف مشارك لعدة رسائل تتقن " الاستراتيجية الأمريكية العالمية فى ظل الثورة العلمية والتكنولوجية ، و " العنصرية - ايدولوجية الامبريالية وعقدو للتقدم الاجتماعى " ، و " سياسة الولايات المتحدة الأمريكية فى آسيا " .

المحتويات

٢	ي . جريجور ليفتش	مقدمة
٨	١ . ايفانيان	النزعة التوسعية - سلاح الامبريالية الأمريكية
	ج . تروفيمينكو	
	ل . جفشياني	الولايات المتحدة في التدخل الامبريالي ضد روسيا السوفيتية
٢٥		
	ف . زوركين	الولايات المتحدة وأزمات السبعينات (الهند الصينية والشرق الأوسط وجنوب آسيا)
٦٤		
	١ . بتروف	عدوان الولايات المتحدة الامبريالية على فيتنام
٨١		
	ج . تياجاي	فشل التدخل الأمريكي المسلح في كوريا
١١٠		
	ج . استافيف	تدخل الولايات المتحدة في الصين
١٢٨		
	ي . ليفتونوف	نضال شعب الفلبين ضد التوسع الأمريكي
١٥٦		
	أ . كيسلوف	سياسة التدخل في الشرق الأوسط
١٧٩		
		مراجع عامة
١٩٧		
		تعريف بالمساهمين في هذه المجموعة
٢١٠		

رقم ايداع ۷۸ / ۷ / ۱۹۸۸